مختارات اسرائيلية



السنة الخامسة عشر. العدد ١٦٩ يناير ٢٠٠٩ Jan. - 2009



ترجمات عبرية

- إسرائيل تستعد لشن عدوان على غزة وحماس تهاجم مصر
- أعياد حزينة في قطاع غزة وحماس تحتفل
- حلف شمالي الأطلنطي يعزز علاقاته العسكرية مع إسرائيل
- الانتخابات الإسرائيلية: الليكود يتقدم والعمل يتماسك

رؤية عربية

- إسرائيل وإفريقيا: قراءة في المشهد السياسي السوداني قراءة في التقرير النهائي للجنة "فينوجراد"



مختارات اسرائيلية

مجلة شهرية تصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام
العدد ١٦٩ ــ يناير ٢٠٠٩

مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء ـ القاهرة ـ جمهورية مصر العربية
ت:٢٥٧٨٦١٠٠/ ٢٥٧٨٦٢٠٠/ ٢٥٧٨٦٣٠٠ فاكس ـ ٥٧٨٦٠٢٣٢

المحتويات

* المقدمة..............................د. عماد جاد ٤

أولاً : الدراسات

١ - كتاب "نقطة اللاعودة" (القسم الثالث-٥)..............................رونين برجمان ٥

٢ - كتاب «عدم المساواة» (الجزء الثامن)..............................أوري رام - نيتسا بركوفيتش ١٨

٣ - الشركاء الاستراتيجيون الجدد لإسرائيل: تركيا والهند (٢-٢)..............................إفرايم عنبر ٣٦

ثانياً: الشهادات

العميل المزدوج بين الشاباك وحماس..............................شمعون أفيرجين ٤٤

ثالثاً: الترجمات العبرية

* الانتخابات العامة في إسرائيل:

١ - عضو الكنيست ساعر: «إسرائيل في حاجة لفكر نتنياهو الاقتصادي»..............................ميراف دافيد ٤٦

٢ - سفي ريفلين انضم لليكود: «آرائي كانت معروفة دائماً»..............................تومار فيلامير ٤٧

٣ - فليكونوا حميراً..............................افتتاحية هاآرتس ٤٧

٤ - الحاخام عوفاديا: «المرأة يمكن أن تصبح رئيسة وزراء»..............................هيئة تحرير يديعوت أحرونوت ٤٨

٥ - نتنياهو يشعر بالانزعاج من القائمة «الأشكنازية»..............................مزال موعلام وليلي جاليلي ٤٩

٦ - مطلوب تغيير للنهج..............................افتتاحية هاآرتس ٥٠

٧ - ما الذي سيؤدي إلى انهيار حزب العمل..؟..............................جاي بادا ٥٠

٨ - أسبوع الكراسي الموسيقية..............................ليرون تمام ٥٢

٩ - نتنياهو يلحق الضرر بالحزب..............................مزال موعلام وفادي عديات ٥٣

١٠ - وجوه جديدة في الليكود..............................شلومو تسزنا وماتي توخفيلد ٥٣

١١ - حزب يسرائيل حزقا في حملته الجديدة: نحارب الجريمة..............................زوهر سوسنكو ٥٤

١٢ - ميريتس يستعد للانتخابات الداخلية مع الحركة الجديدة..............................آريك بندر ٥٥

١٣ - طلاب ممتازون في كلية الأكاذيب..............................إيتان هابر ٥٦

* الشأن الفلسطيني:

١ - أبو مازن لأوباما: «لتتبنى المبادرة العربية»..............................علي واكد ٥٧

٢ - هذه هي غزة..!!..............................عَميرا هَس ٥٨

٣ - ماذا ينبغي أن نفعل إذا صدر قرار القيام بعملية عسكرية في غزة..؟..............................ميخائيل أزولاي ٥٩

٤ - عيد حزين في قطاع غزة..............................علي واكد ٦٠

٥ - موظفو غزة يحصلون على أجورهم..............................روعي نحمياس ٦١

٦ - من يسحق الفلسطينيين..؟..............................موردخاي كيدار ٦١

٧ - غموض مهدد..............................أليكس فيشمان ٦٣

* علاقات إسرائيل الدولية والإقليمية:

١ - الحاخامات لأوباما: "يجب أن تفي بوعدك بشأن حماية إسرائيل"..............................تولي بيكراش ٦٤

٢ - قريباً سفارة لفيتنام في إسرائيل..............................روني سوفير ٦٤

٣ - فرصة أوباما..............................افتتاحية هاآرتس ٦٥

٤ - ليفني تدعو نظيرها التايلاندي إلى تخفيف عقوبة الإعدام..............................روني سوفير ٦٦

٥ - الخوف من إيران يدفع لتوثيق العلاقات بين إسرائيل والناتو..............................يوسي ميلمان ٦٦

٦ – أكليل زهور إيراني على النصب التذكاري لضحايا المحرقة النازية........ران برحي ٦٧
٧ – تراث يهود بولندا مهدد بالدمار........د. رفكا شفق ليسك ٦٧
٨ – اختيار السفير الإسرائيلي لدى النمسا أفضل شخصية عامة هذا العام........روعي منـدل ٦٨
٩ – إسرائيل تطالب بمساعدات أجنبية لحماية المؤسسات اليهودية........روني سوفيـر ٧٠
١٠ – قليل من التواضع لن يضر........افتتاحية هاآرتس ٧١
١١ – حلف الناتو يوطد علاقاته الأمنية مع إسرائيل........هيئة تحرير موقع omedia ٧٢
١٢ – السائحون يجيئون إلى إسرائيل لتلقي العلاج الطبي........جاليت يتسحاق ٧٣
١٣ – إسرائيل مستمرة في تجاهل جرائم الصينيين........روتان مـلاح ٧٤
١٤ – التحول السعـودي........جاكي حوجـي ٧٥

*** المجتمع الإسرائيلي:**

١ – ارتفاع معدل انتحار المهاجرين........نوعام تلمـور ٧٦
٢ – تزويد مدارس بات يَم بالحواسب الآلية........دافيد بـاراك ٧٧
٣ – خطر هادئ على الديموقراطية........افتتاحية هاآرتس ٧٧
٤ – الدولة تمارس تمييزاً ضد المزارعين اليهود في الضفة الغربية........أوري بـاز ٧٨
٥ – بروش: "٦٧ ألف عامل سيصبحون عاطلين عام ٢٠٠٩"........تسفي لافـي ٧٩
٦ – الخليل – عاصمة دولة يهودا........تشلو روزنبرج ٧٩
٧ – صلاة من أجل سلامة الاقتصاد العالمي........يائير أتينجـر ٨٠
٨ – النساء في يافا تخشى الخروج........يوفال جـورن ٨٢
٩ – ٧٠ ألف معاق ليس لهم دخل........روتي أفراهـام ٨٣
١٠ – الماء: الحديقة، الحمام والخزائن الجوفية........أمونا آلـون ٨٤
١١ – حاخامية بدون حدود........عاموس هرئيل ٨٥

*** حـوارات:**

حوار مع "لينات بيلـو" أفضل ممثلة في إسرائيل هذا العام........جالـي جينات ٨٧

*** استطلاعـات:**

١ – مقياس الحرب والسلام لشهر نوفمبر ٢٠٠٨........إفرايم ياعر وتمار هيرمان ٩٠
٢ – الليكود يحافظ على قوته والعمل يتماسك........هيئة تحرير موقع walla ٩٢
٣ – الأحزاب الدينية تدفع الجمهور للنفور من الدين........هيئة تحرير يديعوت أحرونوت ٩٢
٤ – معظم الفلسطينيين يريدون إنهاء ولاية أبو مازن........هيئة تحرير هاآرتس ٩٤
٥ – الإسرائيليون لا يحبون منظمات حقوق الإنسان........عوفري إيـلان ٩٤
٦ – ٧٥٪ من الحريديم يحرصون على تناول الطعام الصحي........عيدان يوسف ٩٥
٧ – المزيد من العاملين وأجور أقل........عوفير ولفسون ٩٦

*** شخصية العـدد:**

الزعيم اليميني المتطرف "موشيه فيجلين"........ترجمة وإعداد: أسامة أبو رفاعي ٩٧

رابعـاً: رؤيـة عربيـة

١ – الحالة الثقافية للطائفة اليهودية في مصر ما بين الانتماء والبحث عن الذات........د. منصور عبد الوهاب ١٠٠
٢ – إسرائيل وإفريقيا: قراءة في المشهد السياسي السوداني........محمد عبد الستار ١٠٥
خامسـاً: مصطلحـات عبريـة........إعداد: وحدة الترجمة ١٠٩

مقدمة

العدوان الإسرائيلي والأداء العربي

بدا واضحاً مع اقتراب موعد انتهاء التهدئة التي دامت ستة أشهر، أن إسرائيل بدأت الاستعداد لشن عدوان جديد على قطاع غزة لاعتبارات عدة.. في المقابل كانت حركة حماس تجتهد في منح إسرائيل مبررات شن العدوان، فالحركة كشفت، على لسان المتحدثين باسمها، عن رفض تجديد التهدئة، وأنها ترغب في التجديد بشروط جديدة، أبرزها رفع الحصار المفروض على القطاع وفتح المعابر. أما الحكومة الإسرائيلية فقد كثفت من الحديث عن رغبتها في تجديد التهدئة، مؤكدةً أن عدم التجديد سوف يعني حمامات دم، وأن إسرائيل لا ترى مبرراً لسفك دماء جديدة.

ومع انتهاء فترة التهدئة في الساعات الأولى من صباح يوم الجمعة الموافق التاسع عشر من ديسمبر، بدأت حركة حماس في توجيه الصواريخ مجددا إلى مدن الجنوب الإسرائيلي، مع تهديدات بتحويل جنوب إسرائيل إلى جحيم. في نفس الوقت بذلت مصر جهودا مكثفة من أجل ضمان تجديد تفاهمات التهدئة كخطوة أولى على طريق استئناف الحوار الوطني الفلسطيني الذي يعد المدخل الطبيعي لإعادة تمتين الموقف الفلسطيني، وهي الجهود التي رفضتها حركة حماس.

ومع اقتراب موعد انتهاء التهدئة بدأت مسيرات ومظاهرات في طهران ضد السفارة المصرية تهاجم مصر ودورها وتسب قيادتها، محملين مصر مسئولية استمرار الحصار على قطاع غزة.. بعدها مباشرةً انطلقت المظاهرات ضد مصر في الضاحية الجنوبية لبيروت، حيث سيَّر حزب الله مظاهرات ومسيرات ضد مصر صباح يوم انتهاء التهدئة.

ووجدت إسرائيل في كل ما يجري فرصة سانحة لشن عدوان شامل على القطاع، وفي نفس الوقت يبدو أن قادة حركة حماس لم يتعاملوا بجدية مع مؤشرات الخطر القادم من إسرائيل، فقد كان غريبا أن تجرى حركة حماس احتفالا بتخريج دفعة من رجال الشرطة صباح السبت ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٨، والذي شارك فيه المئات من رجالها في ظل سماء مكشوفة، ودون امتلاك قدرات للدفاع الجوي، وقد كان ذلك بمثابة الطعم الذي سال له لعاب الجيش الإسرائيلي، فكان قرار شن الغارات، والبداية كانت قصف الموقع الذي تجري فيه احتفالات تخريج عدد من رجال شرطة حركة حماس، وهو الأمر إلى أدى إلى سقوط أكثر من مائة قتيل من بين رجال الشرطة، وتواصلت الاعتداءات بعد ذلك.

وقد أدى بدء العدوان الإسرائيلي إلى شن حملة إعلامية صاخبة ضد مصر.. وإذا كانت هذه الحملة قد بدأت قبل العدوان الإسرائيلي، فإن بدء العدوان قد ضاعف من حملات الهجوم الإعلامي على مصر، وهناك من قفز إلى القول بأن مصر أعطت إسرائيل ضوء أخضر لشن الهجوم على قطاع غزة، وهناك من تواضع في أوهامه فقال أن إسرائيل أبلغت مصر بقرار شن العدوان على غزة، وموعد بدء العدوان وأن مصر لم تبلغ حركة حماس بذلك.. صحيح أن توقيت استقبال الرئيس مبارك لوزيرة الخارجية الإسرائيلية لم يكن موفقا، إلا أن ذلك لا يعني على الإطلاق أن مصر يمكن أن توافق على شن عدوان إسرائيلي.

عموما بدأت الحملة على مصر، والتي وصلت إلى درجة مهاجمة السفارات المصرية في بيروت والخرطوم وعدن ونواكشوط ودمشق... وجرى حرق العلم المصري في اليمن، ووجه حسن نصر الله، زعيم حزب الله، خطابا إلى الشعب المصري مطالباً إياه بالخروج لفتح المعبر ومطالبا القوات المسلحة بالخروج على النظام.. وهكذا بدت مأساة العرب واضحة، مأساة تعكس طبيعة العقل العربي العاجز عن الفعل الإيجابي، والذي يناضل من خلف الميكروفونات، ويتطاول على دولة بحجم مصر. والمأساة الأكبر أنه كان لهذه الحملة ولعملية الإثارة والتهييج أنصار ودراويش في مصر، فخرجت مظاهرات ومسيرات تهاجم القيادة المصرية.. فإذا كان طبيعياً أن تخرج المظاهرات منددة بالعدوان الإسرائيلي، ومطالبة بوقف هذا العدوان ومحاكمة القتلة من المجرمين الإسرائيليين، إلا أنه من غير المنطقي أن يخرج مصريين يرددون شعارات بدأت في طهران وانتقلت إلى دمشق ثم إلى عدد من العواصم العربية، التي لا يجيد قادتها سوى النضال خلف الميكروفونات والتطاول على مصر.

د. عماد جاد

◆ دراسات ◆

١

كتاب «نقطة اللاعودة»
الاستخبارات الإسرائيلية فى مواجهة إيران وحزب الله
القسم الثالث: الإرهاب الدولي

تأليف: رونين برجمان - ترجمة وإعداد: محمد إسماعيل

(٥)
أسامة مَنْ..؟

فى منتصف التسعينات، أثناء ملاحقة الجهاد الإسلامي، جناح فتحى الشقاقى، اصطدم الموساد بإرهابى من نوع جديد، احتضنه الإيرانيون، إنه مقاول سعودى اسمه أسامة.

*** مقر الموساد فى تل أبيب، مبنى القيادة، مقر عمليات 'قيسرية'، ١٣ أكتوبر ١٩٩٥.**

قال المتكلم فى يأس: «إن لم يكن موجوداً فى دمشق، إذن لا أدرى كيف ومتى نقطع رأس ابن العاهرة هذا، ربما بالرغم من ذلك سيذهب (ح) ورئيس الموساد إلى رئيس الوزراء وليُقنعوه بالتنفيذ فى دمشق». كان (ح) فى تلك الفترة يشغل منصب قائد 'قيسرية'. وكان رئيس الموساد هو شفتاى شابيط وكان رئيس الوزراء يتسحاق رابين.

رد أحدهم: «لا أمل. فرابين أعلن أنه لن يسمح لأحد بتقويض المفاوضات مع سوريا».

«عندئذ سيقولون لرئيس الوزراء، إننى لا أعرف كيف أنجز المهمة».

قبل ذلك بعشر أشهر، فى ٢٢ يناير ١٩٩٥، فجر مخرب انتحارى تابع لمنظمة الجهاد الإسلامى نفسه فى محطة تجميع جنود إسرائيليين عند مفترق بيت ليد. وعندما وصل جنود ومواطنون لتقديم المساعدة فجّر مخرب آخر نفسه وسط الزحام. كانت المحصلة الدموية للحادث: مقتل ٢٠ جندياً وأحد المدنيين، وإصابة ٦٨، بعضهم فى حالة خطرة. كانت تلك هى أشد عملية تخريبية عرفتها إسرائيل منذ سنوات. وقد وجه رئيس الوزراء رابين، الذى ما أن وصل إلى موقع الهجوم الانتحارى فى نفس اليوم، أصدر أمره لرئيس الموساد بتصفية زعيم الجهاد الإسلامى المسئول عن العملية، فتحى الشقاقى.

نمت منظمة الجهاد الإسلامى الفلسطينية من نواة مجموعة طلاب فلسطينيين كانوا يدرسون منتصف السبعينيات فى جامعة

الزقازيق فى مصر، التى تُعرف بأنها مفرخة للتطرف الدينى. التحق فتحى عبد العزيز الشقاقى لدراسة الطب بها منذ عام ١٩٧٤. وهناك زامل طلاب آخرين منهم د. رمضان الشلح (الذى خلفه بعد موته فى قيادة المنظمة)، وعبد الله الشامى، الذى أصبح بعد وقت قليل أحد كبار ممثلى التنظيم فى المناطق وعبد العزيز عودة، الداعية الدينى من معسكر جباليا للاجئين، الذى طرد من المناطق بسبب نشاطه المتطرف. وتبنت هذه المجموعة الرؤية الدينية للإخوان المسلمين. وعاد أعضاء المجموعة إلى المناطق فى بداية الثمانينات وكان نجاح الثورة الإيرانية بمثابة حافز مُشجع لهم. فى عام ١٩٨١ بدأ الشقاقى، الذى عمل كطبيب (يقال إنه كان ناجحاً فى هذا المجال)، فى تكوين خلايا سُميت فى البداية «الإنقاذ الإسلامى» ثم 'الجهاد الإسلامى'.

أعلنت هذه الخلايا السرية تأييداً حماسياً للخمينى وللثورة الإسلامية فى إيران. وتحولت النزعة المؤيدة لإيران إلى الشعار المميز للتنظيم. وفى تلك المرحلة اندلع صراع بين الجهاد الإسلامى والأخوان المسلمين، الذين بدأت خلاياهم تتشكل فى غزة آنذاك، وبعد فترة قصيرة تحولت لتصبح حركة حماس. وعارضت هذه الخلايا تأييد الجهاد الإسلامى للثورة الإسلامية فى إيران. وكان هذا الخلاف المحلى يزداد اتساعاً على خلفية الاختلاف الأيديولوجى بين هذه الجماعات. وعلى غرار قيادة الأخوان المسلمين فى مصر، عارض زعماء الحركة فى غزة النظرية العامة التى وضعتها جماعة الجهاد.

كانت العلاقة بين إيران وبين حركة الجهاد الإسلامى الفلسطينية هى واحدة من نقاط التقاء كثيرة بين طهران الثورية الشيعية وبين حركات إسلامية سنية متطرفة فى كل أنحاء العالم، حركات أفرزت ظواهر مثل تنظيم القاعدة وموجة التفجيرات الرهيبة التى بدأت فى ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١ ولم تلوح نهاية لها على المدى المنظور، وهذا ما يُسمى 'الجهاد العالمى'. وهناك على السطح أمر غريب فى هذه العلاقة. فالإسلام الشيعى يعتبر أن الإجحاف الذى نال نصيبه منه على يد السُنة على مدى التاريخ هو ركن رئيسى من تصوره للواقع، وأن السُنة ـ لصوص وأوغاد. ومع ذلك، فطبيعة المصالح، والزخم الذى استقاه السُنة المتطرفون من نجاح الثورة فى إيران، ورغبة طهران فى تصدير نفسها إلى الخارج وعوامل أخرى جعلت من هاتين الظاهرتين - إيران الثورية من ناحية والجهاد العالمى من ناحية أخرى - مسارين متوازيين، وأحياناً متنافسين، ولكن فى حالات كثيرة مُتعاونين، وسيأتى ذكر بعض الأمثلة فى هذا الفصل.

***

كان أعضاء الجهاد الإسلامى من أوائل المشاركين فى الانتفاضة الأولى، وعمل التنظيم، فى هذه الحالة بالتوازى مع حماس، على تصعيد المواجهة مع إسرائيل وتحويلها إلى صراع مسلح. فى ظل هذه الظروف تردد الشقاقى على السجون الإسرائيلية عدة مرات. كان يُعتبر داخل السجن مرجعية دينية بشكل ما وكان يُلقى دروساً دينية ودروساً فى أمور أخرى على بقية السجناء. بعد اعتقاله الثانى عام ١٩٨٧ نُقل إلى سجن غزة، ومن هناك إلى سجن أشكلون، ومنه إلى سجن نفح، لعزله عن بقية زملائه. بعد ذلك أُعيد إلى سجن أشكلون (عسقلان) وفى عام ١٩٨٨ طرد من إسرائيل. وفيما بعد اعتُبر طَرده خطأً جسيماً. فى لبنان التقى الشقاقى بصديقه القديم فى مصر، عبد العزيز عودة. تم رصد الاثنان على الفور من قِبل استخبارات الحرس الثورى، الذى شملهما برعايته. رتبت إيران للشقاقى تصريح إقامة ووفرت له عملاً فى دمشق وضخت له أموالاً وهيأت له الظروف المعيشية.

كانت إيران قد حاولت فى السابق الارتباط بحماس، لكن زعيمها، الشيخ أحمد ياسين، رفض بشدة الحصول على أى مساعدة منها. لقد خاف ياسين تلويث شبكات 'الدعوة'، والتبرعات المبررة لحماس فى الخارج، وخاصة فى أوروبا والولايات المتحدة، بالتدخل الإيرانى، فقد أراد بمحض إرادته أن يكون مستقلاً تماماً. ولما تعذر عليها تبنت إيران الشقاقى.

كان لتصدير الثورة ملامح خاصة فى كل ما يتصل بالصراع الإسرائيلى الفلسطينى. تقول وثيقة لوحدة الأبحاث التابعة لشعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) تعود إلى أبريل ١٩٩٦: «سعت إيران منذ مؤتمر مدريد لعرقلة المسيرة السياسية التى تهدد، من وجهة نظرها، بخلق واقع يصعُب تحمله ينذر بعزلها سياسياً، وتقليص تأثيرها الإقليمى وضرب مصالحها (لبنان). وكانت النتيجة أنها عززت علاقاتها مع المنظمات المعارضة لمسيرة السلام؛ 'الجهاد الإسلامى الفلسطينى'/ جناح الشقاقى، وحماس والجبهات الأخرى. ذلك، بهدف أن يعيق هؤلاء، ومعهم حزب الله، خاصة باستخدام العمليات التخريبية المعادية، أى تقدم فى المفاوضات على المسار الإسرائيلى الفلسطينى (الذى اعتبرته طهران أضعف حلقات المسيرة السياسية) وتقويض موقف عرفات.

«أيديولوجيا النظام الإسلامى الحاكم فى طهران وسعيه لأسلمة النزاع الإسرائيلى العربى تعنى تحويله من نزاع سياسى يتصل بالأرض إلى صراع دينى، لا يسمح بأى تسوية، ويُكسب إيران دور الريادة فى الصراع ضد إسرائيل، من منطلق كونها دولة شريعة... فقادة النظام فى طهران لا يبذلون جهداً لإخفاء هذا الموقف ولا يترددون فى التصريح علناً بتطرف وحدة ضد مجرد وجود دولة إسرائيل، التى يصفونها بالعدو (رغم جهودهم للظهور فى ثوب الاعتدال، من أجل الحصول على مساعدات اقتصادية من الغرب)».

منذ بداية طريقه لم يزعم الجهاد الإسلامي الفلسطيني منافسته لحماس فيما يتصل بالعمل الاجتماعي أو السياسي. فقد كانت واستمرت حركة عسكرية، صغيرة، ومتماسكة وصارمة، كل هدفها أن توجه الضربات الموجعة قدر المستطاع "للعدو الصهيوني".

وبفضل التأييد الإيراني تأسس الجهاد الإسلامي في دمشق، وبتوجيه وتدريب من الحرس الثوري تمكن من بناء شبكة من النشطاء في المناطق المحتلة. وبدأ التنظيم بسلسلة أعمال إرهابية منها الهجوم المعد جيداً في فبراير ١٩٩٠ على حافلة سياح إسرائيليين على مسافة ٥٠ كيلومتر شرق القاهرة، قتل خلاله تسعة سياح إسرائيليين وأصيب ١٩ آخرون، وتوفيت الشابة هلنا راف في بات يام في الرابع والعشرين من مايو ١٩٩٢. بعد اتفاق أوسلو، «عندما بدأت تشتعل الانتفاضة»، حسب بيان الجهاد، بدأ الذراع العسكري للتنظيم عمله، واسمه 'القسام' (الأحرف الأولى من عبارة؛ قوة إسلامية مجاهدة، وتعني ككلمة واحدة أيضاً البار بقسمه)، بدأ بسلسلة من العمليات ضد إسرائيل تبنى فيها خط 'العمليات الانتحارية العسكرية'، بهدف نسف المسيرة السلمية. ووصلت هذه العمليات إلى ذروتها ببضعة هجمات انتحارية، فجّر في إحداها هشام حامد نفسه عند حاجز نتساريم فقتل ثلاثة ضباط بالجيش الإسرائيلي في نوفمبر ١٩٩٤ والهجوم الانتحاري المزدوج في بيت ليد في يناير ١٩٩٥.

لقد فرّقت إيران بين تأييد وعلاقات مع دول ذات سيادة والمنظمات التي حظيت على الأقل بشرعية نسبية في الغرب، مثل حزب الله، وبين تأييد مباشر للمنظمات التي صنفتها الولايات المتحدة وأوربا كمنظمات إرهابية. وفيما يتعلق بتأييد الجهاد الإسلامي قال من كان رئيساً في تلك الفترة، على أكبر هاشمي رافسنجاني إن «هذه الاتهامات لا أساس لها، وأثيرت ضدنا مرات كثيرة ورددنا عليها في كل مرة. لقد أعلنا بصورة لا لبس فيها أننا لا نؤيد أي جماعة إرهابية وأننا نُدين أي صورة من أعمال الإرهاب. وبالنسبة للفلسطينيين، فاعتقادنا أن عملية السلام التي تجرى مفاوضاتها حالياً هي خطة لن تُكلل بالنجاح أو أنها غير عادلة. لكننا لن نُقدم على فعل شئ سوى إصدار هذا البيان».

عندما أمر رئيس الوزراء رابين بتصفية الشقاقي، حدد الموساد مكانه بسهولة نسبياً في مقر قيادته بدمشق. وقد حذر رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية أوري ساجي، منسق المفاوضات مع دمشق، أن عملية التصفية تلك، التي ستُنسب دون شك لإسرائيل، ستؤدي حتماً إلى وقف الاتصالات مصحوباً بغضب سوري شديد. قبل رابين رأيه وأصدر توجيهاته للموساد بإعداد خطط بديلة.

كان من الصعب على الموساد أن يتغلب على هذا المأزق. اتضح أن الشقاقي الذي عرف أنه مُستهدف من الموساد، لم يكن سعيداً بمغادرة سوريا. توجه إلى إيران، وبرحلة طيران مباشرة. في الاتصالات التي أجراها مع أفضل أصدقائه د. رمضان الشلح الذي كان يدرس وقتها في إحدى جامعات كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية، أعرب أيضاً عن مخاوفه من أن تحاول الاستخبارات الإسرائيلية عرقلة تحويلات الأموال من إيران إلى حساب التنظيم وقال إنه سيحول جميع الأموال على حساب سري في أحد بنوك لندن.

نجح الشلح في أن يبقى على مدى سنوات طويلة بعيداً عن رادار جهاز الأمن العام (شاباك)، رغم أنه كان معروفاً كداعية ديني متشدد في المناطق. في صيف ١٩٨٥، غادر طواعية وليس مطروداً، متوجهاً إلى بريطانيا، وسجل اسمه هناك لنيل درجة الدكتوراه في جامعة دورهام، وموضوعها 'الإسلام واقتصاد الشرق الأوسط'. في المقابل شكّل سلسلة من تنظيمات الجبهة لأعمال الجهاد الإسلامي وقيادة فرعية للمنظمة، بعد أن طرد الشقاقي من المناطق المحتلة. كانت إحدى وسائل الاتصال بين الشلح والمناطق تتوفر عن طريق أخيه الأصغر، عمر. وكان الشلح، طبقاً لمصادر في جهاز الأمن العام (شاباك)، يتصل بأخيه في غزة مستخدماً في المحادثة كلمات كودية، يفهم منها عمر ضرورة الانتظار ليلاً في ساعة معينة لتعليمات تنفيذية. بقي في مكان عمله في المصنع، في منطقة حولون، وفي الليلة المحددة أجرى الأخوان حديثاً مُطولاً دون خوف من التنصت. ويتم خلال هذه الحوارات بصفة عامة نقل صيغة البيانات، والتعليمات التنفيذية وتعليمات توزيع الأموال.

اعتُقل عمر الشلح عام ١٩٩٠ على يد الشاباك (جهاز الأمن العام). وأثناء التحقيق أفاد بأن شقيقه حوّل له عام ١٩٨٩ من لندن ١٣٠ ألف دولار عن طريق أحد الصيارفة. ومنذ أن أطلق سراحه عاد للعمل مع الجهاد. في عام ١٩٩٤ اعتقلته السلطة الفلسطينية وحُكم عليه بالسجن المؤبد بتهمة تدريب انتحاريين. وأطلق سراحه عام ٢٠٠١.

أيضاً محمد العوامنة، الذي كان حتى اعتقاله عام ١٩٩١ قائد الجهاد الإسلامي في الضفة، جرت اتصالاته بالقيادة عن طريق رمضان الشلح في لندن. وتم الاتصال من كابينة تليفون عادية في المكتب الرئيسي للبريد بالقدس. في نهاية ١٩٩١ حيث كان البريطانيون، الذين بدأوا بالتدريج في الاستجابة لمطالب إسرائيل، يلاحقون الشلح. وبالاتفاق مع الشقاقي قرر نقل مركز نشاطه إلى الولايات المتحدة الأمريكية، إلى جامعة تمبا. وفي هذه الجامعة رحبوا باستقباله، ولم يتحروا بدقة في ما يحمله ماضيه. كما أنهم لم يعارضوه عندما فتح لديهم فرعاً لمنظمة WISE، أو معهد تنمية الدراسات الإسلامية، الذي كان كياناً تابعاً للجهاد

الإسلامي. ونجح المعهد فى إقامة ندوة واحدة، شارك فيها د. حسن الترابى، الزعيم السودانى المتطرف، الذى حصل بطريقة ما على تأشيرة دخول إلى الولايات المتحدة.

فى مطلع أكتوبر ١٩٩٥ وصلت إلى الشقاقى دعوة للمشاركة فى مؤتمر يضم زعماء منظمات متمردة فلسطينية وعربية أخرى يُعقد فى ليبيا. وأعلن الشقاقى أنه لن يذهب. غير أن الموساد علم أن سعيد موسى مرارة سيكون ضمن المشاركين. واشتهر هذا الرجل بكنية 'أبو موسى'، وهو يتزعم الفيلق الذى انشق عن فتح فى مايو ١٩٨٣. وقام هذا التنظيم على الأسس التى تبناها الجناح اليسارى فى فتح وعلى الوحدات العسكرية التى بقيت فى لبنان وسوريا. ضم الفيلق بضع مئات من الأعضاء ويقع مقره الرئيسى فى دمشق. ويعتبر أبو موسى منافساً للشقاقى. يقول أحد رجال الموساد «إذا وصل أبو موسى، لن يفلح عميلنا فى السيطرة على الموقف، أبلغوا المجموعة أن تستعد».

فشل الموساد وشعبة الاستخبارات العسكرية فى التأكد فى الوقت المناسب إن كان الشقاقى سيتوجه بالفعل إلى ليبيا. بات الطريق الذى سيسلكه الشقاقى إلى ليبيا فى حال حضوره المؤتمر معروفاً من خلال أسفاره السابقة، وقد وضعوا خيارين. الأول، اختطاف الشقاقى أثناء انتقاله من مالطة إلى ليبيا، إذا سافر إليها. وعارض رابين هذه الخطة خوفاً من تعقد المسألة دولياً. ولم يكن هناك ارتياح فى الموساد للعمل فى ليبيا ولذلك اقترح خيار تصفية الشقاقى فى مالطة.

توجه رجال الموساد إلى مالطة وانتظروا الشقاقى فى المطار الذى كان من المقرر أن يهبط فيه، فى طريقه إلى المؤتمر. فى الرحلة الأولى لم يكن موجوداً. وفى الرحلة الثانية أبلغ العميل بأنه لم يره بالمرة بين الركاب. وكانت الرحلة الثالثة كسابقاتها. بدأ اليأس يتسلل إلى مقر قيادة الموساد. «لحظة واحدة» جاء صوت أحد عملائه فجأة بهذه العبارة، «هناك شخص ما يجلس فى ركن، بمفرده. سأذهب لأتحقق منه». وزاد التوتر. بعد دقيقة واحدة جاء صوت العميل من جديد: «يبدو لى أننا تعرفنا عليه. هو بسوالف كثيفة وربما شعر مستعار، لكن المنطق يشير إلى أنه الزبون المطلوب».

انتظر الشقاقى فى مطار مالطة ما يُقرب من ساعة وبعد ذلك صعد إلى الطائرة وذهب إلى المؤتمر فى ليبيا، لم يكن يعلم أن مصيره قد حُسم. هناك التقى أبا موسى، وكذلك طلال ناجى، الرجل الثانى فى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ القيادة العامة، منظمة أحمد جبريل. عندما عاد إلى مالطة فى ٢٦ أكتوبر علموا فى الموساد أنه يحمل جواز سفر ليبى باسم إبراهيم شاويش، ولم تكن هناك مشكلة فى تتبعه. فى تمام الساعة العاشرة صباحاً وصل إلى فندق 'دبلوماسى' فى بلدة سليمة الاستجمامية، التى نزل بها المرات التسع السابقة التى مر خلالها من مالطة، واستأجر غرفة لليلة واحدة. كان يحمل مفتاح الحجرة رقم ٦١٦. وضع حقائبه فى الغرفة وخرج من الفندق الساعة ١١:٣٠، فى جولة تسوق قصيرة. فى محل 'ماركس أند سبنسر' اشترى لنفسه قميصاً واشترى من محل آخر ثلاثة أردية أخرى من التريكو. كانت الساعة ١٢:٥٧.

لم يلاحظ الشقاقى أى شئ غريب وواصل الجولة. ولم ينتبه لدراجة بخارية من طراز ياماها ذات لوحة ترخيص QM6904 بدأت فى الساعة ١٣:١٥ تتهيأ لقطع جولته. وبالتدريج اقتربت منه الدراجة البخارية، حتى أصبحت بجواره تماماً. عندئذ أخرج الراكب الخلفى مُسدساً بكاتم صوت وأطلق على قائد تنظيم الجهاد ثلاث طلقات. اثنتان فى الجبهة وواحدة فى مؤخرة الرأس، حام الفاعل حول المكان وتأكد مع الوقت، أن الرجل لن يخرج حياً.

كان للمسدس جيب صغير مُثبَّت به تحفظ فيه الخراطيش الفارغة، وبالتالى لم يتبق لرجال المعمل الجنائى فى مالطة إلا أقل القليل من الأدلة. ووُجدت الدراجة البخارية، التى كانت قد سُرقت قبل يوم واحد من الحادث، على شاطئ البحر فيما بعد. وفرَّ العملاء عن طريق البحر وعادوا إلى إسرائيل. والجدير ذكره أن الخلية التى نفذت هذه العملية كانت ضالعة بعد عامين فى محاولة الاغتيال الفاشلة لخالد مشعل، رئيس المكتب السياسى لحركة حماس، فتم حلها.

اعتُبرت عملية تصفية فتحى الشقاقى، على مدى سنوات، نموذجاً لإمكانية التأثير فى المنظمات الإرهابية عن طريق تحييد (أو إقصاء) قادتها، رغم أنه بعد يومين من الاغتيال، عندما اتضح سبب تأخر الشقاقى فى العودة إلى دمشق، استدعى الإيرانيون د. رمضان الشلح من الولايات المتحدة ليقود التنظيم. وفيما بعد كان الأمر صادماً عندما اتضح أن الشلح، أحد أهم المطلوبين لدى إسرائيل، قد مارس نشاطه دون أية معوقات فى الولايات المتحدة رغم تحذيرات وتنبيهات غير محدودة من إسرائيل.

والواقع أن الجهاد الإسلامى تحت قيادة الشلح لم يكن نفس الشئ. وإذا كان الشقاقى يحظى برعاية إيرانية، فإن الشلح كان دُمية بحق، وإن كان يُعتبر قائداً أقل نجاحاً من سابقه. كانت المشكلة الأولى التى واجهته مالية ـ أين بحق الجحيم الحساب السرى الذى أودع فيه الشقاقى أموال المنظمة، وكيف يمكن سحب الأموال من هناك..؟ فى نهاية المطاف تم التفاهم مع زوجة الشقاقى، فتحية، التى طردت من إسرائيل فى يونيو ١٩٩٥، لتتحقق من موت زوجها، ومقابل عمولة سخية حوّلت أموال الحساب السرى إلى الشلح.

بعد اندلاع الانتفاضة الثانية اتضح أن السُبات العملياتى الذى دخل فيه الجهاد الإسلامى بعد مقتل الشقاقى كان مؤقتاً

فقط. ولكن فى عام ١٩٩٥ لم تكن الانتفاضة الثانية بادية فى الأفق واعتُبر القضاء على الشقاقى نجاحاً كبيراً. وسمح اضمحلال المنظمة للاستخبارات الإسرائيلية بتوجيه موارد لأماكن أخرى، لا تقل أهمية. فقد كانوا فى الموساد يأملون أن تتاح لهم الفرصة لتهدئة ملاحقة معسكرات التدريب التابعة للمنظمة فى السودان، وهى مهمة استخبارية معقدة استحوذت على اهتمام الموساد منذ بداية التسعينات. وهو خطأ وقع فيه الموساد. فى هذه الأثناء حدث فى نفس المكان شئ آخر استلزم الانتباه.

***

حدث ذلك فى السابع من يوليو ١٩٩٥، بالقرب من أديس أبابا، العاصمة الإثيوبية. اقتحمت سيارة فان زرقاء نهر الطريق، لتغلقه بشكل مُفاجئ. ترجل من السيارة الفان وأخرى كانت تقف بالقرب من المكان خمسة رجال مسلحين بكلاشينكوفات وقذائف آر بى جيه، وعلى ظهورهم حقائب صغيرة سوداء مليئة بالذخيرة والمواد المتفجرة، وبدأوا يُمطرون بالرصاص إحدى سيارات الليموزين المرسيدس المصفحة. كذلك فُتحت النيران باتجاه الموكب من حديقتى الفيلتين المطلتين على الطريق.

كان الموكب يُقل الرئيس المصرى حسنى مبارك، الذى وصل إلى إثيوبيا للمشاركة فى مؤتمر منظمة الوحدة الأفريقية. وحكى الرئيس فيما بعد «عندما وصلنا إلى هذا الشارع استشعرت أن هناك شيئاً غير طبيعى يحدث. اقتربوا من الموكب وكأنهم فى رحلة او نزهة خلوية، انبطحوا على الطريق وبدأوا فى إمطارنا بالطلقات. ولم يتعرض أحد لهم أو يعتقلهم». وبعد ثوان ثقيلة من بدء الهجوم تعامل رجال أمن الرئيس المصرى مع الموقف وردوا بإطلاق النار فنجحوا فى إصابة ثلاثة مهاجين على الأقل. وتحت وابل من تبادل إطلاق النار نجح الموكب فى التحرك إلى الخلف والفرار باتجاه المطار. صعد الرئيس مبارك إلى طائرته وعاد فوراً إلى القاهرة. التقدير السائد أن الرئيس نجا بحياته بسبب الخطأ فى تحديد السيارة التى كان يستقلها، وكذلك لأن المهاجمين لم يستعدوا بقذائف آر. بى. جيه. والعبوات الناسفة أو لم ينجحوا فى استخدامها. كما وُجد على سيارة الرئيس المرسيدس آثار ١٢ طلقة، اخترقت واحدة منها للداخل، رغم أن السيارة من المفترض أنها مُصفحة.

كان الهجوم الذى تعرض له موكب الرئيس مبارك هو باكورة العمليات الإرهابية التى تُعرف اليوم بالجهاد العالمى. «هذا من وجهة نظرنا مرحلة جديدة فى العمليات الإرهابية» يقول يورام شفيتسر، الذى تولى مناصب عديدة فى الموساد وشعبة الاستخبارات العسكرية على صلة وثيقة بمكافحة الإرهاب، وانتقل مؤخراً إلى السلك الأكاديمى. ويضيف: «كل محاولة لاغتيال زعيم دولة هى عملية استراتيجية، بالطبع ينطبق ذلك على الرئيس المصرى. لكننا هنا اكتشفنا شيئاً مختلفاً تماماً، لم تكن عملية وليدة اللحظة، بل قامت على قاعدة تحتية ضخمة وجديدة».

وهناك من طرحوا تفسيراً، وخاصة المحللين المصريين، بأنه من المحتمل أن تقع موجة من الإرهاب الدولى، لا تبدأ بالضرورة بسبب مصالح دولة ما (سوريا، إيران، ليبيا أو العراق، مثلا)، إنما بسبب ظاهرة أخرى، تحتاج لإيضاح أكبر فى كتاب مستقل يحمل عنواناً عاماً هو 'الإسلام المتطرف'. وفى إصدارات شبه رسمية فى مصر عام ١٩٩٢ جرى الحديث عن ما يُسمى التنظيم الدولى، على غرار مجلس إدارة لمنظمات إرهابية إسلامية وفلسطينية رافضة لاتفاق أوسلو ويُشرف، برعاية أطراف مختلفة (إيران، مثلا)، على الإرهاب العالمى. وفى نفس الفترة بدت هذه التصريحات بالنسبة لوحدة الأبحاث الخاصة بشعبة الاستخبارات العسكرية كتمثيلية أخرى مختلقة من الإعلام المصرى. وبمرور الوقت ظهرت هذه النبوءة برؤية مختلفة.

بعد وقت قصير من وصوله إلى القاهرة اتهم مبارك إيران بمحاولة الاغتيال. قيل ذلك بكل ثقة، ولكن من وراء الستار طلب المصريون من سى. آى. إيه. المساعدة فى التحقيق. ولم يكن هذا الطلب الأول من نوعه. فى عام ١٢٠٠ كشف الإعلام الأمريكى عن وجود معسكرات اعتقال سرية تستخدمها السى. آى. إيه فى أوربا الشرقية لمتطلبات التحقيق مع متهمين بالإرهاب باستخدام وسائل يُحظر استخدامها قانوناً فى الولايات المتحدة. وقد وُجدت ترتيبات مُشابهة أيضاً فى مطلع التسعينات، فى إطار المساعدة التى قدمها السى آى إيه وجهات استخبارية أخرى لمصر لرصد واعتقال متهمين بالعمل الإرهابى خارج البلاد. وبعد تسليمهم لمصر جرى التحقيق مع هؤلاء المتهمين بموجب أفضل القواعد المتبعة. ومقابل المساعدة تقاسم المصريون المعلومات التى حصلوا عليها فى التحقيق مع الأمريكيين ومع وكالة استخبارات شرق أوسطية أخرى تعاونت معهم. كان تخمين المصريين الذى صاحب طلبهم مساعدة السى آى إيه بعد محاولة اغتيال مبارك أن عناصر تعمل من السودان هى التى تقف وراء هذه العملية. ولما كانت إمكانات السى آى إيه هناك فقيرة، لجأ الأمريكيون للاستخبارات الإسرائيلية.

فى بداية الثمانينات أصبحت السودان الدولة الثانية، بعد إيران، التى يحكمها الإسلام المتطرف. كان زعيمها الروحى هو د.حسن الترابى، رجل دين وخريج أكسفورد. أما نظام الحكم نفسه فكان بحوزة الجنرال عُمر البشير. كان الترابى يمثل لغزاً بالنسبة للغرب. مُتشدد دينى حاصل على درجة الدكتوراه، يتحدث الإنجليزية والفرنسية بطلاقة. واهتم فيما قدمه من كتب، بالتناقض الذى يجده كثيرون بين شرائع الإسلام ومبادئ العصر الحديث التى سادت مؤخراً. وأنكر الترابى وجود هذا التناقض، وأوضح لماذا لا يوجد تعارض بين الدين وبين الدولة الحديثة واقترح تشريعاً شاملا بروح إسلامية فى كل العالم

العربي. ووعد الترابي، بازدهار دولة الشريعة السودانية، وستحذو حذوها دول أخرى.
لقد كانت السودان بلا شك دولة شريعة. فهل ازدهرت، هذه بالفعل مسألة أخرى. ففي السنة الأولى من حكمه فرض نظام البشير قيود صارمة على تحرك النساء. إذ فُرض عليهن عدم التجوال إلا بصحبة شخص بالغ، ذكر، ولا يحق لها السفر خارج البلاد إلا بصحبته، و بالحصول على إذن كتابي من رجل تربطه به صلة قرابة. كذلك حاول النظام فرض زى إسلامى معين على النساء، بما يتعارض تماماً مع وعود الترابي عندما كان فى المعارضة. فى عام ١٩٩١، وبمناسبة زيارة الرئيس الإيرانى رافسنجانى للخرطوم ألزم قانون جديد النساء بارتداء الحجاب.
وسارعت إيران فعرضت على النظام الحاكم فى الخرطوم نفطاً ومساعدات لتطوير البنية التحتية، ويبدو أن كل هذا كان مجاناً. فى أكتوبر ١٩٩٠ تم رفع مستوى العلاقات الدبلوماسية بين السودان وإيران إلى مستوى السفراء، وعُين فى منصب السفير الإيرانى لدى السودان على أكبر مُحتشمى بور، الذى كان سفير إيران لدى دمشق وشكل قوة دفع مهمة فى إنشاء حزب الله. فى ١٨ أكتوبر ١٩٩١ أقيم فى طهران المؤتمر الدولى للثورة الإسلامية لتأييد كفاح الشعب الفلسطينى، بمشاركة أكثر من ٤٠٠ ممثل لستين دولة. وكان من بين المدعوين أيضاً حسن الترابي، الذى حظى بتقدير خاص. ولدى عودته إلى السودان عمل الترابى بتصميم على تحسين قدرة حركات التمرد والإرهاب الإسلامية بمساعدة إيران.
أصبحت السودان وبسرعة تابعاً بارزاً لنظام آيات الله، وطبقاً لتقرير الكونجرس الأمريكى باتت السودان معبراً للسلاح الإيرانى الذى أرسل لجماعات إسلامية متطرفة. واستقر مئات من أعضاء الحرس الثورى فى قاعدتهم بالخرطوم. واستخدم الأسطول الإيرانى ميناء بورسودان كمحطة إمداد، وتمتع سلاح الجو الإيرانى بحق الهبوط فى السودان. ووفر نظام البشير والترابى ملاذاً لأعضاء منظمة أبو نضال، وحماس، والجهاد الإسلامى الفلسطينية، وحركة إف إى إس الجزائرية، ولحركة النهضة التونسية ولمتطرفين مصريين. وقد تدرب أعضاء هذه المنظمات سوياً مع الجيش السودانى وليس فى معسكرات منفصلة. وعُرفوا باسم 'الضيوف'. وخلال التسعينات أقيم فى السودان أكثر من اثنى عشر معسكر تدريب وإعداد لمئات النشطاء الإسلاميين المتطرفين. وكان الإيرانيون يوفرون برامج التدريب والإرشاد، بواسطة رجال الحرس الثورى، وبإشراف الهيئة الوزارية الإيرانية للاستخبارات والأمن. وتباهت إيران بعلاقاتها بالسودان، بما فى ذلك العلاقات العسكرية، رغم أن السودان اعتُبرت من قبل الولايات المتحدة دولة راعية للإرهاب.
بدايةً من عام ١٩٩٠ اكتشفت الاستخبارات الإسرائيلية شحنات كبيرة من الأسلحة تأتى من إيران ويتم تفريغها فى ميناء بورسودان. وكانت أهم مكونات هذه الشحنات الذخيرة بمختلف أنواعها، ومدفعية متوسطة المدى، ومعدات قتالية كان من الصعب على السودان الحصول عليها من السوق الدولية.
فى تلك الفترة، وبسبب ظروف داخلية وخارجية مختلفة، تحولت الصومال من دولة إلى منطقة مستباحة، يتصارع للسيطرة عليها عدة ميليشيات مسلحة. وانتهزت إيران والسودان الفرصة. وتوجه إلى معسكرات التدريب فى السودان متطوعون إسلاميون من إثيوبيا وإريتريا وكينيا وأوغندا ومن الصومال. وكان د. على الحاج، أحد مساعدى الترابى، مسئولاً عن إدارة معسكرات التدريب وتأهيل الأجانب.
فى منتصف ١٩٩٣، وفى إطار الاستعدادات لتوسيع العمليات فى أفريقيا، تدفقت موجات المتطوعين من أرجاء العالم الإسلامى إلى السودان. جزء من المقاتلين تم نقلهم بواسطة أسطول من سفن الصيد إلى شواطئ مجهولة فى الصومال، ومن هناك نُقلوا بوسائل محلية إلى ساحة القتال فى مقديشيو؛ وجزء آخر نُقلوا بواسطة طائرات خفيفة، حطت ليلاً فى مهابط سبق تحديدها فى الصومال؛ وجزء ثالث تسللوا إلى الصومال عبر حدودها مع إثيوبيا وكينيا. وتلقى الجنرال عيديد، أحد المتنافسين الرئيسيين للسيطرة على الصومال، مساعدات مالية وعسكرية من السودان وإيران. وأرسل الترابى أيضاً متطوعين تدربوا فى السودان للقتال فى صفوف عيديد ضد قوات على مهدى محمد.
خلافاً للقاعدة الجغرافية لانطلاق النشاط كان لإيران مصلحة أخرى فى الارتباط بنظام إسلامى سُني، رغم الخلاف فى الآراء، وأحياناً الكراهية، بين التيارين الإسلاميين. وكثيرون فى الغرب وفى إسرائيل لا يفهمون ذلك لكن جميع الجماعات الإسلامية المقاتلة يغلفون ممارساتهم وأعمالهم بفتاوى شرعية. ولكل جماعة نص شرعى تستند إليه، الذى يُعد حُكمه بالنسبة لها مصدراً شرعياً لا بديل له. فحكم الشريعة فى نظر قادة إيران الشيعة غير مقبول بالنسبة لعضو الجماعة الإسلامية فى مصر أو فى 'جبهة الإنقاذ الإسلامي' فى الجزائر. فمن الضرورى الحصول على دعم وسند من عالم تربطه به وبجماعته أو تنظيمه صلة. من أجل ذلك فإن الاقتران بمرجعية دينية غير شيعية مثل الترابى، أو عناصر أخرى تصل لتتدرب وتجد ملاذاً فى السودان، يُعد أمراً فى غاية الأهمية للإيرانيين.
وبدايةً من عام ١٩٨٩ تجمعت لدى إسرائيل معلومات مفادها أن السودان يتدرب فيه منتسبون لحماس والجهاد الفلسطينى

من المناطق. وبدأت شعبة الاستخبارات والموساد وجهاز الأمن العام فى استثمار هذه الاتصالات للتحقيق فى محاولة اغتيال مبارك، ودخلت عملية 'اعطى وخُذ' حيز التنفيذ بمشاركة الموساد والوحدة ٥٠٤ التابعة لشعبة الاستخبارات العسكرية (أمان). وكلما تغلغلت الاستخبارات الإسرائيلية فى القضية، زاد الاهتمام بها، ليس لمجرد مساعدة المصريين. ولما تجمعت نتائج التحقيق لدى شعبة الاستخبارات، ونُقلت إلى السى آى إيه وإلى الاستخبارات المصرية اعتقد كثيرون فى الولايات المتحدة ومصر أن الإسرائيليين يهذون.

فى المرحلة الأولى من عملية 'اعطى وخُذ' رُصدت اتصالات وطيدة بين عناصر إرهابية إسلامية متطرفة فى مصر، خاصة من تنظيم الجهاد الإسلامى وتنظيم الجماعة الإسلامية، وبين الشعبة ١٥ بالهيئة الوزارية للاستخبارات الإيرانية، المسئولة عن تصدير الثورة إلى دول عربية أخرى، بهدف زعزعة أنظمتها الحاكمة وإقامة حكم إسلامى بدلاً منها، هذه الاتصالات كانت تتم عبر السودان وتركيا. كان الناشط المصرى البارز فى تلك الفترة، كما حدده الموساد، هو أيمن الظواهرى، الذى قبع فى السجن المصرى نظير دوره فى اغتيال السادات عام ١٩٨١، وبعد ذلك أطلق سراحه وانتقل إلى قيادة الجهاد الإسلامى المصرى من خارج البلاد. وطلب المصريون من كل الأطراف التى يعرفونها إبلاغهم بمكان الظواهرى ليُنهوا حسابهم معه، لكنه كان ينجح فى الهروب دائماً، وخلال التحقيق فى محاولة اغتيال مبارك حدد الموساد مكانه فى السودان.

كان واضحاً لرجال الاستخبارات الإسرائيلية الذين حققوا فى محاولة الاغتيال أن المسلحين كانوا مصريين غادروا من السودان إلى إثيوبيا. كان رئيس الخلية هو رفاعى طه، القائد التنفيذى للجماعة الإسلامية المصرية، يليه كقائد ميدانى شخص يُكنى 'أبو حمزة' واسمه الحقيقى مصطفى حمزة. وبالرغم من الكشف عن هذه التفاصيل أدركوا فى إسرائيل أن هناك شخص مفقود فى هذا التسلسل. وبعد بذل المزيد من الجهد اتضح أنه إلى جانب الظواهرى وعصابته تعمل فى السودان مجموعة كبيرة أخرى من المتطرفين الإسلاميين، بعضهم ممن خاضوا حرب العصابات التى دشنها الأمريكيون فى أفغانستان ضد الغزو السوفيتى فى التسعينات، وبعضهم من دول أخرى فى الشرق الأوسط، وجدوا ملاذاً فى السودان المؤيدة لهم، وسعوا من هناك إلى إطلاق نشاط إسلامى ضخم فى أنحاء العالم.

العائدون من مقاتلى أفغانستان، هم هؤلاء الذين تلقوا تدريبهم فى معسكرات التدريب التابعة للاستخبارات الباكستانية برعاية أمريكية وبعد ذلك تم إطلاقهم ضد الروس، وعُرفوا بالمجاهدين، أو المتطوعين. لقد توجهوا إلى هناك بموجب فتوى، أصدرها الشيخ عُمر عبد الرحمن، دعاهم فيها إلى الخروج للتطوع فى الحرب ضد الروس. وقد كافأت الاستخبارات الأمريكية عُمر عبد الرحمن فى منتصف الثمانينات على هذه الفتوى بمنحه 'الجرين كارد' إلى الولايات المتحدة، وتجاهلت بعد ذلك أيضاً أنه هو الذى كتب الفتوى التى مهدت الطريق لاغتيال السادات. وفيما بعد سيُدان عبد الرحمن وسيودع السجن المؤبد بسبب تورطه فى تجنيد المخربين الذين ساعدوا شخصاً يُدعى رمزى أحمد يوسف فى محاولة تفجير برجى التجارة العالميين فى ٢٦ فبراير ١٩٩٣.

عن طريق أيمن الظواهرى نشأت علاقة بين إيران والعائدين من أفغانستان. والواقع أن التعاون بين حركة القاعدة السُنية وطهران لم يكن منطقياً. فالأمر يتعلق بتيارين من الصقور والمتشددين فى الإسلام. وكان هذا التشاحن الطائفى هو أساس الصراع الخطير بين نظام آيات الله فى إيران وبين نظام طالبان فى أفغانستان. ورغم ذلك قادت المصالح المشتركة، برعاية نظام الترابى، إلى صداقة المنفعة والاستقرار بين الطرفين.

داخل هذه المجموعة من مقاتلى أفغانستان رصدوا فى إسرائيل شخصاً واحداً كان أبرزهم. مقاول سعودى طُرد من بلده وتحول إلى ناشط من نوع خاص فى أفغانستان وبعدها فى السودان، مع استمراره أيضاً فى أعمال المقاولات العقارية، التى توفر له غطاءاً للعمل السرى. كان اسمه أسامة بن لادن. وكانت إحدى شركات البناء الخاصة به تسمى 'القاعدة'. واتضح للاستخبارات الإسرائيلية أن بن لادن نفسه كان صديقاً للظواهرى وأنه كان متورطاً بقوة فى محاولة اغتيال مبارك. معلومة أخرى شكلت أساساً للهلع أن بن لادن اعتبر إسرائيل هدفاً مُفضلاً لهجمات مستقبلية.

هذه المجموعة التى رُصدت فى السودان لم تعمل فقط ضد مصر وداخل السودان، بل حافظت على علاقة وطيدة بالبقية من مقاتلى أفغانستان فى كل أنحاء العالم، وعملت بلا كلل لخلق شبكات وعلاقات غير محدودة، بنقل خبرات القتال والتخريب وجمع الأموال، وبناء بنية تحتية وغير ذلك. ويقول أحد رجال الموساد الذى عمل فى هذا الملف: «كان الشعور السائد أن هناك شيئاً مهولاً يتم إعداده وهو يختلف عما عرفناه سابقاً. الأمر لم يكن يعنى دولة ترسل مخربين، بل يعنى أن تنظيماً ما يعيش مرحلة التكوين التى تسبق الولادة». وابتكر أحدهم لهذا التنظيم اسم «الجهاد العالمى»، كذلك أنشئ مكتب خاص لجمع المعلومات اهتم بمتابعة الموضوع. وكانت شعبة الاستخبارات العسكرية والموساد بناءً على ذلك هما أول من تنبهوا لهذا الخطر.

أحيطت القيادة السياسية علماً بنتائج عملية 'اعطى وخُذ'. وتقرر بعد التشاور مع رئيس الوزراء أن يقوم الموساد بخطوات

تجميع وإحباط أخرى فى السودان. واتضح أن كاتم الأسرار المُقرب من بن لادن هى سكرتيرة شركة 'القاعدة' للتشييد والبناء، وكانت أسرة هذه السكرتيرة تقيم فى إحدى دول الشرق الأوسط، التى تقيم مع إسرائيل قليلاً من العلاقات المعلنة وكثيراً من العلاقات السرية. ومن خلال التشاور المشترك بين كبار مسئولى الاستخبارات فى إسرائيل وهذه الدولة تقرر تنفيذ عملية ثلاثية المراحل: فى المرحلة الأولى، استخدام عائلة السكرتيرة لإحضارها لوطنها بأية ذريعة. وخلال الزيارة، التى بدأت بالفعل، أقنعتها عناصر استخبارية محلية 'بمبررات قوية' بمساعدتهم. وفى المرحلة الثانية كان من المقرر أن تجمع السكرتيرة أكبر قدر من المعلومات عن نشاط شركة القاعدة والرأس الكبير، أسامة بن لادن. وفى المرحلة الثالثة كان من المقرر أن تقضى السكرتيرة على بن لادن وتخلص العالم من عقابه.

جرت المرحلة الأولى، بنجاح. تم تجنيد السكرتيرة ووافقت على أن تتعاون، مبدئياً على الأقل. لكن آنذاك حدثت واقعة مأساوية ألقت بآثار سياسية خطيرة على المنطقة، وتجمدت كل أشكال التعاون الإيجابى مع تلك الدولة الشرق أوسطية، وشمل ذلك أيضاً عملية تصفية بن لادن. وحاول أعضاء الفرقة ٥٠٤ استخدام السكرتيرة معتمدين على أنفسهم، لكنهم فشلوا. وعندما استأنفت هذه الدولة تعاونها مع إسرائيل كانت الفرصة قد فاتت. والمعروف فى إسرائيل، أن هذه المحاولة كانت أقرب نقطة تصل إليها أى أجهزة استخبارات من المطلوب الأول فى العالم، أسامة بن لادن. وشركاء هذا السر فى عملية 'أعطى وخذ' يخجلون حتى اليوم من فشلها كلما ذكرت. «كان بمقدورنا أن نوفر الكثير من الصداع على أنفسنا والكثير من الحزن للعالم أجمع».

خلاصة العملية أن كل ما يتصل بالسودان قد تحقق: فرضت الولايات المتحدة عليها مقاطعة وأدرجتها فى قائمة الدول الراعية للارهاب. وضغطت عليها مصر عن طريق الحرب النفسية كما استخدمتها إسرائيل ضد إيران. وبالرغم من المساعدات الإيرانية استمر التدهور الاقتصادى، ولم يكن تطوير شبكة الطرق ليُطعم جموع الجائعين فى السودان. وفى الجنوب حقق المتمردون نجاحات عسكرية كبيرة وبدأت إيران - فى ظل أزمة اقتصادية ألمت بها - تطالب بمقابل مالى نظير خدماتها. وعندما اتضح لمصر من الذى يقف وراء محاولة الاغتيال هدد مبارك السودان بأنها إذا لم تطرد الإرهابيين من أراضيها وتُسلمهم لمصر، فإنه سيتخذ ضدها خطوات عسكرية. ورضخت السودان، فأغلقت معسكرات التدريب وطردت نشطاء كثيرين من أراضيها. وأفاق الترابى وكان مستعداً لإعادة بناء العلاقات مع الغرب ومع مصر، حتى ولو على حساب العلاقات مع إيران.

مقابل ذلك، وبالنسبة لكل ما يتصل بالتعاون بين إيران ومقاتلى أفغانستان السابقين فقد جنى الغرب فشلا ذريعاً. وبدأت الاستخبارات الإيرانية وبن لادن فى نقل 'لاجئى السودان' إلى خمس دول: اليمن، باكستان، أفغانستان، إيران ولبنان. وفى المعسكرات التى أنشئت هناك وُلد تنظيم القاعدة كما نعرفه. وأعاد بن لادن تشكيل قيادته فى أفغانستان.

***

مكان آخر أرادت إيران أن تُصدر إليه ثورتها، والذهاب لمساعدة أقلية إسلامية فى محنة، هو يوغوسلافيا السابقة. هناك أيضاً التقت مصالحها مع مصالح بن لادن. فى ٥ ديسمبر ٢٠٠١ وصل إلى مكتب مُنَير على بافيتش، أعلى مسئول عن أجهزة الاستخبارات فى البوسنة والهرسك، أحد كبار المسئولين فى شعبة 'تفيل' التابعة للموساد ليحصل منه على موجز لأهم النتائج الأولية للتحقيقات التى جرت هناك حول تنظيم 'الجهاد العالمى' فى أعقاب تفجيرات برجى التجارة. وتحدث على بافيتش عن احتياجه لمساعدة عاجلة من الغرب. ودُهش مسئول الموساد من ضخامة التغلغل الإيرانى فى هذه الدولة المنكوبة. وقال له على بافيتش موضحاً: «لقد أصبحت دولتنا مرتعاً للاعبين، ساحة صراع للتأثير والهيمنة بين إيران الشيعية والسعودية السُنية». وفى نهاية المقابلة تقرر أن يكون هناك تعاون بين الدولتين لمكافحة الإرهاب.

يمكن أن نرصد جذور تحول البلقان إلى قاعدة للإرهاب الإسلامى مع بداية التسعينات، خلال الحرب الأهلية، عندما وقف العالم الغربى بعيداً عن الأحداث. دانيال كورسكى، أحد خريجى مركز العلاقات الدولية فى جامعة كمبريدج، قدّم بحثاً تحت عنوان 'المجموعة الدولية فى مناطق الأزمات' - الإرهاب فى البلقان، ورد فيه: «من غير المريح للعالم بصفة عامة وللولايات المتحدة بصفة خاصة أن يتذكروا اليوم الظروف التى جعلت جمهورية البوسنة والهرسك مرتبطة بتبرعات عربية وأسلحة إيرانية فى الحرب، دون التحدث عن ما سببه لها الحصول على حوالى ٣٠٠٠ متطوع مسلم بين صفوف جيشها، فى الوقت الذى لم يكن أمامها مُنقذ آخر. وفيما عدا الدولة نفسها لا أحد يتذكر تلك الظروف التى وجدت البوسنة فيها نفسها غارقة فى إرث المجاهدين».

بالنسبة لإيران، لم يكن تفتت الكتلة السوفيتية هو نهاية التاريخ كما تنبأ فوكوياما. بل العكس هو الصحيح، إذ كان ذلك إشارة لبداية جديدة. فبعد انهيار الدولة أحادية الحزب الكافرة فى يوغوسلافيا عام ١٩٩١ وصلت إلى البلقان بعثات من شتى أرجاء العالم الإسلامى، وخاصة من إيران ومن السعودية، وأحضرت هذه البعثات أموال، الكثير من الأموال، وبفضلها بدأت

أعمال ترميم المساجد المُهملة والمُهدمة، وبُنيت بداخلها فصول لتعليم الأطفال القراءة باللغة العربية. وفى حالات كثيرة كانت المساعدات الإسلامية أكثر إفادة من المساعدات التى يقدمها الغرب. يقول جيمس ويلزى رئيس السى آى إيه فى تلك الفترة: «لقد تابعنا بقلق بالغ الأموال الطائلة التى وصلت، خاصة من إيران، لدعم نوع محدد من الإسلام فى البلقان».

كان تأثير هذا التدخل واضحاً تماماً. والآن يوجد فى البوسنة مسلمون متدينون بكثرة ممن كانوا موجودين عام ١٩٩٢. مساجد تاريخية عادت لتكون أماكن عبادة، وليس مجرد مزارات سياحية. وفى كل ركن بزغت مساجد جديدة - بُنيت بصفة عامة على طراز متواضع كالسائد فى الخليج الفارسى، الذى يختلف تماماً عن الطابع المحلى - ومراكز دراسات إسلامية. ويمكن للمتجول فى شوارع سراييفو أو زنيتسا أن يرى اليوم، بجانب الفتيات بالبنطلونات القصيرة، عدداً غير قليل من النساء المرتديات الزى التقليدى. وصار من النادر جداً أن تجد فى المطاعم لحم الخنزير.

وقد أشعل هذا الاتجاه، بطبيعة الحال، محاولات تنفيذ تطهير عرقى ضد المسلمين فى يوغوسلافيا السابقة، والحرب الأهلية، وتدخل حاكم صربيا سلوفودان ميلوسوفيتش فى الصراع وتجاهل الغرب ما يحدث. فتوجه رئيس الحكومة وزعيم الأغلبية المسلمة، على عزت بيجوفيتش، للدول الإسلامية طالباً المساعدة. واستجابت إيران والمملكة العربية السعودية برحابة صدر وأرسلتا مساعدات بالمخالفة للحظر الذى منع البوسنة من التسلح بشكل قانونى. كان فتح قنوات للأموال وإتمام صفقات الأسلحة يتركز فى سفارتى إيران والبوسنة فى فيينا. واستُخدم مطار فيسوكو، إلى الشمال الغربى من سراييفو، كمهبط سرى لشحنات الأسلحة من إيران، وعن طريقه نُقلت إلى المسلمين فى البوسنة الأسلحة الخفيفة، وذخيرة المدفعية المضادة للطائرات، وصواريخ مضادة للصواريخ. وبقى فى البوسنة خلال تلك الفترة حوالى ٢٠٠ مستشار ومدرب من حرس الثورة، و كان لمتطوعى حزب الله دور فى القتال.

خلال هذه الفترة نُسجت فى البوسنة علاقات تعاون مشوب بالشك بين إيران وبين ما يُعرف اليوم باسم 'الجهاد العالمى'. وكان عام ١٩٩٤ حاسماً فى اتساع رقعة الإسلام المتطرف فى البلقان. ونشر بن لادن نفسه فى ذلك العام مقالاً ورد فيه: «العالم شاهد على كل هذا. فالأمر ليس مجرد أنهم لم يحركوا ساكناً تجاه هذه الأحداث البشعة، بل إنهم أيضاً يمنعون أناساً لا سند لهم من شراء الأسلحة اللازمة للدفاع عن أنفسهم. كل هذا الأمر يمثل مؤامرة بين الولايات المتحدة وحلفائها، تحت رعاية منظمة الأمم المتحدة الظالمة».

والواقع أن اتفاقات دايتون منذ نوفمبر ١٩٩٣، التى أنهت الحرب فى البوسنة، قد حوّلت الدولة إلى تجمع فيدرالى كبير يضم البوسنة والهرسك بأغلبية الثلثين من المسلمين، وجمهورية الصرب بأغلبية صربية. كما طالب اتفاق دايتون أيضاً بتفكيك 'وحدات المتطوعين الأجانب' من البوسنة. وكان المقصود بهم المجاهدين. وكان هذا الالتزام شرط مُسبق من الناتو قبل أن يُرسل جنوداً إلى البوسنة، وفيما بعد كان شرطاً للحصول على مساعدات اقتصادية واستخبارية من الولايات المتحدة. وسارع البوسنيون بالفعل إلى تفكيك هذه الوحدات العسكرية، لكنهم، وحتى الحادى عشر من سبتمبر، لم يفعلوا شيئاً تقريباً لطردهم من الدولة.

عماد المصرى، أحد الزعماء الكبار لوحدة 'المجاهد' فى الجيش البوسنى، الذى تلقى تدريبات فى إيران طبقاً لمعلومات سى. آي. إيه، كتب حول اتفاقات دايتون: «هذا ليس سلام، إنه مهانة. هذا ليس سلام، إنه مؤامرة للقضاء على الإسلام والمسلمين، أين كانوا (يقصد الغرب) فى السنوات الماضية، عندما قُتل المسلمون وسقطت مدنهم واحدة تلو الأخرى..؟» وقد إعتُقل المصرى بالبوسنة فى ١٨ يوليو ٢٠٠٢، بناءً على طلب مصر، بسبب تورطه فى مقتل سياح فى مصر، واسمه الحقيقى هو الحسينى حلمى عرمان أحمد.

ظل حوالى ١٠٠٠ مجاهد فى البوسنة بعد الحرب. بعضهم استقر فى مدن، وبعضهم فى قرى، وبعضهم الأخير أسسوا لأنفسهم قرى جديدة خاصة بهم، وتجمع حولهم مئات المؤيدين المحليين، وبنوا نظاماً لا يعترف بقوانين البوسنة إطلاقاً بل يعترف فقط بالشريعة. فى قرية بوتشينا استوطن المجاهدون فى منازل المسيحيين الذين طردوا واتبعوا نظاماً دينياً صارماً، يُذكرنا بقرى طالبان أكثر بكثير من أوربا القرن ٢١.

جميع الشبكات التى خلفها الحرس الثورى ورائه فى البلقان، خاصة فى البوسنة وألبانيا، استمرت طوال الوقت تبادر بمحاولات للقيام بأنشطة إرهابية وتوفر ملاذاً للمطلوبين. من ذلك، على سبيل المثال، أنها أوجدت مكاناً آمناً لزوجة وابن صبرى البنا، الذى اشتهر بكنية 'أبو نضال'، وقُتل عام ٢٠٠٣ فى بغداد (أشيع أنه مات منتحراً). كان أبو نضال فى ما سبق زعيم 'منظمة فتح القيادة الثورية'، التى اعتُبرت فى حينه أشرس منظمة إرهابية فى العالم. وبالفعل فى عام ١٩٩٨ أمرت المدعية العامة فى سويسرا، كرهل دل بونتا، بإجراء تحقيق سرى حول حساب بنكى فى زيورخ، يحتوى حوالى ١٥ مليون دولار، كانت مُودعة باسم هيام البيطار البنا، زوجة أبو نضال. كانت شكوك دل بونتا أن تكون إيران هى مصدر هذه الأموال وأنها تُدار من

هناك فى أعمال إرهابية. وكاد السويسريون يُصدرون أمر اعتقال دولى ضد السيدة التى تمكنت، وبشكل مُفاجئ، من الحصول على الجنسية البوسنية. وبموجب القانون البوسنى يُحظر تسليم أى شخص يحمل الجنسية البوسنية إلى دولة أخرى. أما ابن أبو نضال، عدنان البنا، المطلوب أيضاً من قِبل السويسريين، فقد عمل إماماً ثانياً لمسجد القُربى، أحد المساجد المهمة فى سراييفو. وكان الإمام الأول لنفس المسجد، محمود حاجيموليتش، حسب شهود عيان فى البوسنة، مسئولاً عن جرائم حرب بشعة ضد الصرب. وقد قُطعت رؤوس الكثيرين من ضحاياه.

تضمنت لائحة الاتهام التى قُدمت عام ٢٠٠٣ ضد ثلاثة من كبار المسئولين السابقين فى جهاز الاستخبارات البوسنية - بكير أليسبهيتش، القائد السابق للجهاز، واثنين من كبار مساعديه، إربان ليبكوفيتش وإنبار ميزينوفيتش - شرحاً لكيفية قيامهم بتمرير الجنسية البوسنية لزوجة أبو نضال، لتجنيبها التحقيق. ووُجهت إلى الثلاثة الاتهامات التالية؛ وجود اتصالات غير قانونية بينهم وبين الهيئة الوزارية الاستخبارية الإيرانية، بيع أسرار لطهران، والتخطيط لعمليات إرهابية. وقد أمر على بافيتش لدى تسلمه منصب المسئول الأعلى للاستخبارات فى الدولة بالتحقيق فى جميع الاتصالات التى نُسبت لسابقيه مع إيران. وقدم مجمل التحقيق، فى تقرير من مائة صفحة، إلى المحكمة. وفى القلب من هذا التقرير الحملات التى قامت بها قوات السلام الدولية (SFOR) فى بعض المواقع الجبلية فى البوسنة، ومن بينها قرية بوجراليتسيا الصغيرة. حيث اكتُشف كوخ خشبى ضخم فى القرية، يبدو من الخارج وكأنه يُستخدم للمُستجمين والمتزلجين على الثلوج، وكان يُديره، حسب ما ورد فى الاتهامات، كبار مسئولى استخبارات البوسنة كمدرسة صغيرة للإرهاب، برعاية إيرانية. داخل الكوخ وُجدت فصول ومخزن للأسلحة يعُج بالمتفجرات والمسدسات وبنادق القناصة، وقاذفات صواريخ وقنابل يدوية وذخيرة.

ووُجد على إحدى الطاولات دفتر احتوى على خطة عمل لخطف ضابط اتصال صربى من مقر قيادة الأمم المتحدة فى سراييفو. وفى الدفتر أيضاً صور للمكان الذى كان تحت حراسة جنود فرنسيين تابعين للأمم المتحدة، وفى السنوات الأخيرة تحت حراسة جنود الناتو. كما وُجدت تفاصيل ممرات الهروب ونقاط الدفاع داخل المبنى، وُوجد فى المكان كذلك نماذج كرتونية لمنازل ومبان استُخدمت كوسائل إيضاح للتخطيط لهجمات على أهداف مدنية.

فى البداية أنكر المتهمون ما نُسب إليهم مما أسفرت عنه حملات قوات السلام الدولية على المكان وادعوا أن الكوخ الكبير كان مدرسة رسمية للتجسس تخص عملاء يعملون لحساب الحكومة البوسنية. لكن مجموعات الوثائق المكتوبة بالفارسية وصور آية الله الخمينى، وحقيقة أن ثلاثة إيرانيين اعتُقلوا فى المكان تشير إلى أهداف مختلفة تماماً للمكان. والأكثر من ذلك أن أحد الإيرانيين كان يحمل جواز سفر دبلوماسى.

***

فى فبراير ١٩٩٨ اتحدت بقايا الجهاد الإسلامى المصرى، بزعامة أيمن الظواهرى مع حركة القاعدة وكونوا «الجبهة الإسلامية العالمية للجهاد ضد اليهود والصليبيين». أيمن الظواهرى هو المسئول عن التخطيط لهجمات ١١ سبتمبر، بل ومن المقرر أن يكون خليفة بن لادن وحامل رايته فى حال مقتله، أو وفاته بأمراض الكلى والعظام التى يعانى منها.

طبقاً لمعلومات جمعتها أجهزة الاستخبارات الغربية استمر الظواهرى فى دور محور الربط أيضاً بعد البوسنة بين المقاتلين العائدين من أفغانستان وبين إيران. يقول المحقق كينيث تيمران، المشتغل بالشأن الإيرانى لسنوات طويلة، إن معلومات موثوق بها للغاية قد وصلت إلى الاستخبارات الامريكية تشير إلى أن الظواهرى خلال التسعينات سافر عدة مرات إلى إيران ضيفاً على وزير الدفاع والاستخبارات على فلحيان، ورئيس العمليات الإيرانية فى الخارج أحمد وهيدى. كان وهيدى هو قائد قوة القدس، المنتسبة لحرس الثورة ويُعتبر المسئول عن عمليات إرهابية كثيرة تمت ضد معارضى النظام فى أوربا. وطبقاً لهذه المعلومات، فقد نقل الظواهرى إلى القاعدة مُعدات ورجال من إيران إلى أفغانستان. واستخدمت إيران حزب الله كوسيط. كذلك قدّم الحرس الثورى مساعدات مالية ولوجستية لخلية إرهابية تابعة للقاعدة، كانت تعمل فى هامبورج بألمانيا.

يقولون فى الاستخبارات الأمريكية إن الدعم الإيرانى للقاعدة كان حيوياً. وعلى الرغم من العلاقات الطيبة لإيران مع باكستان حتى ١١ سبتمبر ٢٠٠١، فقد أرادت الاستخبارات الباكستانية (إى إس إي) أكثر من مرة إرسال أى شخص للأمريكيين، وتسليم مُتهمين بالإرهاب. وكان رمزى أحمد يوسف، الذى حاول تفجير مركز التجارة العالمى عام ١٩٩٣، قد اعتُقل فى أفغانستان عام ١٩٩٥. ومير أمل كنزى، الذى أطلق النار على مقر قيادة السى آى إيه فى لانجلى فقتل حارسين، اعتُقل فى أفغانستان. وبسبب ذلك فضّل بن لادن وحركته استخدام إيران كنقطة اتصال. ومنذ أن وصل إلى أفغانستان استعان الظواهرى مرات عديدة بالسلطات الإيرانية لنقل معدات ورجال إلى مقاتلى القاعدة عند مناطق الالتقاء الحدودى مع أفغانستان. وقام هذا الارتباط رغم العداء الشديد بين نظام طالبان، ظهير بن لادن فى أفغانستان، وبين طهران.

وفى طهران نفسها كان يمثل مصالح القاعدة شخص يُدعى غُلب الدين حكمتيار. ولم يكن حكمتيار غريباً عن أجهزة

الاستخبارات الأمريكية والبريطانية. وخلال الثمانينات كان رئيس أحد أجنحة المجاهدين فى أفغانستان، وهو الحزب الإسلامى الذى ناضل ضد الوجود السوفيتى فى أفغانستان، وكان من أوائل الذين جندتهم البعثات السرية البريطانية والأمريكية لتكدير حياة الروس بحرب العصابات. وكان رجل الاتصال مع حكمتيار هو عضو الاستخبارات البريطانية، توم كراو، الذى أرسل سراً إلى أفغانستان ضمن عملية 'برادى' لتقديم مساعدات للمتمردين. لكن وككثيرين من المجاهدين، لم يعتقد حكمتيار أيضاً فى ضرورة الولاء للبريطانيين والأمريكيين نظير مساعدتهم، بل اعتبرهم كفاراً ومحتلين يجب طردهم فى الوقت المناسب. وبعد انسحاب الروس دخل فى نزاع مع قادة طالبان ولذلك لم يُدرج فى الحكومة التى شكلوها. فى نفس الوقت، لم يكن متوافقاً أيضاً مع رجال التحالف الشمالى، لذلك وجد مكانه فى طهران.

خلال هذا الربط بين إيران والقاعدة لم يغب أيضاً دور عماد مغنية. فى عام ١٩٩٨ اعتُقل جندى المظلات الأمريكى، من أصل مصرى، على محمد، بتهمة التورط فى تفجير سفارتى الولايات المتحدة فى تنزانيا وكينيا. ووضح فى شهادته أنه حاول لفترة زمنية طويلة التسلل داخل وكالة الاستخبارات الأمريكية، لكنه فشل. وبعد ذلك انتقل للعيش فى الولايات المتحدة، وحصل على الجنسية وانضم باعتباره مصدر خبير فى شئون الشرق الأوسط إلى قوة خاصة تابعة للأسطول فى بورت براج. سافر عام ١٩٨٩ إلى أفغانستان وانضم إلى الجهاد الإسلامى وإلى بن لادن. وحسب رواية أخرى ـ كان عميلاً مزدوجاً يعمل أيضاً مع الإف. بى. آى. وعلى حد قوله، بدأ فى تدريب إرهابى القاعدة على «المواد الناسفة الأساسية والعسكرية»، وكذلك على أساليب جمع المعلومات لاستخدامها فى هجمات ضد أهداف أمريكية. وشهد محمد بأنه هو شخصياً الذى «اهتم بالترتيبات الأمنية للمقابلة التى جرت فى السودان بين عماد مُغنية، ممثلاً لحزب الله، وبين بن لادن». وبعد هذه المقابلات وفر حزب الله للقاعدة الإرشاد والتدريب فى موضوع المتفجرات. وقال محمد إن «الكثير من هذه التدريبات تمت فى معسكر تدريب بإيران، تشرف على إدارته الهيئة الوزارية الاستخبارية».

حالة أخرى شك خلالها الأمريكيون أن أعضاء القاعدة تلقوا مساعدة كبيرة من إيرن وهى عملية تصفية مسعود مسعود، القائد العسكرى الأعلى لقوات التحالف الشمالى. فقد زودت السفارة الإيرانية فى بروكسل قاتلين من القاعدة بجوازات سفر بلجيكية مزورة وتأشيرات أخرى، دخلا بفضلها بدعوى أنهما صحفيان إلى شمال أفغانستان، ونجحا فى ترتيب موعد لمقابلة صحفية مع مسعود. إنها عملية اغتيال بحرفية عالية، تميزت بالجرأة، والقدرة على التخطيط، والإبداع، وحسن الاقتراب، ومنتهى التأنى. لم يقترب 'الصحفيان' من مسعود مباشرة، بل ظلوا أياماً طويلة داخل أفغانستان وأجروا مقابلات حقيقية مع مسئولين آخرين فى التحالف الشمالى ونسجوا حول أنفسهم قصة مختلقة للتغطية. بعد وقت قصير من بدء المقابلة الصحفية فجّر الاثنان نفسيهما، بعبوة من مادة تى إن تى أخفيت داخل إحدى الكاميرات، فأودت بحياة مسعود وحراسه الشخصيين.

كان التحقيق فى هجمات ١١ سبتمبر قد أظهر أن إيران غير متورطة بها. ومع ذلك، وصل بعض الخاطفين إلى أفغانستان عبر إيران. وتقول تقديرات الموقف إن إيران انتهجت بعد ١١ سبتمبر سياسة حذرة. لم تكن تريد أن يرتبط اسمها بعمليات للقاعدة، لكنها أيضاً لا تُنكر أنها وفرت ملاذاً آمناً بطريقة أو بأخرى لأعضاء التنظيم. وقالت جريدة الشرق الأوسط السعودية اللندنية اليومية إن مسئولين فى القاعدة منهم نجل أسامة بن لادن، سعد، وسيف العدل رئيس الجناح العسكرى للقاعدة، ظلوا لفترة زمنية كبيرة فى إيران. أحد هؤلاء المسئولين الكبار، أبو خالد، هو شقيق خالد الإسلامبولى قاتل السادات. وطبقاً لذات التحقيق الصحفى بقى هذا الشقيق لمدة خمس سنوات فى جنوب شرق إيران تحت رعاية حرس الثورة. وإلى جواره عاش هناك مصطفى حمزة الذى قاد محاولة اغتيال مبارك فى إثيوبيا. واختبأ فى إيران أيضاً أحمد حسن العجيزى، البالغ من العمر ٤٠ سنة، وهو زعيم التنظيم المصرى المتطرف 'طلائع الفتح الإسلامي'. وبعد انقضاء خمس سنوات طرد إلى السويد، التى سلمته إلى مصر، وهناك حُكم عليه بالسجن المؤبد.

وقد نشرت عدة مصادر عربية أن الرئيس الإيرانى خاتمى فوجئ بالكشف عن وجود شبكات إرهابية تتبع للقاعدة فى طهران، وفى مشهد، وفى زهدان وأصدر أوامره لوزير الاستخبارات على يونسى بالقبض عليهم. وقالت الشرق الأوسط فى تقرير آخر إنه بعد انكشاف دور سيف العدل، القائد العسكرى للقاعدة ورقم ٣ فى التنظيم، فى تفجيرات السعودية فى بداية ٢٠٠٣ أمر يونسى بالقبض عليه وعلى بقية أعضاء القاعدة، لكنهم نجحوا فى الهروب بمساعدة حرس الثورة فى مايو ٢٠٠٣. وأشار نفس التقرير، إلى أنه فى يونيو ٢٠٠٣ اتضح لخاتمى أن أيمن الظواهرى أيضاً يقيم فى منزل حكومى يخضع لسلطة استخبارات الحرس الثورى عند حدود إيران - باكستان - أفغانستان. فأمر خاتمى على الفور باعتقال الظواهرى ونقله إلى سجن عسكرى فى طهران. لكنه نجح أيضاً فى الفرار إلى الخارج بمساعدة أصدقائه من الاستخبارات الإيرانية. وأعلن وزير الخارجية الإيرانى كمال خرازى فى فبراير ٢٠٠٣ أن إيران طردت من أراضيها أكثر من ٥٠٠ مُتسلل هناك شك فى وجود علاقة لهم بالقاعدة. ولم يُجهد نفسه ليعلن عدد من لم يتم طردهم بعد.

وفى أول أكتوبر ٢٠٠٦ نُشر على مواقع إسلامية سُنية، مُصنفة مع حركات الجهاد فى العراق، وثيقة إيرانية بدرجة «سرى للغاية» منذ مايو ٢٠٠١، تشير إلى علاقات مبكرة للغاية بين جهاز الاستخبارات الإيرانى، التابع لمكتب الزعيم الروحى الإيرانى على خامنئي، وبين القاعدة. وذكرت الاستخبارات الإسرائيلية وعناصر فى الاستخبارات الأمريكية قامت بفحص الوثيقة، أنها حقيقية، والهدف منها، على ما يبدو هو إحراج الإيرانيين الذين أقدموا على قطع العلاقات مع القاعدة فى نفس الفترة.

الوثيقة التى وقعها على أكبر ناطق نورى، رئيس جهاز استخبارات الزعيم الروحى لإيران، على خامنئي، نصها الآتى:

الجمهورية الإسلامية الإيرانية، جهاز استخبارات الزعيم (خامنئي) - سرى للغاية

التاريخ: ١٤ مايو ٢٠٠١

مستند: ٤-٣٢٥- ٨٠ س/ م

من: رئيس جهاز استخبارات الزعيم

إلى: مدير عام الإدارة التنفيذية ٤٣ (فى الهيئة الوزارية الاستخبارية)

الموضوع: تسليم أمر بشأن قرارات فخامة الزعيم

إلى سعادة: حُجة الإسلام (مصطفي) فوركناد (مدير عام الإدارة ٤٣)

تمنياتى بالنجاح لك ولطاقمك المخلص والشجاع، لقد نوقش تقريرك بمختلف الآراء، وفى نهاية المطاف، ولإزالة الالتباس القائم بشأن تأييد الخطط المستقبلية للقاعدة، أكد فخامة الزعيم أن مكافحة 'الغرور العالمى'، وعلى رأسه أمريكا وإسرائيل، هو جزء لا يتجزأ من نظامنا الإسلامي، وتشكل هدفه الأساسى.

كذلك فإن إلحاق الضرر بالنظام الإقتصادى وتحويل بقية أذناب العدوين المتحدين للنظام الإسلامى إلى مُنعدمى السمعة فى إطار التصدى للمؤامرات السياسية وتعريض استقرار وأمن (أمريكا وإسرائيل) للخطر، هو واجب يجب تنفيذه.

أكد فخامة (الزعيم) ضرورة أن تكونوا يقظين تماماً فى أعمالكم، وطالب بمضاعفة الانتباه. كذلك أكد (ضرورة) توقع الآثار السلبية المستقبلية كنتيجة لهذا التعاون (بين إيران والقاعدة).

ونوّه فخامته إلى ضرورة توسيع هذا الصراع، عن طريق توثيق أكثر للتعاون مع أجهزة الاستخبارات والأمن الداخلية ومع المؤيدين فى الخارج، وبالتالى الإبطاء من وتيرة أنشطة العدو... واستجابةً لإنجازكم، من الضرورى أن تخضع جميع القضايا لرقابة مباشرة من الإدارة الأمنية التابعة لقيادة الجهاز (استخبارات الزعيم خامنئي). وبطبيعة الحال سيكون تشخيص الأضرار ضمن مسئولية الإدارة النشطة واليقظة (الإدارة ٤٣ بالهيئة الوزارية الاستخبارية الإيرانية).

كما تقرر، ضرورة عقد مناقشات ومداولات سعياً للوصول إلى هدف واضح بشأن إزالة العقبات الرئيسية والمشكلات التى تحول دون تحقيق الأهداف وتطوير كل ما يتصل بتوسيع مساحة التعاون مع مقاتلى شبكة القاعدة وحزب الله.

وفى النهاية، يسرنى أن أعرب لكم عن الرضا والتأييد الكامل (من خامنئي) لتنفيذ البرامج المستقبلية للإدارة المذكورة. ويُدرك فخامته الأدوار المهمة والخطيرة الملقاة عليكم، وأكد أنه فى كل ما يتصل بتأييد القاعدة لا يجب الإبقاء على أية معوقات تتمخض عنها آثار سلبية تستعصى إزالتها، وضرورة الحد منها أمام قناة الاتصال الحالية المتمثلة فى عماد مُغنية والظواهرى.

أدعو الله الكريم أن يوفقكم، والسلام عليكم...

على أكبر ناطق نورى.

***

دليل آخر على التعاون بين قادة النظام الإيرانى وزعماء القاعدة كُشف عنه فى فبراير ٢٠٠٣، فى مقابلة صحفية نشرتها صحيفة 'الشرق الأوسط' مع مسئول فى الحرس الثورى، حميد رضا زكرى، الذى انشق على النظام وفر من إيران. سأل الصحفى زكرى «هل علمتم بالتخطيط للهجوم على مركز التجارة العالمى فى نيويورك..؟»

زكرى: «لا. ولكن فى قيادتنا نماذج لبرجين، والبيت الأبيض، والبنتاجون ومبنى السى. آي. إيه فى لانجلى. لذلك جاء عماد مغنية لإيران، والتقى بعدد من كبار مسئولى الجهاز الأمنى للزعيم الروحى وسلمهم خطاباً من د. أيمن الظواهرى تضمن الآتى: «نحن فى حاجة لمساعدتكم لتنفيذ عملية مهمة للغاية على أرض الشيطان الأكبر». عُرض الموضوع، لكن طلبه رُفض. بعد ذلك قرر رئيس إدارتنا ونائب ناطق نورى، رئيس دائرة التحقيقات فى مكتب الزعيم وممثله فى المجلس الأعلى للأمن، تكليف مغنية بمواصلة الاتصال بالظواهرى ورفاقه، بشرط عدم التورط فى نشاطهم».

وفى مقابلات أجراها فى نفس الفترة مع ويليام رويس، مدير إذاعة صوت أمريكا الناطقة بالفارسية، قال زكرى إن بن لادن أرسل أكبر أبنائه، سعد بن لادن، إلى إيران قبل ١١ سبتمبر بأربعة أشهر وأسبوع. وبقى نجل بن لادن فى إيران ثلاثة أسابيع

وعقد جلسة واحدة مع خامنئي، وشارك فيها هاشمي رافسنجاني وبعض كبار آيات الله الإيرانيين. ولم يُعرف ما الذى دار فى هذه الجلسة.

كانت نقطة الالتقاء التالية بين إيران وأعضاء 'الجهاد العالمى' هى العراق، بعد الغزو الأمريكى لها. فقد اعتبر الطرفان الدولة الممزقة مرتعاً خصباً لنشاطهما. الجهاد الإسلامى مُعلناً الحرب على كل ما هو أمريكى. وإيران - محاولةً أن تُثبت للولايات المتحدة أن رغبتها فى تطبيق الديموقراطية بالقوة تفتقد للواقعية، وحتى لا يفكر الرئيس بوش فى إمكانيةَ التعامل مع نظام آيات الله بالطريقة التى اعتمدها مع صدام حسين. ويوماً بعد يوم زاد عدد الضحايا، أمريكيين وعراقيين. وقد حقق الجهد المضنى الذى بذله الجيش الأمريكى لدحر الإرهاب نتائج مرحلية جيدة، فى بعض الحالات، لكنه لم ينجح فى تقليصه بشكل ملموس. فى يونيو ٢٠٠٤ حدث تصعيد - إذ قتل جندى أمريكى داخل سيارته المصفحة بعد انفجار عبوة ناسفة شديدة القوة من كمين على جانب الطريق مرت فوقها السيارة فاخترقتها. رجال وحدة المتفجرات بالجيش الأمريكى الذين وصلوا إلى المكان اكتشفوا نوعاً جديداً من الوسائل القتالية. أطلقوا عليه (EFP (Explosively Formed Penetrator أو (تركيبة تفجير مُخترقة) وبدأوا فى اكتشاف هجمات بها مرة بعد أخرى. ومع نهاية عام ٢٠٠٦ قتل هذا السلاح ١٧٠ من جنود التحالف وأصاب ٦٢٠. ولم ينجح الأمريكيون إلا فى بداية فبراير ٢٠٠٧ فقط فى الإيقاع بشحنة واحدة من EFP، من خلال جهد استخبارى دقيق. وادعت السى. آي. إيه أن السلاح صنعته قوة القدس التابعة لحرس الثورة الإيرانى وتم تهريبه إلى داخل العراق. "دولة فقط يمكن أن تُتاح لها القدرة التكنولوجية لإنتاج سلاح كهذا، ولدينا أدلة دامغة أن هذه الدولة هى إيران". هكذا جاء الإعلان عن سقوط الشحنة فى مؤتمر صحفى فى بغداد تم بصورة احتفالية بعد وقت قصير من اختفاء الجنرال على رضا عسكرى، القائد الأسبق لقوة القدس، من فندقه فى استنبول مُنشقاً على ما يبدو، ولاجئاً للاستخبارات الأمريكية.

أشار مسئول استخبارى كبير إلى أن عملية فرار مُعقدة لشخص مثل عسكرى تم التخطيط لها لفترة طويلة. وإذا كان يقف بالفعل طرف غربى وراء الاتصال السرى بعسكرى لمدة طويلة فقد يحمل ذلك تفسيراً ما أيضاً لنشر قوة دلتا فى مدينة أربيل بشمال العراق، الذى ألقى القبض خلاله على عشرة نشطاء تابعين للحرس الثورى، برئاسة حسن عباسى، قائد قوة القدس، أحد مساعدى عسكرى السابقين. المثير للاهتمام من أين توفرت للأمريكيين المعلومات التى أدت إلى نشر قوة دلتا.





كتاب «عدم المساواة» - الجزء الثامن

تحرير: أورى رام - نيتسا بركوفيتش - ترجمة وإعداد: د. أشرف الشرقاوي

التعليم

بقلم: جل ليفي

وردت فى كتاب «أميل: أو عن التعليم» (١٧٦٢) للفيلسوف جان جاك روسو تلميحات عن الأهمية التى سيكتسبها التعليم فى المجالين الفكرى والسياسى فى العصر الحديث، وعن الصراعات التى ستدور حوله فى المستقبل. وفى القرن التاسع عشر كان عالم الاجتماع أميل دوركهايم هو الذى قام ببلورة دور علم الاجتماع فى تحديد الطريق إلى الفكر التربوي، وذلك على ضوء التحولات الاجتماعية والسياسية التى شهدها ذلك القرن، من أجل ضمان ألا يكون التعليم مقتصراً على التركيز على تنمية القدرات الشخصية للطفل (الذى أكد عليه روسو)، وأن يمتد ليشمل تطور الطفل ككائن اجتماعي. وكما فعل كثير من الباحثين التقليديين والليبراليين فى عصره فقد كان دوركهايم يؤمن بأهمية الدولة الأخلاقية كعنصر عالمى قادر على أن يحل محل الدين فى نشر المبادئ الأخلاقية فى المجتمع. وبناء على ذلك كان يرى أن الدولة لديها مسئولية أخلاقية نحو تنمية قدرات الطفل ككائن لديه وعى ومسئولية اجتماعية. وفى القرن العشرين وضع الباحث والمفكر الماركسى أنطونيو جرامشى مصطلح «الدولة المعلمة»، واقترح نظرية تتعارض بشكل جوهرى مع العالمية. وقد أشار جرامشى بهذا المصطلح إلى الطريقة التى يسهم بها جعل التعليم مسئولية الدولة وليس الطبقة الرأسمالية فى تشكيل ملامح النظام الاجتماعي، ودعم مكانة الطبقة الرأسمالية باعتبارها الطبقة المسيطرة. ليست عالمية التعليم إذن هى الحل لمشكلات التحديث والعصرنة حسبما زعم دوركهايم، وإنما هى أيديولوجية تسمح بوجود واستمرار النظام الرأسمالي. وفى وقت لاحق تعمق الفكر النقدى بتياراته المختلفة فى البحث فى أساليب عمل التعليم فى إطار نظرية الإنتاج الرأسمالي، وفى أهمية التعليم وإسهامه فى اكتساب رصيد ثقافي، وفى الوسائل التى يمكن أن تجعل من التعليم وسيلة للتحرر الاجتماعي.

***

ترجع جذور التعليم العصرى فى إسرائيل/ فلسطين إلى الدولة العثمانية فى منتصف القرن التاسع عشر. فى ذلك الوقت بدأت تظهر براعم العصرنة، سواء فى التشريع الذى جعل التعليم مسئولية الدولة أو فى تطور مضامين التعليم (ليتحول من تعليم دينى إلى تعليم علماني). قام الاستيطان اليهودى والحركة الصهيونية مع نهاية ذلك القرن بإعطاء دفعة للتغيير فى هذا الاتجاه، الذى تم ترسيخه فى أيام الانتداب البريطاني، سواء فى الإطار العام الذى زاد من انتشار التعليم بين السكان المسلمين، أو فى الإطار الخاص للطوائف المسيحية اليهودية. وفى سنوات الانتداب اتسع نطاق شبكة التعليم الأساسى (واتسع بقدر أقل نطاق التعليم الإعدادي) بين كافة السكان. وزادت نسبة الدارسين والدارسات فى هذه الأطر زيادة كبيرة. فى ذلك الوقت كانت المحاولات

القليلة التى جرت لتطبيق قانون التعليم الإلزامى أو لإيجاد أطر تعليمية يهودية عربية مشتركة محكوماً عليها بالفشل. وكان السبب فى ذلك إصرار الحركة الصهيونية على استقلالية التعليم اليهودى وتصعيد النزاع اليهودى الفلسطيني. ومن هنا جرى تحديث التعليم فى مسارين متوازيين، زادت حدة الفصل بينهما عندما انتقل التعليم لسلطة الدولة. فقد كانت المؤسسة التعليمية الصهيونية هى المحرك الرئيسى لتشكيل ملامح النظام التعليمى الجديد. وبالتالى فعند مناقشة مستقبل التيارات التعليمية (وهو ما سيرد ذكره لاحقاً) بدا للحظة أن من الممكن إدماج التعليم العربى فى مؤسسات الدولة على أن يتمتع باستقلالية، بل وبدا من الممكن إقامة نظام تعليمى موحد على المستوى العام فى إسرائيل. كانت المناقشات فى هذا الصدد افتراضية بعد حرب ١٩٤٨ وفرض الحكم العسكرى على الأقلية العربية. واليوم أيضاً بعد أربعة عقود من إلغاء الحكم العسكري، وبعد نحو ثلاثين عاماً من إقامة قطاع التعليم العربى فى وزارة التعليم، بقى التعليم العربى خاضعاً للرقابة الأمنية، وتمتع بقدر محدود من الاستقلالية، وبقى الفصل بين القوميتين من المبادئ الأساسية فى مجال التعليم.

هناك مبدأ آخر فارق أورثته شبكة التعليم الصهيونية للدولة، وهو فصل التعليم الدينى عن التعليم غير الديني. وترجع جذور هذا الفصل إلى الجدل الذى دار داخل أروقة المنظمة الصهيونية بشأن مكانة المنظمة فى المجال التعليمي، والذى أسفر عن إقامة منظمة «أجودات يسرائيل»، وأدى إلى انشغال المنظمة الصهيونية بالعمل الفعلى فى المجالات المعاصرة، وليس فقط بإيجاد حل لمشكلة يهود أوروبا. وكحل وسط تقرر فى مؤتمر لندن الذى انعقد عام ١٩٢٠ أن تتمتع حركة «هامزراحي» التى انبثقت عنها «أجودات يسرائيل» باستقلالية فى إدارة كافة تيارات التعليم الدينى اليهودى فى فلسطين. وكان هذا القرار هو الأساس للاعتراف باستقلالية المدارس التابعة للمنظمة الصهيونية عام ١٩٢٤، ولانقسام التعليم إلى تيارات متعددة. وقد أقامت منظمة أجودات يسرائيل مؤسسة تعليمية مستقلة برعاية الانتداب البريطاني، ومع قيام دولة إسرائيل تم الاعتراف بها لتصبح «تيار التعليم المستقل». وحتى بعد صدور قانون التعليم الحكومى عام ١٩٥٣، وقيامه نظرياً بإلغاء تيارات التعليم، بقى هذا الفصل بين الجانبين على حاله، حيث أصبحت حركة هامزراحى هى المسئولة عن التعليم الحكومى الديني. وفى العقد الثامن من القرن العشرين قلد حزب شاس النموذج التعليمى الخاص باليهود الأرثوذكس (الحريديم) وأسس شبكة تعليمية مستقلة أخرى أطلق عليها اسم «إيل هامعيان».

على وجه العموم كان تأسيس الدولة مصحوباً باتجاهين أحدهما يدعو للاستمرارية والآخر يدعو للتغيير. فكان قانون التعليم الإلزامى الصادر عام ١٩٤٩ بمثابة اتجاه إلى التغيير بمجرد إخضاعه التعليم لسلطة الدولة، أما الاستمرارية فيظهر أثرها فى قانون التعليم الحكومى الصادر عام ١٩٥٣ . ومن الناحية العملية فقد عبر هذا القانون عن استبدال مؤسسة تعليمية منفصلة (وهى المؤسسة الصهيونية) بأخرى (وهى الحكومية)، حيث لم يختلف منطق هذه المؤسسة المنفصلة عن سابقتها سوى قليلاً. جدير بالذكر أن التيارات التعليمية كانت صوراً للتعبير الأيديولوجى عن حركات ترجع جذورها إلى أوروبا الشرقية، وكان الأساس فى نشاطها السياسى والتعليمى أنه موجه، بما يتفق مع احتياجات أبناء هؤلاء المهاجرين (وآبائهم) فى فلسطين. وعلى سبيل المثال فعندما طلب المهاجرون من اليمن الاعتراف بمؤسساتهم التعليمية كمؤسسات تعليمية ذات طابع خاص- وصفوه بأنه حريدى صهيوني- قوبل طلبهم بالرفض، بزعم الخوف من الانقسام والطائفية. وقد أبدت المنظمة الصهيونية معارضة مماثلة لما طالب به ممثلو الاستيطان السفارادى القديم من إلغاء التيارات المختلفة، وتكريس الموارد لخدمة الصالح العام للاستيطان كله. وبذلك بقى مبدءان رئيسيان من المبادئ التى حكمت التعليم فى الاستيطان القديم حكراً على يهود أوروبا، وهما الاستقلالية والحق فى تقرير المصير. وفى أوائل العقد الرابع من القرن العشرين، عندما نظرت الوكالة اليهودية إلى يهود الشرق على أنهم مصدر لدعم المشروع الصهيونى تأسس تيار «العامل المتدين» كتيار فرعى يهدف لاستيعاب أبناء المهاجرين من اليمن فى حركة العمل. ويمكن القول بأن الانقسام الأيديولوجى فى التعليم الصهيونى أخفى وجود الانقسام العرقي، الذى تمثل فى توجيه أبناء المهاجرين من أوروبا لمدارس معينة، وفى تجاهل الاحتياجات الاجتماعية الثقافية ليهود الشرق. ولم يقم قانون التعليم الحكومى بإخفاء هذه المشكلات وإنما قام بكشفها.

أدى الصراع الشديد حول التعليم فى فترة الهجرات الكبيرة إلى ظهور ملمح آخر من ملامح الانقسام فى مجال التعليم هو التطابق بين الانقسام الدينى والطائفي. جرى الصراع- الذى أدى إلى تشكيل أول لجنة للتحقيق فى مزاعم التمييز الدينى (والطائفي) فى معسكرات المهاجرين- بين تيار العمال وبين تيار التعليم الصهيونى الديني، وعلى حساب المهاجرين من الشرق، الذين لم يتمتعوا بحق الاختيار وتقرير المصير فى مجال التعليم، بعكس قدامى المهاجرين وبعكس المهاجرين الجدد من أوروبا الغربية. وأدت نهاية هذا الصراع- من خلال التسوية التى تبلورت بين حزب ماباى وحركة هامزراحى إلى تمهيد الطريق للاتفاق على قانون التعليم الحكومي، وتقرر فيه من الناحية العملية أن الهوية الدينية ليهود الشرق تجعلهم ينتمون بالضرورة إلى التعليم الحكومى الديني. واكتسى التعليم فى إسرائيل طابعاً عرقياً واضحاً. وأصبح هناك تعليم منفصل لليهود وآخر العرب،

كما أصبح هناك فصل بين التعليم الديني وغير الديني، قام على التمييز بين أبناء المهاجرين من الشرق «المتدينين» وبين الفئات الأخرى.

هناك أسلوب انقسام آخر ظهر فى ذلك العقد الأول وهو التوجيه إلى التعليم الفني. فقد صاحب قيام الدولة تحول فى التعليم الإعدادى وانتشاره فى المناطق النائية. كان أبناء الاستيطان اليهودى القديم من ناحية هم الذين طلبوا التوسع فى التعليم العام لإتاحة الفرصة لأبنائهم للتأهل للعمل فى مهن الطبقة المتوسطة. وقد أتاح هذا الأمر التحديد العملي للمدارس العامة التابعة لتيارات التعليم المدنى والعمالي. وقد اعتبر المعارضون من معلمى حركة العمل هذا الأمر مساساً بالتعليم الموجه، وبقدرة التعليم على أن يحمل طابعاً أيديولوجياً. ومن ناحية أخرى جاءت المطالبة بالتوسع فى التعليم الثانوى من جانب أولياء الأمور فى المدن النامية، الذين طالبوا لأبنائهم بما كان يعتبر أمراً بديهياً فى وسط البلاد. وكانت مطالبتهم بذلك هى الأساس الذى أدى لإقامة المدارس الشاملة، التى وفرت تخصصات فنية، ووفرت على الهامش تعليماً نظرياً. ولم يكن التوسع فى التعليم الثانوى عامة وفى التعليم الفنى بشكل خاص، والدور الذى لعبه ذلك فى خلق طبقة العمال اليهودية الشرقية من قبيل الصدفة. ففى العقد السادس من القرن العشرين عندما أصبح انتشار التعليم الثانوى بين السكان اليهود أمراً واقعاً كان وجود أطفال شرقيين فى مسارات التعليم الفنى وانتشار التعليم العام بين الإشكناز بمثابة أمر بديهي.

***

جرت العادة على الزعم بأن سياسة التعليم فى إسرائيل تطورت على ثلاث مراحل. كانت أولاها سياسة المساواة فى مستلزمات التعليم التى اتسمت بالنظرة الموحدة إلى المؤسسات التعليمية. وبما يتفق مع ذلك حدثت مساواة فى تخصيص الموارد المادية (الموازنية) والتعليمية (برنامج دراسى موحد). ونظراً لتزايد الفجوة التعليمية فى منتصف العقد الخامس من القرن العشرين تم تبنى سياسة التعليم التعويضي، التى تهدف إلى إعطاء الأولوية للفئات السكانية الضعيفة، ولا سيما الشرقيين. وربطت هذه السياسة بين الانتماء العرقى وبين الإنجازات الدراسية، نظراً لأنها قررت اعتبار المدارس التى تضم أبناء الشرق مدارس «تحتاج لرعاية» وتقديم دعم لها. وقد أصبح هذا الوصف يلاحق الشرقيين والشرقيات فى مجال التعليم حتى يومنا هذا. وقبيل نهاية العقد التالي، وفى إطار الإصلاح التعليمى الذى كان يستهدف دعم أداء التعليم الثانوى كعنصر من عناصر التصنيف تم تبنى سياسة التعليم المتكامل. وفى إطار هذا البرنامج الذى تم وضعه بناءً على طلب أولياء الأمور الشرقيين جرى العمل على رفع مستوى تعليم أبنائهم. ولكن سرعان ما تبين أن هذه السياسة كانت نسخة من السياسة السابقة، حيث فى الأماكن التى تم تنفيذها فيها تم تقسيم الطلاب إلى فصول بناءً على مستواهم، وهو ما أدى لثغرة فى التعليم المتكامل تسببت فى الفصل بين الطلاب الشرقيين والإشكناز. واعتباراً من العقد الثامن من القرن العشرين يمكن رصد مرحلة جديدة من السياسة التعليمية تتمثل فى الخصخصة والانتشار. وتظهر أصداء هذه السياسة فى تقرير لجنة دوفرات (الذى صدر تحت عنوان «الطليعة القومية للنهوض بالتعليم»). ويضفى هذا التقرير شرعية - وإن كانت غير معلنة - على إعادة تنظيم التعليم بما يتفق مع الاتجاه الليبرالى الجديد، الذى هبت رياحه على إسرائيل فى تلك الفترة. وعلى سبيل المثال فقد تم التخلى عن سياسة التعليم المتكامل بكل مساوئها لصالح سياسة تؤكد على «الإدارة الذاتية» و«التميز» و«الإنجازات التعليمية»، وهى مبادئ تتناسب مع عالم الأعمال وليس مع التعليم. وكما فعلت السياسات السابقة فقد استخدمت سياسة الخصخصة شعارات مثل المساواة فى الفرص، غير أنه بعكس تلك السياسات كان تأكيد هذه السياسة على «الانتقاء» يعكس رؤيتها الأيديولوجية، التى ترى أن الفرد هو المسئول عن نتائج العملية التعليمية وليس الدولة.

يضيق المجال هنا عن بحث تفاصيل كل من هذه التطورات. ولكن الجدير بالذكر أن افتراض أن هذه التقلبات تعبر عن مسار التطور الثابت للتعليم فى إسرائيل هو خطأ ومضلل. يعد هذا الافتراض خطأ لأنه ليس بالضرورة أن تلغى أى سياسة تعليمية جديدة ما سبقها من سياسات. ومن هذا المنطلق فإلى جانب التعليم المتكامل ظلت هناك بعض الممارسات الخاصة بالتعليم التعويضى تكرس أنماط الانقسام. وهو افتراض مضلل لأنه يخفى الأنماط التى تحفظها هذه التقلبات بل ويزيد من عدم المساواة الدراسى والتعليمي، وبالتالى يزيد من فشل المؤسسة التعليمية فى مواجهة مشكلاتها الحقيقية. ومن هنا فإن التقلبات فى السياسة التعليمية ليست مجرد قصة تطور وتقدم ومحاولة لرسم ملامح مجتمع قومى عصري، نظراً لأن تاريخها يدل على دور التعليم (والدولة) فى خلق انقسام اجتماعى وبلورة هويات اجتماعية (قومية وعرقية وجنسية)، كان التعليم بالنسبة لها قصة فشل وليس قصة نجاح.

***

إن أى محاولة لتوضيح «وضع التعليم» يعيبها استخدام بيانات تعبر عن صورة مؤقتة وجزئية. والأدهى من ذلك أن اختيار البيانات نفسه ليس عشوائياً. فكيف يمكن تقييم أهمية التعليم؟ هل المقاييس المتعارف عليها مثل نسبة النجاح فى الثانوية العامة

ونسبة التسرب من التعليم، ونسبة الحصول على شهادات مختلفة هى مؤشرات تدلل على جودة التعليم؟ مما يدعو للسخرية أن عرض البيانات فى حد ذاته هو استسلام لنظام تعليمى يقدس هذه البيانات ويجعلها هى الغاية من التعليم. كما أن القبول بهذه البيانات هو بمثابة تبرير لحتمية التفاوت فى مجال التعليم (وذلك نظراً لأن النظام التعليمى الذى يعمل بموجب هذه البيانات والمؤشرات هو بالضرورة نظام مخول بتحديد الفئات المناسبة لكل مسار من المسارات التعليمية). جدير بالذكر أن احتكار الدولة للتعليم من المفترض أن يعنى جعل التعليم أداة لضمان الاستقرار الاجتماعى والسياسي، وهذا ما يجعل للتعليم طبيعة محافظة. وبالتالى فإن محاولة قياس أوجه النجاح لا يجب أن تقتصر على قياس الإنجازات التعليمية التى تخضع دائماً لمنطق السوق الذى يشكل ملامح التعليم فى العصر الحديث. وهذه الأفكار ليست أفكاراً فلسفية بحتة. وعلى سبيل المثال فإن الحصول على شهادة هو السمة الرئيسية للتعليم العصري، وقد تتسبب الزيادة فى أعداد الحاصلين على شهادات معينة فى انخفاض قيمة هذه الشهادات فى سوق العمل (ويزعم البعض أن هذا سيؤدى أيضاً إلى الانخفاض فى مستوى هذه الشهادات). وبالتالى فإن ارتفاع أعداد الحاصلين على الثانوية العامة لا يشهد بالضرورة على تحسن أوضاع الحاصلين على هذه الشهادة. وبنفس الطريقة فليس من المفترض دائماً أن تكون الزيادة فى أعداد المستفيدين من أى تغيير تعبيراً عن ارتفاع فى مستواهم بسبب هذا التغيير. ويمكن- من المشكلة النسائية على سبيل المثال- أن نستدل على أن الحد من الفوارق التعليمية بين النساء والرجال (من مستوى الثانوية العامة إلى مستوى الدكتوراه) لا يدل على حدوث التغيير العميق المطلوب فى وضع النساء الاجتماعى والسياسي. وأخيراً فإن التأكيد على المقاييس الكمية يعطى أهمية أكبر للمشروعات التى تهدف إلى زيادة عدد الحاصلين على الثانوية العامة، حتى فى الحالات التى يكون من الأهمية بمكان فيها القيام بنشاط تعليمى قائم على التغيير الفكري. فى ظل هذه القيود سوف أطرح الخطوط العامة لأحدث صورة تعبر عن الثغرات القومية والعرقية والجنسية فى مجال التعليم. وكما سأوضح فإن هذه البيانات تدل أساساً على طبيعة التوسع فى مجال التعليم، التى تتسم بعدم المساواة، وعلى تزايد عدم المساواة القومى والعرقى والجنسى فى المجتمع.

تفيد أهم البيانات أو المعلومات المتاحة لدينا بأن السياسة التعليمية تكاد تكون موجهة بالكامل لخدمة احتياجات الأغلبية اليهودية، فيما لا يبقى سوى مجال ثانوى لخدمة احتياجات الأقلية العربية. ويتمثل هذا فى سياسة تحديد المناطق التى تكون لها أولوية قومية، والتى تعطى ميزانية إضافية للتعليم فى المناطق المحتاجة. وقد حلل مركز إدفا هذه المعطيات (عام ١٩٩٨) وتبين له أنه رغم وجود البلدات العربية فى أدنى درجات السلم الاجتماعى والاقتصادى فإنها لم تحظ بوضع مناطق ذات أولوية قومية، وحتى ما تمتع منها بهذا الوضع لم يتلق الحوافز التى يتم تقديمها لمجال التعليم. أضف إلى هذا أن ١٦ بلدة من بين ١٨ بلدة أبعدت عن خريطة البلدات المحتاجة أو تدهور وضعها كانت بلدات عربية، وأن ثمانية بلدات فقط من بين ٤٢ بلدة وضعت فى هذه الخريطة أو تطور وضعها كانت بلدات عربية. وبنفس الطريقة فإن تقرير جمعية سيكوى التى تتابع تنفيذ الخطة الخمسية للنهوض بالتعليم فى القطاع العربى يشير إلى عدم وجود تمويل للخطة، وذلك بما يتعارض مع توصيات اللجان المختلفة التى كانت توصياتها أساساً لهذه الخطة (حيث بلغت الميزانيات المرصودة ٢٥٠ مليون شيكل، فى مقابل ١٥٠٠ مليون شيكل أوصت بها اللجان). كما يشير التقرير إلى عدم الاهتمام بالمشكلات الخطيرة فى البنية الأساسية التى تتسم بها شبكة التعليم فى القطاع العربي. كما يشير التقرير أيضاً إلى أن السنتان التاليتان لبدء تنفيذ الخطة شهدتا عدم اشتراك أعداد كبيرة من المعلمين فى تنفيذها أو عدم معرفتهم بأهدافها، كما لم يتم إشراك المعلمين والمتخصصين فى التعليم فى القطاع العربى مسبقاً فى وضع الخطة. ويدل تقرير جمعية سيكوى لعامى ٢٠٠٢-٢٠٠٣ هو الآخر على عدم المساواة فى عدد الساعات الدراسية، وعلى ارتفاع نسبة التسرب من التعليم فى القطاع العربى (بما يصل إلى ضعف القطاع اليهودي)، وعلى انخفاض جودة التعليم فى القطاع العربي. وقد كان لهذه الثغرات أثرها الواضح فى الإنجازات التعليمية أيضاً.

نسبة النجاح فى الثانوية العامة: لم تصل الزيادة فى نسبة الحاصلين على الثانوية العامة بعد إلى أكثر من نصف الفئة المستهدفة (التى تدور أعمارها حول ١٧ سنة). وإذا كانت نسبة الحاصلين على الثانوية العامة من أبناء هذه الفئة قد وصلت عام ١٩٩٧ إلى ٣٧,٧٪ فقد زادت هذه النسبة عام ٢٠٠٢ لتصل إلى ٤٦,٥٪. غير أن هذه المعلومة تصبح مشكلة إذا علمنا أن هذه السنة شهدت انخفاضاً مقابلاً فى نسبة الشهادات التى تستوفى المعايير التى وضعتها مؤسسات التعليم العالى للالتحاق بهذه المؤسسات. ففى مقابل زيادة نسبة الحاصلين على الثانوية العامة ممن يصل عمرهم إلى ١٧ عاماً بنحو ٨,٨٪ زادت نسبة من يستوفون معايير الالتحاق بمؤسسات التعليم العالى من بين أبناء هذه الفئة فى الفترة ١٩٩٧- ٢٠٠٢ بنحو ٦,٩٪ فقط، حيث كانت هذه النسبة ٣٢,٧٪ وأصبحت ٣٩,٦٪. أضف إلى هذا أن الفترة التى كانت فيها زيادة نسبة الحاصلين على الثانوية العامة هدفاً رئيسياً لوزراء التعليم انخفضت نسبة الذين يستوفون معايير القبول بالجامعات بين هؤلاء من ٨٦,٢٪ إلى ٨٥,١٪. وهذه المعلومة تعنى انخفاض النسبة بين الأغلبية اليهودية بحوالى ١,٥٪، بينما كانت الزيادة فى الحاصلين على الثانوية العامة بين

الأقلية العربية لا تعوض الفارق فى نسبة من لم يلتحقوا بالجامعة (التى ارتفعت من ٤,٦٩٪ عام ١٩٩٧ إلى ٧٣٪ عام ٢٠٠٢). ويمكن أن تضاف إلى ذلك الأمر المعلومات عن الفوارق التى فى غير صالح التعليم الفنى والتعليم الحكومى الديني، مقارنة بالتعليم العام والتعليم الحكومى غير الدينى (حيث ترتفع فى الأولين نسبة الشرقيين مقارنة بالإشكناز)، كما تضاف إلى ذلك أيضاً المعلومات البشعة بشأن موقف التعليم فى القطاع البدوي، حيث بلغت نسبة النجاح فى الثانوية العامة هناك عام ٢٠٠٢ إلى ٢٦٪ فقط، ولم يستوف باشتراطات الالتحاق بمؤسسات التعليم العالى منهم سوى نسبة ٤٦٪ فقط.

التعليم العالي: يبدو التعليم العالى من الناحية الشكلية مختلفاً عن التعليم الثانوى لأن قرار الالتحاق به هو قرار يرجع إلى اختيار شخصي. وكما سبق أن أوضحنا فقد تم حجب الاختيار عن بعض الفئات، التى تتمثل فى الغالب فى سكان المناطق النائية من اليهود الشرقيين وعرب إسرائيل. وبالتالى فرغم فتح أبواب الجامعات على مصراعيها، ورغم التزايد فى أعداد الحاصلين على درجات جامعية بقى التعليم العالى قاصراً على الأقلية. ووفقاً للبيانات التى نشرها المكتب المركزى للإحصاء فإن نسبة ٤,٢٧٪ فقط ممن أنهوا التعليم الثانوى فى عام ١٩٩٤ بدأوا الدراسة فى مؤسسات التعليم العالى حتى عام ٢٠٠٢. ووصلت هذه النسبة إلى ٩,١٧٪ فى البلدات التى تحتل المراتب الأخيرة من السلم الاجتماعى الاقتصادى مقابل ٧,٤١٪ فى البلدات التى تحتل المراتب الأولى من هذا السلم الذى يمثل مقياساً متوسطاً للسمات الاجتماعية والاقتصادية للبلدات المختلفة. وتشير التحليلات الأخرى إلى وجود ثغرة فى غير صالح الأقلية العربية (بلغت نسبة العرب ٥.٪ فقط فى مقابل ٥,٢٩٪ لليهود)، وفى غير صالح خريجى التعليم الفنى (٧,١٥٪ فقط مقابل ٦,٣٦٪ من خريجى التعليم العام)، وفى غير صالح المهاجرين من آسيا وإفريقيا (٣,٢٣٪ فقط مقابل ٥,٣٩٪ بين المهاجرين من أوروبا وأمريكا). وفى مقابل كل هؤلاء فقد وجد أن ٣٠٪ من النساء الذين أنهوا الدراسة الثانوية فى عام ١٩٩٤ بدأوا الدراسة فى مؤسسة أكاديمية خلال تلك السنوات الثمانية فى مقابل ٦,٢٤٪ من الرجال. غير أن الزيادة فى نسبة النساء بين الطلاب فى كافة الدرجات الجامعية لم تصاحبها زيادة مماثلة فى تمثيلهن فى وظائف السلك الأكاديمي. كذلك لم يظهر أثر للتفوق التعليمى النسائي فى سوق العمل. ففى عام ٢٠٠١ بلغ إجمالى الدخل الشهرى للنساء اللاتى درسن لمدة ١٣-١٥ عاماً حوالى ٤١١٥ شيكلا مقابل ٨٨٧٢ للفئة المقابلة من الرجال، كما كان هناك فارق كبير بلغت نسبته ٤٦٪ لدى النساء اللاتى درسن لمدة ١٦ عاماً فأكثر (حيث بلغ راتبهن فى المتوسط ٧٤٠١ شيكل مقابل ١٣ ألف ٥٨٧ شيكلاً للرجال فى تلك الفئة).

***

تعبر البيانات التى أشرنا إليها آنفاً، والتى تمثل الجانب الظاهر من الموضوع عن الورطة التى يواجهها من يريدون النظر إلى التعليم على أنه دافع للتغيير الاجتماعي. فمن وجهة النظر الناقدة يبدو أن الطفرة الكبيرة التى شهدها مجال التعليم فى إسرائيل صاحبها قدر كبير من عدم المساواة على أساس الانتماء القومى والعرقى والجنسي، مما يوضح أثر التعليم فى تكريس التفاوت بين هذه الهويات بل وتشكيل ملامحها. ويرتبط عدم المساواة المشار إليه بشكل جزئى فقط بالسياسة التعليمية المتغيرة أو بهيكل التعليم. ولكنه يعكس بشكل أساسى مكانة ومهمة التعليم فى الدولة العصرية، وفى العلاقات بين الدولة والمجتمع.

فقد كان التعليم فى العصر الحديث أداة، سواء فى أيدى الدولة، التى تسعى إلى وضع نظام اجتماعى يتناسب مع أهدافها القومية والسياسية، أو فى أيدى المواطنين الذين ينظرون إلى العنصر المؤثر فيه. حيث يتلخص تأثير التعليم فى نظر الطرفين فى كونه تعبيراً عن الملامح العالمية للدولة العصرية، غير أن هذه هى نقطة ضعفه أيضاً. فحرى بنا أن نتذكر أن الدولة تعمل من آن لآخر على النهوض بمصالح فئات معينة فى المجتمع، وليس على تحقيق الصالح العام. وبالتالى فإن الفئة التى تتمكن من السيطرة على التعليم والتأثير على طبيعته تتمكن من تجنيد الدولة ومواردها لصالحها الشخصي. ولا يتناقض هذا مع قدرة الدولة على السيطرة على التعليم. بل العكس هو الصحيح. ففى السنوات الأخيرة التى انسحبت فيها الدولة وتركت الساحة لقوى السوق لم يبق سوى نظرة الدولة إلى المدرسة على أنها دفيئة تنمو فيها المبادئ الوطنية (اليهودية بالطبع) مع التأكيد على تحقيق «إنجازات» فى هذا الصدد. وهذا المزيج يقلل من مساحة الديمقراطية فى إسرائيل لتركه قيماً مثل التكافل الاجتماعى وتعدد الهويات الثقافية والمشكلات الاجتماعية الناتجة عن عدم المساواة وعدم العدالة خارج نطاق التعليم. وهذا الأمر يضمن تزايد الهاوية المنفرجة بين الفئات الاجتماعية المختلفة، ويقلل من قدرة التعليم على تقديم حل لها.

توزيع الدخل

بقلم: مومى دهان

هل هناك قدر كبير من عدم المساواة فى إسرائيل..؟ إن الرد على هذا السؤال يشبه محاولة الرد على السؤال: هل أصبح فلان بدينا؟ من الممكن أن نقارن بين وزن المرء بالأمس ووزنه اليوم ومن الممكن أن نقارن بين وزنه ووزن شخص آخر أو مجموعة من الأشخاص، ومن الممكن أن نقارن بين وزنه وبين الوزن المثالى من الناحية الصحية أو من أى ناحية أخرى. ويمكن تطبيق هذه الاختلافات الثلاثة أيضاً على عدم المساواة. فعلى المستوى الأول من الممكن المقارنة بين عدم المساواة السائد لدينا الآن بعدم المساواة الذى كان سائداً لدينا فى وقت مضى، وعلى المستوى الثانى يمكن مقارنة عدم المساواة لدينا بعدم المساواة فى دولة أخرى أو مجموعة من الدول (ولتكن الدول الغربية)، وعلى المستوى الثالث يمكن مقارنة عدم المساواة السائد حالياً بعدم المساواة الذى يجب أن يكون موجوداً. وفى هذا المقال سوف نتعرض للمستويين الأولين. وربما يكون أى انحراف كبير عن عدم المساواة فى هذين المستويين بمثابة إشارة واضحة إلى عدم المساواة المطلوب وجوده.

ما هو المجال الذى يسود فيه عدم المساواة؟ سوف نستخدم هنا مقياسين لتحديد الدخل لرصد حالة عدم المساواة، وهما الدخل الاقتصادى وصافى الدخل. يتضمن الدخل الاقتصادى كافة أنواع الدخل التى يحصل عليها المرء من عمله ومن أمواله (كالفوائد والعوائد المالية وغيرها) ويمثل هذا النوع الدخل الذى يتمكن الأفراد والأسر من الحصول عليه بقدراتهم الذاتية فى أسواق العمل والأسواق المالية. والمقصود بهذا أن عدم المساواة فى هذا النوع من أنواع الدخل يعكس تأثير قوى السوق. ولكن تأثير قوى السوق ليس مستقلاً عن تأثير التدخل الحكومي، عن طريق الدعم المالي، والنظام الضريبى التقدمي، الذى يفرض ضريبة على أنماط عمل واستثمارات الأفراد.

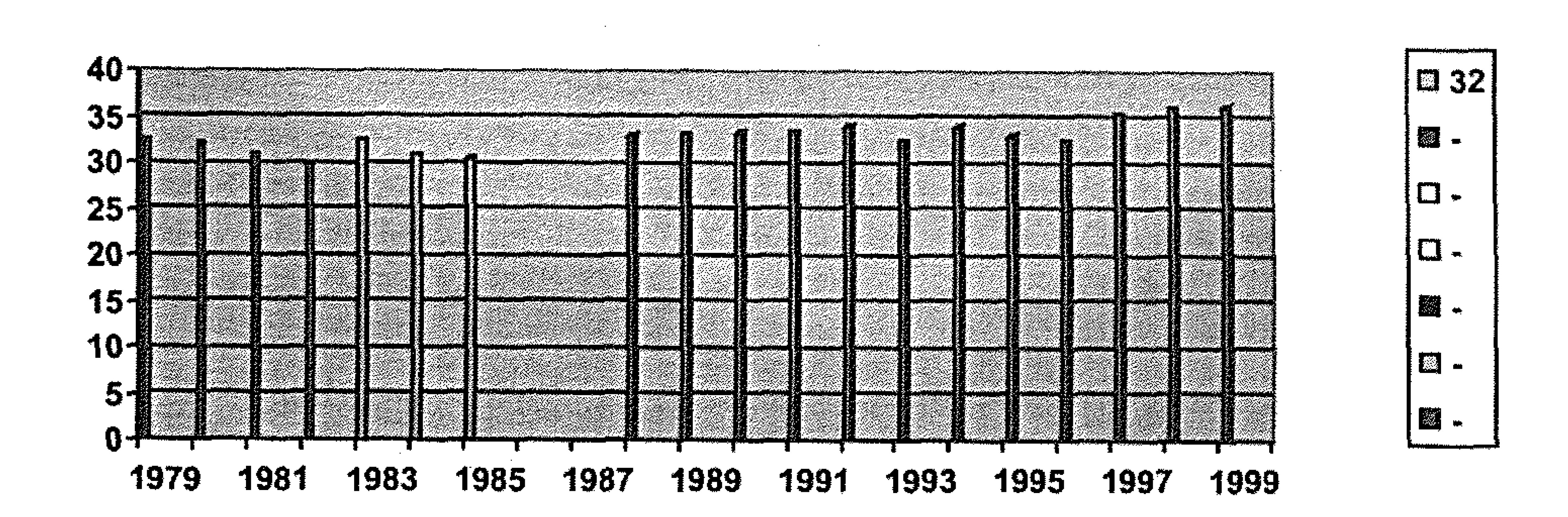
ويتضمن صافى الدخل الإيرادات الاقتصادية مضافاً إليها الدعم الحكومى مثل معاشات التأمين الوطنى والإعفاءات الضريبية المباشرة (من ضريبة الدخل، وضريبة الخدمات الصحية، ورسوم اشتراك التأمينات). ويعبر صافى الدخل عن الطاقة الاستهلاكية للأسرة، ولذلك يميل كثيرون إلى اعتباره مقياساً لمستوى المعيشة وإلى اعتبار عدم المساواة فى صافى الدخل مؤشراً يدل على عدم المساواة فى مستوى المعيشة.

***

لدينا بيانات متاحة- بشأن عدم المساواة فى إسرائيل- ترجع إلى الفترة السابقة على قيام الدولة. ولكن التغييرات العديدة التى طرأت على مر السنين فى تصنيف وطرق جمع المعلومات عن دخل الأسر تجعل من الصعب الحصول على صورة صادقة للوضع التاريخي. على مر السنين زادت نسبة جمع المعلومات بين السكان، حيث فى السنوات الأولى تم جمع معلومات عن إيرادات فئة أكثر تجانساً نسبياً. وعلى سبيل المثال، ففى عام ١٩٥٠ لم يتم جمع معلومات سوى عن دخل أسر العاملين التى تضم فردين فأكثر فى ثمان مدن فقط. ولم يكن مما يدعو للدهشة أن كانت نسبة عدم المساواة المسجلة فى ذلك العام أقل بكثير، مقارنة بعدم المساواة السائد حالياً (حيث بلغ مؤشر جينى ١٨٢, ٠ نقطة. ولكى يمكننا المقارنة فقد سجل مؤشر جينى الذى يعبر عن إجمالى الدخل ٢١٤, ٤ نقطة فى عام ١٩٩٩). فى تلك الفترة لم يكن المكتب المركزى للإحصاء يرصد أحوال قطاعات واسعة من السكان مثل المهاجرين فى المخيمات والأسر العربية. ومن المؤكد أن تضمين معلومات عن هذه الفئات كان من الممكن أن يجعل الصورة المتمثلة عن الماضى أقل إبهاراً. وقد زاد معدل رصد أوضاع الفئات المختلفة تدريجياً بمضى السنين (وهو أمر استمر فى السنوات الأخيرة أيضاً) واليوم أصبح تقرير الدخل يتضمن معلومات عن أغلب السكان.

اعتباراً من عام ١٩٧٩ هناك بيانات دخل تتسم بالاتفاق النسبى فى التصنيفات التى تتناولها، وبتغييرات محدودة نسبياً فى معدل رصد أوضاع السكان. وفى الفترة الحالية يمكن إجراء مقارنة بين بيانات عدم المساواة، غير أن الفترة التى مضت منذ ذلك الحين قصيرة نسبياً، بما يجعلها غير كافية لتكوين رؤية تاريخية مناسبة. ورغم ذلك فسوف نلم بالتغييرات التى طرأت على عدم المساواة فى الدخل الاقتصادى وفى صافى الدخل فى هذه الفترة.

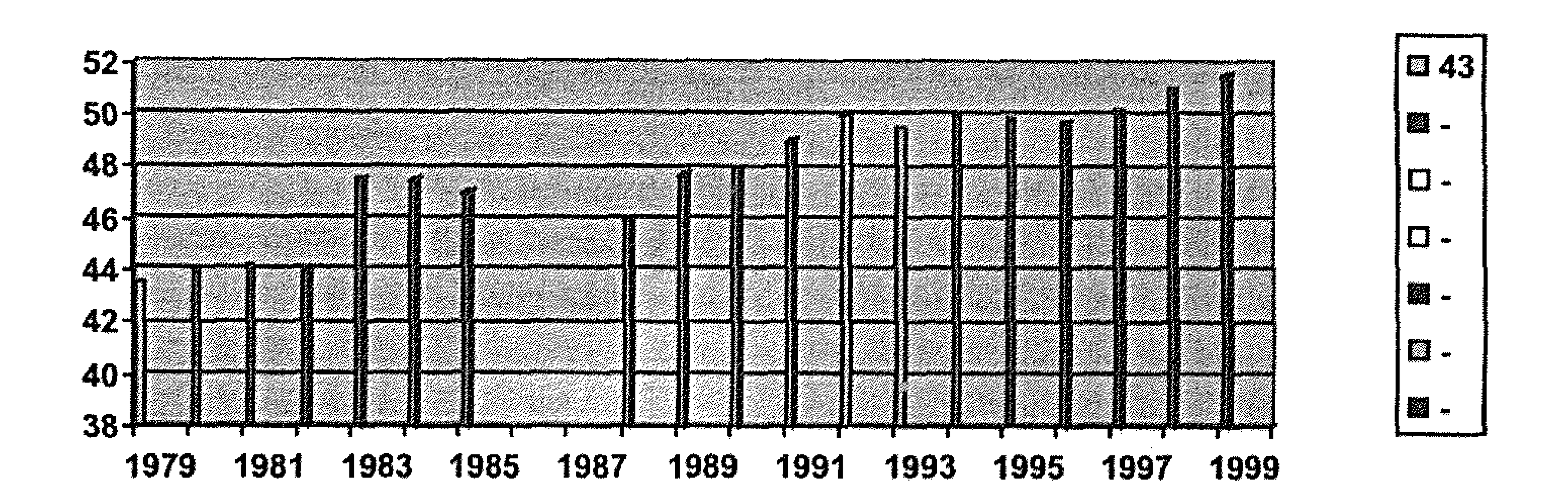
شكل رقم ١ : عدم المساواة فى الدخل الاقتصادي



المصدر: مؤسسة التأمين الوطني - الاستطلاع السنوى لعام ٢٠٠٠

يتضح من الشكل السابق الذى يعبر عن عدم المساواة فى الدخل الاقتصادى أن هناك اتجاه واضح إلى اتساع نطاق التفاوت الاجتماعى فى إسرائيل اعتباراً من منتصف السبعينات. ويبرز اتساع نطاق عدم المساواة فى الدخل الاقتصادى مع التحول إلى التضخم واسع النطاق فى منتصف الثمانينات، وانحسار عدم المساواة (وإن كان بشكل غير كامل) مع تراجع التضخم. ولم يصل عدم المساواة إلى الذروة سوى مع قدوم موجة الهجرة الكبرى فى التسعينات.

شكل رقم ٢ : عدم المساواة فى صافى الدخل



المصدر: مؤسسة التأمين الوطني - الاستطلاع السنوى لعام ٢٠٠٠

فى مقابل ذلك ليس هناك - حسبما يوضح الشكل رقم ٢ - اتساع فى نطاق عدم المساواة فى صافى الدخل، الذى يعبر عن مستوى معيشة الأسر فى نفس الفترة. كان عدم المساواة فى صافى الدخل مستقراً على امتداد عقد الثمانينات بالكامل، وزاد قليلاً مع قدوم موجة الهجرة الكبرى. ولكن عدم المساواة تناقص قليلاً بعد السنوات الأولى التى تم فيها استيعاب الهجرة، واستقر نسبياً منذ ذلك الوقت.

***

قام البنك الدولى بتنظيم مشروع واسع النطاق كان هدفه هو خلق قاعدة بيانات بشأن عدم المساواة تشمل أغلب دول العالم. وكانت الدول تُدرج فى قاعدة البيانات النهائية إذا توفرت فى بيانات عدم المساواة لديها عدة معايير، وذلك حتى يتم خلق

مستوى من الوحدة والمصداقية يتقبله العقل. ولم تكن هناك معلومات عن عدم المساواة في إسرائيل، سوى في البيانات المبدئية التي جمعها باحثو البنك الدولي، غير أن إسرائيل لم تدخل في قاعدة البيانات النهائية، نظراً لعدم وجود تغطية كاملة للسكان الإسرائيليين في استطلاع الدخل. ونظراً لأهمية المقارنة مع دول العالم فقد أضفنا إسرائيل حسبما تمثله بياناتها في قاعدة البيانات الأولية، رغم أنها تعتبر في صالح إسرائيل. وقد أدت زيادة التغطية البحثية للسكان في السنوات التالية (وتضمين البلدات التي يقل عدد سكانها عن ٢٠٠٠ مواطن والسكان العرب في القدس الشرقية وذوى الأعمال الحرة) إلى ارتفاع بنسبة ٢,٠٪ في مؤشر جيني (حسبما ذكره تقرير مؤسسة التأمين الوطني لعام ٢٠٠٠).

كان عدم المساواة في صافي الدخل مماثلاً في مستواه لعدم المساواة الذي تم رصده في مجموعة الدول المذكورة (حسبما يتضح من الجدول التالي). وفي مقابل ذلك كانت إسرائيل في أدنى مستوى في مجموعة الدول الغنية من ناحية مستوى التنمية الاقتصادية. ومعنى هذا أن إسرائيل لم تكن حالة شاذة في مستوى عدم المساواة في صافي الدخل، وخاصة على ضوء مستوى التنمية الاقتصادية في الاقتصاد الإسرائيلي.

جدول رقم (١): مستوى التنمية الاقتصادية وعدم المساواة في الدخل

عدد الدول	مدى الناتج للفرد بالدولار	متوسط الناتج للفرد	مؤشر جيني
٢١	١٧,٥٩٤-٩,٨٤٣	١٣,٣٥١	٣٤,٨
٢١	٩,٢٣٨-٤,٠٢٧	٦,٠٨٦	٤٠,٩
٢١	٣,٩٤٢-١,٩٧٤	٢,٨٢٠	٤٣,١
٢٥	١,٩١٣-٤٨٢	١,١٠٧	٤٣,٩
إسرائيل (١٩٩٢)	٩,٨٤٣	٩,٨٤٣	٣٣,٩

المصدر: بيانات مؤشر جيني المأخوذة من Deininger and Squire (١٩٩٦).

تم أخذ حساب الناتج لكل نسمة من Summers and Heston (١٩٩٤).
تتناول المعلومات الخاصة بإسرائيل عدم المساواة بين الأسر في صافي الدخل.

يمكن الرجوع إلى قاعدة بيانات أخرى تتيح لنا المقارنة الدولية وهي قاعدة البيانات الخاصة بـLuxembourg Income Study، التي تحاول الوصول إلى التماثل في تصنيف البيانات، من أجل جعل المقارنة بين بيانات عدم المساواة في الدول المختلفة ذات معنى. وتشمل البيانات المذكورة مجموعة من الدول المتقدمة ومن بينها إسرائيل. وتتميز قاعدة البيانات المذكورة عن تلك التي سبق ذكرها بوحدة بياناتها، غير أن ما يعيبها هو اقتصارها على الدول المتقدمة فقط.

أجرى بحث لدراسة عدم المساواة في عدد من الدول المتقدمة استناداً إلى هذه البيانات، فوجد أن إسرائيل تحتل المركز الثالث عشر بين تسع عشرة دولة شملها البحث، حيث زاد عدم المساواة في إسرائيل عنه في هولندا وفرنسا وإيطاليا وكندا، ولكنه كان أقل من دول مثل أسبانيا واستراليا وسويسرا وأيرلندا. وهو ما يعني أن نسبة عدم المساواة في صافي الدخل لم تكن شديدة الارتفاع، على ضوء التعددية الثقافية والعرقية في المجتمع الإسرائيلي، ووجود إسرائيل في أدنى مستويات التنمية الاقتصادية مقارنة بدول أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية.

ولا توجد على حد علمي أي نشرة دولية تجرى مقارنة بين الدول في عدم المساواة في الدخل الاقتصادي. غير أن بيانات عدم المساواة التي تُنشر من وقت لآخر في الولايات المتحدة تسمح لنا بمقارنة إسرائيل بهذه الدولة الهامة. يوضح جدول رقم ٢ أن عدم المساواة في الدخل الاقتصادي في إسرائيل يزيد عنه في الولايات المتحدة. جدير بالذكر أن مستوى مؤشر جيني لعدم المساواة في الدخل الاقتصادي في إسرائيل الذي سجل ٠,٥٣٣ نقطة يشبه وضع عدم المساواة في إجمالي الدخل في الدول التي يسودها عدم مساواة مطلق (كدول إفريقيا وأمريكا الجنوبية). (في عام ١٩٩٨ نشرت بيانات قابلة للمقارنة بشأن عدم المساواة

فى إجمالى الدخل فى أمريكا الجنوبية، وتبين منها أن البرازيل هى أكثر الدول انعداماً للمساواة فى أمريكا الجنوبية، حيث سجل مؤشر جينى فيها ٥٩, ٠ نقطة وأن أورجواى هى أكثر تلك الدول مساواة حيث سجل مؤشر جينى فيها ٤٣, ٠ نقطة. وكما يمكن أن نرى فقد كانت إسرائيل أقرب إلى البرازيل. وجدير بالذكر أن عدم المساواة فى إجمالى الدخل يكاد يقارب عدم المساواة فى الدخل الاقتصادى نظراً للانخفاض النسبى فى الإعانات الحكومية.

جدول رقم (٢):
مؤشر جينى لعدم المساواة فى الولايات المتحدة وإسرائيل
١٩٨٥ - ١٩٩٧

السنة	الدخل الاقتصادى		صافى الدخل	
	إسرائيل	الولايات المتحدة	إسرائيل	الولايات المتحدة
١٩٨٥	٠,٥٠٤	٠,٤٧١	٠,٣٥٦	٠,٤١٠
١٩٩٠	٠,٥١٦	٠,٤٨٠	٠,٣٦٦	٠,٦١٠
١٩٩٥	٠,٥٢٧	٠,٥٠٣	٠,٣٧٢	٠,٤٢٤
١٩٩٧	٠,٥٣٣	٠,٥٠٤	٠,٣٧٢	٠,٤٣١

المصدر (دهان ٢٠٠١)

***

يعبر اتساع نطاق عدم المساواة فى إسرائيل فى العقدين الأخيرين عن عدة عناصر وهي: أن ارتفاع العائد الناجم عن القوة البشرية هو أحد الأسباب الرئيسية لتزايد عدم المساواة فى الدخل الاقتصادى فى إسرائيل. كان للمستوى التعليمى مقابله المادى فى الماضى أيضاً، غير أن سوق العمل الآن يدفع لذوى التعليم العالى مبالغ أكبر بكثير مقارنة بذوى التعليم المتوسط، وهو ما يعنى تزايد التفاوت فى الأجور حتى لو لم يحدث أى تغير فى الفوارق التعليمية.

هناك مؤشرات مباشرة وغير مباشرة توضح أن أسلوب المكافأة فى قطاعات معينة فى الاقتصاد يزداد شبهاً بالأسلوب المتبع فى مجالات الرياضة والترفيه، حيث يحصل النجوم على أكبر نصيب من الغنيمة، بينما يحصل الباقون على الفتات. ويعد أبرز مثال على ذلك أسلوب مكافأة العدائين فى مسابقة الجرى مائة متر التى تعد من أبرز المسابقات فى هذا المجال. فالعداء الذى يحصل على المركز الأول يحصل على الميدالية الذهبية التى تكفل له امتيازات مالية كبيرة سواء مباشرة أو غير مباشرة (كالتعاقد على تمثيل إعلانات مثلاً)، بينما يكاد النسيان يطوى العدائين الذين يحصلون على المراكز من الرابع إلى الأخير. ويشبه قطاع التكنولوجيا فى إسرائيل مسابقة جرى المائة متر. حيث تتسابق شركات التكنولوجيا للتعاقد مع العاملين المتميزين الذين يمكن أن يحدثوا فارقاً فى السباق الذى يهدف لتطوير منتج جديد. ويحصل هؤلاء العاملين الذين يُعتقد أنهم سيكونون على نفس مستوى منافسيهم فى الاقتصاد العالمى على مبالغ طائلة.

فى مقابل العناصر التى أدت إلى ارتفاع شديد فى دخول الفئة العليا كانت هناك عناصر أخرى، أدت إلى منع ارتفاع رواتب الفئة الدنيا فى ترتيب الدخول. منذ نهاية العقد السابع من القرن العشرين ارتفعت نسبة البطالة فى إسرائيل لتصل إلى نحو ١٠٪ بعد أن كانت تبلغ ٣٪-٤٪ من القوة العاملة فى إسرائيل. وقد أثر ارتفاع نسبة البطالة بشدة على تزايد التفاوت بين الدخول. وتسببت زيادة نسبة البطالة- التى أضرت بخريجى التعليم المتوسط- فى انعدام الدخل الاقتصادى لمن فقدوا وظائفهم.

كشفت بعض البحوث أن تزايد نسبة البطالة قد تسبب أيضاً فى تزايد التفاوت فى الدخل بين العاملين. حيث أدى تزايد نسبة البطالة إلى تناقص قدرة العاملين الذين يحتلون أدنى مراتب الأجور على المساومة (مع أصحاب العمل) وأدى ذلك إلى تدهور نسبى فى أجرهم. ولا يمثل قانون الحد الأدنى للأجور حاجزاً فعلياً يمنع تناقص الأجور، نظراً لعدم الانصياع الكامل له من جانب أصحاب الأعمال فى القطاع الخاص، ونتيجة للتهاون فى فرض القانون.

كان فتح السوق أمام دخول قوة بشرية أقل مهارة نسبياً، على نطاق واسع، عنصراً آخر من العناصر التى أدت إلى تناقص الأجور، مما كان له أثر سيئ على دخل العاملين من ذوى التعليم المتوسط. وقد جرى على مدار السنوات الخمس الأخيرة فصل عشرات الآلاف من العاملين الإسرائيليين (وخاصة العرب) من قطاع البناء ليحل محلهم عمال أجانب، وذلك نتيجة للحافز السلبى الذى يجعل أصحاب العمل اليوم يمتنعون عن تشغيل عاملين إسرائيليين.

يرجع تزايد التفاوت فى الدخل الاقتصادى أيضاً إلى انخفاض نسبة مشاركة الرجال فى القوة العاملة فى إسرائيل. فهناك قطاعات كبيرة من اليهود الأرثوذكس- الذين تزايدت أعدادهم بشدة فى السنوات الأخيرة، نتيجة لارتفاع معدل الزيادة الطبيعية- يختارون تخصيص كل وقتهم للدراسات الدينية على مدى سنوات طويلة. وهذا أحد أسباب نسبة انخفاض مشاركة الرجال- الذين فى سن العمل الرئيسي- فى القوة العاملة الإسرائيلية. فمن يختار عن طيب خاطر ألا يكون جزءاً من القوة العاملة لا يحتسب من العاطلين، وإنما يعتبر غير مشارك، مثله فى ذلك مثل من قرر القيام برحلة حول العالم. وتكون النتيجة الطبيعية لذلك أن يبقى بلا دخل لسنوات طويلة، وهو ما يزيد من نسبة الفقر لدى اليهود الأرثوذكس.

يرجع انخفاض نسبة مشاركة الرجال أيضاً إلى التوسع الشديد فى منح إعانات البطالة. فقد استوعب جهاز التأمينات- الذى يعد شبكة الدفاع الأخيرة- بين صفوفه أيضاً من يئسوا من الاندماج فى سوق العمل، سواء بسبب ارتفاع نسبة البطالة، أو بسبب انخفاض الأجور، أو بسبب عدم وجود آلية تعيدهم لدائرة العمل. ومعنى هذا أن الدخل الاقتصادى لمن يحصلون على هذه الإعانات يصل إلى الصفر ويتجلى ذلك فى تزايد تفاوت الدخل الاقتصادي.

كان الانخفاض فى نسبة مشاركة الرجال فى دائرة العمل مصحوباً بزيادة فى نسبة مشاركة النساء. وكانت الزيادة فى نسبة مشاركة النساء- وهى ظاهرة مطلوبة اجتماعياً واقتصادياً- مسئولة إلى حد معين عن التزايد فى تفاوت الدخل الاقتصادي. ويرجع ذلك إلى إسهام النساء المنضمات لدائرة العمل فى زيادة دخل أسرهن.

لم يكن التزايد فى تفاوت الدخل الاقتصادى مصحوباً بزيادة فى عدم المساواة فى صافى الدخل. فكيف ثبتت نسبة عدم المساواة فى صافى الدخل رغم تزايد التفاوت فى الدخل الاقتصادي؟ لقد تزايدت معاشات التأمين الوطنى بقدر كبير على امتداد سنين: فزادت بمتوسط سنوى بلغ ٤,٦٪ فى الفترة ١٩٨٠-١٩٩٩، وهى نسبة تزيد عن متوسط نسبة النمو السنوى فى الاقتصاد الإسرائيلى التى بلغت ٤٪ فى تلك الفترة (تقرير بنك إسرائيل فى عام ١٩٩٩ ص٣٣٢). وقد تسببت الزيادة فى الدعم الحكومى فى تحييد زيادة التفاوت فى الدخل الاقتصادي، وبذلك حالت دون تزايد عدم المساواة فى صافى الدخل.

***

يتزايد عدم المساواة فى الدخل الاقتصادى (الناتج عن مجموع ما يحصل عليه المرء من أجر ومن عائد عن ممتلكاته) منذ نهاية العقد السابع من القرن العشرين. ويعد معدل عدم المساواة فى الدخل الاقتصادى فى إسرائيل اليوم من أعلى معدلات عدم المساواة فى هذا المجال فى العالم الغربي. وفى مقابل ذلك لا يمكن رصد حدوث تزايد فى عدم المساواة فى صافى الدخل، وتحتل إسرائيل مكاناً متوسطاً بين الدول الغربية فى زيادة عدم المساواة فى صافى الدخل. وإذا كنا نتحدث عن الرفاهية، فإن عدم المساواة فى صافى الدخل هو الأهم، وليس عدم المساواة فى الدخل الاقتصادي. ولكن رغم ذلك فإن انخفاض معدل الزيادة فى عدم المساواة فى صافى الدخل لا يمكن أن يجعلنا نشعر بالارتياح التام.

إن التحدى الذى يواجهه المجتمع الإسرائيلى هو تحدى العمل على تقليل عدم المساواة فى الدخل الاقتصادي. وترجع أهمية تقليل عم المساواة فى الدخل الاقتصادى إلى سببين رئيسين: السبب الأول هو عدم المساواة الشديد فى الدخل الاقتصادي، المصحوب بعدم المساواة بقدر أقل فى صافى الدخل، والذى يدلنا على اتساع نطاق ظاهرة الأسر المحتاجة، التى تعيش على الدعم الحكومي. فلا أحد يسره أن يصبح فى وضع احتياج للدعم. والانخفاض النسبى فى عدم المساواة فى صافى الدخل لا يمحو الشعور بالاحتياج.

يلعب الدعم الحكومى دوراً هاماً فى خلق شبكة أمان للفقراء فى المجتمع، ولا يجب التقليل من شأن شبكة الضمان الاجتماعى التى تعد الدعامة الأساسية لاستقرار أى مجتمع قويم. ومع ذلك فيجب تغيير السياسة، بحيث تقلل من عدد السكان الذين لا يعملون رغم قدرتهم على العمل والكسب بجهدهم الشخصي. فبقاء هذه الفئة على الهامش لفترة طويلة يلحق ضرراً شديداً بأسرها وبالمجتمع كله.

أما السبب الثانى فيرجع إلى النفقات المطلوبة لتحييد آثار عدم المساواة فى الدخل الاقتصادي. فمحاولات الحكومة لإعادة توزيع الدخل بين المواطنين ليست عملية حسابية سلبية نتيجتها تساوى الإيرادات مع النفقات، إذ أن أخذ المال من فئة معينة- عن طريق جباية الضرائب- وإعطائه لفئة أخرى- عن طريق الدعم الحكومى للفقراء- يحد من الدافع إلى المشاركة فى سوق العمل، وبذلك يقلل من الدخل القومي.

لقد أمكن فى العقدين الأخيرين زيادة الإعانات الحكومية بقدر كبير دون زيادة العبء الضريبي، وذلك بفضل تراجع نفقات الدفاع. وسيؤدى استمرار الزيادة الكبيرة فى الدعم الحكومى إلى تزايد العبء الضريبى الواقع على الطبقة المتوسطة من العاملين وزيادة العبء الضريبى على العاملين على وجه العموم.

سيتيح النقص فى عدم المساواة فى الدخل الاقتصادى الحفاظ على عدم المساواة القليل نسبياً فى الدخل الصافي، دون حاجة

إلى زيادة الدعم الحكومى أو العبء الضريبي. ولابد أن يكون النقص فى عدم المساواة قائماً على إكساب الفئة التى تتلقى الدعم الأدوات التى تعينها على الكسب، وزيادة الحافز لديها حتى تعمل من أجل الكسب. وتتضمن هذه السياسة خطوات اقتصادية تدعم العمل، وتدعم اشتراك اليهود الأرثوذكس فى دائرة العمل، وتتضمن تعزيز فرض قانون الحد الأدنى للأجور، وتقليل الدافع لتشغيل عمال أجانب، والسعى لتشغيل بعض من يحصلون على إعانات بطالة، وتغيير نظام مخصصات إعاشة الأطفال.

الهوية الإقليمية

بقلم: بتيا روديد وإيرز تسفديا

يتركز البحث الجغرافى فى مصطلح الهوية الإقليمية وعلاقته بظاهرة عدم المساواة على جانبين رئيسين: الجانب الأول هو الجانب المادى الاقتصادي، الذى يتمثل جيداً فى المقال الذى كتبه جردوس فى هذا الكتاب. والجانب الثانى هو الجانب الثقافى السياسي، الذى يؤكد على الهوية الإقليمية للأمم والمجتمعات والذى سأركز عليه فى هذا الفصل. يتناول الجانب الثقافى السياسى لمصطلح الهوية الإقليمية الصلة الجغرافية والتاريخية البديهية بين المجتمع العرقي/ القومى وبين الإقليم الذى يعتبره هذا المجتمع «وطنه». وتمثل هذه الصلة أساساً تنظيمياً فى تأسيس الهوية القومية وتحديد حدود سيادة الدول. أضف إلى هذا أن الإقليم يكفل للمجتمع وجوداً مستقلاً بفضل الموارد المادية، والقدرة على ربط الإقليم بقيم محددة. وتمثل هذه الأمور شرطاً أساسياً فى بناء الأمة والدولة. غير أن الهوية الإقليمية تلقى بظلالها على عدم المساواة، وذلك لأنها تمثل أساساً تنظيمياً للشعوب والدول، ولأن السيطرة عليها بصفة عامة تكون فى أيدى مجتمع عرقي/ قومى واحد. ويهدف هذا الفصل إلى تقديم عرض سريع لتطور مصطلح الهوية الإقليمية وارتباطه بالهوية القومية وبعدم المساواة.

قبل العصر الحديث كان مصطلح الهوية الإقليمية يشير إلى سيطرة طبقة الصفوة الأرستقراطية على مساحة محدودة بهدف حماية أملاكها الخاصة، كما كان يعبر عن محور الانتماء، الذى يؤسس شعوراً بانتماء المجتمع المادى والفورى إلى أرضه. ويرى عالم الجغرافيا جوتمان (١٩٣٧) أن الانتقال إلى عصرنا الحديث أدى إلى حدوث توسع ملموس لمصطلح الهوية الإقليمية، ليصبح متضمناً لمساحة محددة، أكبر حجماً من ذى قبل، وهى بصفة عامة تمثل دولة. وأدى فى نفس الوقت إلى إعادة صياغة المصطلح، ليصبح عنصراً لا غنى عنه فى الصلة بين «الدولة» و«الشعب». ولهذا العنصر عدة أوجه: الأول منها يستمد أساسه من توجهات الداروينية الاجتماعية، التى ترى أن الهوية الإقليمية هى غريزة طبيعية تُكتسب من خلال الانتماء الاجتماعي، ولذلك فإنها شرط لا غنى عنه لبقاء الجماعة الإنسانية. أما الوجه الآخر فيرى فى الهوية الإقليمية وسيلة للسيطرة على الناس وعلى العلاقات الاجتماعية، ويتم استخدام هذه الوسيلة من خلال الإعلان عن السيطرة على مساحة جغرافية ومداخلها ومخارجها وكل ما فيها. ومن هنا، وبغض النظر عن مشكلة البقاء البيولوجي، فإن الهوية الإقليمية تنبثق من الاستفادة القائمة على السعى لتحقيق أهداف اقتصادية وسياسية، يربطها المحدثون بالهوية القومية والمصالح الوطنية. واستمراراً لهذا الجانب فقد أكد سوجا رأى فوكو الذى يرى أن الهوية الإقليمية تمثل أداة، توظف فى خدمة الإقليم، ووسيلة تقدم الأساس لإقامة بنية اجتماعية قائمة على القوة. ونستنتج من ذلك بالتالى أن الهوية الإقليمية- باعتبارها تأسيساً للسيادة والملكية والرقابة وحدود القضاء- تخلق حدوداً إقليمية مغلقة تعد أساساً للعلاقات الاجتماعية. ومن هنا فإن مصطلح الهوية الإقليمية ينطوى على عناصر للبقاء الإنساني، وعلى رمزية وقوة، وعلاقات سيطرة وإخضاع وتضامن وتعاون على أساس قومي، يتسبب فى الانغلاق بعيداً عن العناصر الخارجية.

لم يكن من الغريب إذن أن صيغ مصطلح الهوية الإقليمية فى العصر الحديث بما يرتبط بالفكر الذى يتناول الهوية والقومية. وتزعم بنروزى أن نجاح الهويةَ القومية يرجع إلى قدرتها على الجمع بين الإقليم والشعب والدولة. وبمعنى آخر فإن نجاح الهوية القومية يرجع إلى قدرتها على استحضار وتنمية الشعور بالانتماء الطبيعى لشعب إلى إقليم محدد. وقد تجلى هذا الجمع بين الأرض والشعب والدولة فى إسرائيل فى تشبيهات واستعارات مستقاة من عالم العلاقات الأسرية المألوفة فى إسرائيل مثل: «أرض الآباء»، و«أمنا الأرض»، و«مهد أمتنا»، و«الدم والأرض». ويؤدى تحديد الإقليم على هذا النحو إلى خلق وعى عرقى

قومي جماعي بالوطن، يتمثل فى الوحدة الداخلية والاختلاف الخارجي من الناحية المادية والمعنوية على حد سواء، وهو أمر ضروري لأمن الشعب ولحياته. وفى المدى الطويل، وخاصة فى ظل الصراع على السيطرة على الأرض- إذا كانت محك خلاف بين قوميات متعددة كما هو الحال فى الصراع بين اليهود والعرب على السيطرة على مساحة أرض إسرائيل/ فلسطين- فإن هذا الوعي يُنقش فى الذاكرة القومية، لدرجة تحوله إلى عنصر أساسى من عناصر الهوية القومية.

ولكن مظاهر الصراعات بين القوميات وبين الجماعات العرقية- التى تسعى لتأكيد العلاقة بين الشعب والأرض- لا تقتصر على المظاهر العنيفة والواضحة فقط. فقد رصد باسى طرق تأثير الممارسات اليومية فى عملية خلق ارتباط بين الأرض والهوية القومية. وعلى حد زعمه فإن الأساس الذى تقوم عليه مثل هذه الممارسات هو الخطاب الثقافى والذاكرة والطبيعة والمشهد والحدود والأمن، وكذلك قصائد حب الوطن التى يتم إنشادها فى المناسبات العامة، وإطلاق أسماء ذات مغزى رمزى على الأماكن، والاهتمام بالتنقيب عن الآثار، الذى يسهم فى إحياء الماضي، ويسهم فى خلق امتداد تاريخي، يربط بين الأمة والأرض، أو رسم خريطة تترجم المساحة الجغرافية المجردة إلى جسد ملموس يرتبط بالأمة، وبذلك يفرز معانى رمزية وقيم ذات صلة بالأرض. ونظراً لأن هذه الممارسات يومية فإنها تساعد الناس على «فهم» عالمهم الاجتماعي، و«إدراك» ارتباطه بالأرض، وبالتالى يتوحدون مع الأمة ويميزونها، ويفرقون بينها وبين الأمم الأخرى.

لقد استعان عالم الجغرافيا ميرفى (٢٠٠٢) ببحث الصلة بين الهوية القومية والإقليمية- وقدرة هذه الصلة على تشكيل هويات مميزة- فى تطوير مصطلح الـ«إحساس بالأرض» (sense of territory). وفى الوقت الذى تطور فيه الدول القومية استراتيجيات عزلة (strategies of closure)، لتمييز الذات الجمعية عن الآخر، تتحول الهوية الإقليمية إلى شعور مسيطر وإلى رصيد أخلاقى للأمة، يمنع أى أمة أخرى من الشعور بالارتباط بالأرض أو بملكيتها. ومعنى هذا أن الإحساس بالأرض يعبر عن سعى الأمة للانفراد بالارتباط بهذه الأرض. وهذا التطور يستمر ويتغير بلا توقف نظراً لارتباطه بآليات متغيرة، مثل قوة الدولة القومية أو منظومة القوة الداخلية أو الدولية.

لا تترك أحاسيس التميز والعزلة- وتطوير إحساس بالانفراد بامتلاك الأرض، محمل بمشاعر بالانتماء والنقاء ومحمل بالتراث والقدسية- أى مكان للتعميم والتضامن والمشاركة مع جماعات أخرى تعيش فى نفس الأرض، ولا سيما لو كان لتلك الجماعات الأخرى ارتباط منفصل بتلك الأرض، أو حنين إلى تقرير المصير فيها. ومن هنا يتبين أن الدول التى تقوم الهوية القومية فيها على تحديد حدود محددة للهوية العرقية، والتى تعيش فيها جماعات عرقية أخرى، تقوم بخلق فرصة لنشأة أفكار تسهم فى إقصاء الجماعات العرقية المذكورة، وتساعد فى محاولات كبتها قدر الإمكان، وإقصائها إلى هامش المجتمع والإقليم بدرجة تصل إلى حد التطهير العرقي. ويجرى هذا الإقصاء الاجتماعى والإقليمى بالاستعانة بآليات سيطرة خاضعة للدولة وعملائها، الذين يقومون فى نفس الوقت بتعزيز توسع الدولة فى الإقليم الجغرافي، وهو ما نعرفه بشدة فى إسرائيل من مشروعات المستعمرات فى المناطق، والاستيطان داخل الخط الأخضر، وتهويد الجليل. وبالطبع فإن التقسيم على أساس عرقى يمثل مثالاً واحداً فقط لتحليل الصلة بين الهوية القومية وإقصاء الآخر، من بين فيض من التقسيمات الأخرى الدينية والجنسية والعرقية. وسيجرى فى هذا الفصل النظر إلى إقصاء الآخر من الزاوية العرقية حتى عند بحث مسألة عدم المساواة.

إن أقصاء الأقليات التى ترتبط بالإقليم بعيداً عنه وعن المجتمع - بالاستعانة بآليات السيطرة التى تستخدمها الدولة - يتسبب فى عدم المساواة فى الامتيازات والحقوق. وجدير بنا أن نؤكد فى هذا الصدد أنه عند بحث الهوية الإقليمية وعدم المساواة يكون هناك ميل إلى التركيز على ما أفرزته آليات السيطرة على الإقليم، كالقانون وسياسة التخطيط. فالدولة (نيابة عن الفئة المسيطرة) تستخدم هذه الآليات- التى تعتبر فى العادة آليات عادلة تراعى المساواة ولها أهميتها فى تحقيق الصالح العام- فى تنفيذ سياسة للسيطرة على الإقليم، وتتسم هذه السياسة بعدم المساواة. ويتم من خلال استخدام الآليات المذكورة فرض قيود على الأقليات وعلى حقها فى تملك الأرض، ومنع توسيع نطاق معيشتها، ووضع عناصر الإزعاج البيئى بجوار أماكن تجمعها، ومنع توصيل المرافق الاقتصادية إلى بلداتها. ويأتى كل ذلك بهدف طمس الارتباط المعنوى والمادى بين الأقلية والأرض.

تصاحب الجهود المبذولة لإلغاء الارتباط المادى والمعنوى بين الأقلية العرقية والأرض جهود مماثلة، لتوطين أبناء الفئة المسيطرة فى الأراضى التى يعيش فيها أبناء الأقليات، بدعوى أن أبناء الأقلية يمثلون تهديداً للحق الطبيعى لأبناء الأغلبية فى الأرض. وتوصف هذه الظاهرة فى بعض الأحيان بأنها استعمار داخلي. وتقوم على الاستيطان العسكرى داخل المناطق التى توصف بأنها حدود داخلية، ويقصد بها الحدود التى تتوسع داخلها الأقلية العرقية. وفى أغلب الأحيان يجرى التوغل فى أراضى الأقليات المحلية بشكل عدواني، وتدمير ما بها من ممتلكات، تحت دعوى الاستيلاء على أرض خالية. ويشهد التوغل داخل الحدود الداخلية على استمرارية الجهود المبذولة لتكريس الصلة بين الشعب والأرض، من خلال خلق قيم اجتماعية واقتصادية وسياسية ذات صلة بالأرض، تكفل الشرعية لطرح مطالب بالسيطرة عليها. وتجرى ترجمة هذه القيم إلى ممارسات يومية لدرجة

تحولها إلى أشياء بديهية. من بين هذه الممارسات ما يوصف بأنه «هندسة جغرافية» أو «هندسة ديموجرافية»، وهو تخصص يسعى إلى دمج الأقليات فى جماعة الأغلبية مع الفصل بين الطرفين على المستوى المحلى أو على مستوى الأحياء، كما يجرى فى مشروع تهويد الجليل، الذى أقيمت فى إطاره مستوطنات لليهود فقط (أطلق عليها اسم «مراصد») فى قلب منطقة سكنية عربية، وجرى هذا فى بعض الأحيان فوق أراضى مصادرة من العرب. وكان الهدف من ورائه هو التقليل من سيطرة الأقليات على الأرض، مع الحرص على عزلتها الإقليمية وتحطيم امتدادها الإقليمي، حتى يمكن حرمانها من الامتيازات والموارد التى يكفلها لها هذا الامتداد.

يتسبب التخطيط والتشريع اللذان يكرسان الانفراد بالمطالبة بالحق فى الأرض فى زيادة عدم المساواة والانفصال بين الجماعات المختلفة. وفى استطاعة سياسة توجيه رأس المال، والتخطيط لاستخدام الأرض فى الاستيطان، وإقامة شبكات البنية الأساسية، والخدمات وفرص العمل خلق جزر من المناطق غير المطورة، تعيش فيها الأقليات العرقية. وينضم إلى ظاهرة عدم المساواة المادية بين الأقلية وبين الأغلبية المسيطرة- التى تتحقق من خلال التخطيط والهندسة الديمغرافية والاستعمار الداخلي- عدم الوعى والتجاهل المقصود للتخطيط المناسب للموارد والبنية التحتية اللازمة للتنمية الاجتماعية والثقافية للأقليات، اللذان يأتيان أحياناً من خلال محاولة محسوبة لإلغاء السمات الثقافية، التى تدلل على ارتباط الأقلية العرقية بالأرض. ويتجلى عدم الوعى والتجاهل المتعمد- من الناحية العملية- فى تحديد طبيعة البلدة وأسلوب البناء فيها، وتحديد حجم المساحة المبنية لكل وحدة عائلية، وتنظيم أجهزة الأحياء، ومنع إقامة مؤسسات عامة لخدمة الاحتياجات الثقافية للأقليات العرقية. ويمكن أن يتمثل مثل هذا التخطيط بشكل أوضح فى بعض البلدات البدوية المخططة فى النقب. ومن خلال كل هذه الأشياء يتم تسيير المجتمع من خلال خلق تداخل بين الوضع الاقتصادى الاجتماعى وبين الانتماء القومي. ومن هنا فلا غرابة أن تكون البلدات البدوية فى النقب والبلدات العربية فى إسرائيل على وجه العموم هى الأكثر فقراً مقارنة بالبلدات اليهودية مهما كان شكلها.

سبق تناول هذه النوعية من العلاقات المعروفة فى بحوث كثيرة. وعلى سبيل المثال فإن التمييز ضد الفلسطينيين فى إسرائيل، وضد الأكراد فى تركيا، وضد سكان التبت تحت الاحتلال الصيني، وضد التاميل فى سريلانكا، وضد الروس فى دول البلطيق، ليست سوى نماذج جرت حولها بحوث كثيرة. غير أن هذه البحوث لم تتوسع فى دراسة الصلة بين الهوية الإقليمية وعدم المساواة على المستوى الداخلى القومي. فالهوية الإقليمية، وسيطرة الجماعة القومية السائدة على الأرض، يتيحان إقصاء جماعات الأقلية العرقية الوطنية، وجعلها جماعات هامشية. وبذلك ينشأ ويستمر ويترسخ عدم المساواة على المستوى الداخلى القومي.

يكفل تنفيذ سياسة الإقصاء المذكورة بذكاء تجنيد المصالح الوطنية والإقليمية لتبرير هذا الإقصاء. وعلى سبيل المثال، ما هى فئات الجماعة المسيطرة التى يتم توجيهها للاستيطان فى مناطق الحدود الداخلية، باسم ذلك المنطق العرقى القومى الإقليمي، الذى يسعى لطمس ارتباط الأقليات بالأرض؟ تدل التجربة على أن الجماعات التى يتم توجيهها للاستيطان هناك هى الجماعات الضعيفة على وجه العموم، كالمهاجرين، والفقراء، وأعضاء الجماعات العرقية الثانوية، الذين يتم إبعادهم عن مراكز القوة والمال والثقافة عن طريق إقصائهم إلى مناطق الحدود الداخلية، والذين يعانون من عدم المساواة مقارنة بأبناء شعبهم الآخرين (ولكنهم يتمتعون بالتفوق مقارنة بأبناء الأقليات، الذين يعيشون بعيداً عن الجماعة القومية السائدة). ولكنهم فى نفس الوقت يصبحون مخلصين للأرض، ويرفعون راية الرواد فى مناطق الحدود الداخلية، نظراً لأنهم يستخدمون أجسادهم ووجودهم فى منع انفراد أبناء الأقلية العرقية- من غير أبناء قوميتهم- بالأرض. وبهذه المناسبة فإن الممارسات التخطيطية وبنود القانون تشبه الممارسات المستخدمة لتكريس التخلف الطبقى لأبناء الأقلية عن الفئة المسيطرة، من خلال عدم المساواة فى تخطيط الأراضي. وجعل القيم المرتبطة بالأرض أدنى فى مستواها فى منطقة الحدود الداخلية، وعدم إعداد بنية أساسية، وعدم التفكير فى الاحتياجات الثقافية والتنظيمية الخاصة.

نظراً لتعقيد هذا الموضوع فقد آثرنا ضرب مثال محلى له. فأغلب الجمهور اليهودى الأرثوذكسى لم يتبن المبادئ الصهيونية على مر السنين. كما لم يتبن بكل تأكيد مبدأ أرض إسرائيل الكاملة بمفهومه القومى المعاصر. وقد عانى هذا الجمهور طوال الوقت من أزمة إسكان شديدة، وخاصة فى القدس وبنى باراك، تمثلت آثارها فى زحف اليهود الأرثوذكس إلى الأحياء العلمانية. وكانت دولة إسرائيل هى السبب فى ظهور هذه المشكلة. إذ أنها على الرغم من قيامها ببناء عشرات البلدات الجديدة والأحياء التى تخدم العلمانيين فقط، لا تكاد تكون أنشأت على مدى العقود الثلاثة الأولى من عمرها ولو حياً واحداً أو بلدة واحدة لليهود الأرثوذكس. وقد حدث تحول فى هذا الاتجاه فى العقدين الثامن والتاسع من القرن العشرين، حيث بدأت دولة إسرائيل- باسم التنمية وحل أزمة الإسكان للسكان اليهود الأرثوذكس- فى دعم توطين اليهود الأرثوذكس فى مستعمرات حضرية وراء الخط الأخضر، أقيمت مسبقاً لهذه الفئة، ومن بينها مستعمرات «موديعين عيليت» (كريات سيفر) وبيتار عليت» و«العاد» و«عمانوئيل». وسرعان ما أصبحت هذه المستعمرات أكبر المستعمرات. وتم احتواء المشكلة التى تمثلت فى الزحف

الأرثوذكسي على الأحياء العلمانية فى القدس والمنطقة الوسطى، كما تم حل أزمة الإسكان، وأصبح الأرثوذكس من أنصار فكرة أرض إسرائيل الكاملة (١).

فى نفس الوقت تم طمس ارتباط الفلسطينيين بالأرض التى أقيمت عليها تلك المستعمرات على الأقل فى الوعى الإسرائيلى اليهود، وتم أيضاً طمس فرصة الفلسطينيين فى التمتع بحق تقرير المصير فى هذه الأرض. وصودرت الأراضى من ملاكها الفلسطينيين من أجل إقامة هذه المستعمرات، وأقيمت حواجز وطرق التفافية، تلتف حول البلدات الفلسطينية لتصل للمستعمرات الإسرائيلية، وهو ما زاد من التخلف الاقتصادى والهامشية الاجتماعية للفلسطينيين الذين يعيشون بجوار المستعمرات الأرثوذكسية. غير أن اليهود الأرثوذكس الذين تم توطينهم فى تلك المستعمرات سوف يلقون صعوبة هم أيضاً فى تحقيق المساواة مع السكان المقيمين داخل حدود الخط الأخضر؛ حيث تنخفض فرصتهم فى الحصول على نصيب من الخدمات، وعلى رؤوس، أموال مقارنة باليهود الذين يعيشون فى وسط إسرائيل، أو بسكان تل أبيب مثلاً، غير أن ولاءهم لفكرة أرض إسرائيل الكاملة- على النحو الذى طرحتها به الحركة الصهيونية- لم يعد محل شك.

ولكن حرى بنا أن نؤكد التغيير المستمر فى حالة الاضطهاد والتمييز التى تتعرض لها جماعات الأقلية من النوعين، والتى تمنع تحقيق الاستقرار منذ فترة طويلة. ويبدو أن جماعات الأقلية تطور استراتيجيات لمعارضة الجماعات المسيطرة القامعة لها، وربما يكون لهذه الاستراتيجيات ارتباط بأحداث يوم الأرض فى الجليل والنقب التى يحتفل بها منذ عام ١٩٧٦. تتميز مثل هذه الاستراتيجيات بالتطرف والدفاع ضد محاولات إلغاء الارتباط بالأرض، مع السعى لخلق شعور بهوية إقليمية قوية ومستقلة تمثل ارتباطاً بالوطن. وقد يساعد هذا الشعور فى خلق واقع إقليمى جديد، حتى لو لم يكن يتماشى مع القانون. ويمكن أن نضرب المثال لهذا الواقع بالقرى البدوية غير المعترف بها فى النقب، أو بالبناء بدون ترخيص فى الأحياء العربية فى الرملة واللد والقدس الشرقية (٢). وهذا الشعور إلى جانب عدم المساواة والسعى لخلق واقع إقليمى جديد هى أمور تشجع الأقليات على السعى لتحقيق استقلالية إقليمية، والانفصال عن الدولة، بهدف تحقيق قدر أكبر من المساواة بين المناطق المختلفة، والقدرة على الوصول لمراكز القوة. وقد كان من قبيل المفارقة أن صاحب هذا السعى تعظيم للهوية العرقية والهوية الإقليمية المنفصلة عن هوية الفئة المسيطرة، وبالتالى فإن الهوية الإقليمية هى سلاح ذو حدين، حيث باسمها يؤسسون هوية قومية وسيطرة وقوة، تفرز عدم مساواة. ولكن عدم المساواة المذكور يتسبب فى زعزعة ارتباط الفئة المسيطرة بالأرض، من خلال تعميقه لارتباط الأقليات العرقية بها. وقد يؤدى الصراع الذى تحمله بين طياتها هذه الآلية إلى تقويض النظام الاجتماعى. وفى هذا الصدد فإن من الصعوبة بمكان الهروب من نموذج انتفاضة الفلسطينيين فى المناطق منذ عام ١٩٨٧ رغم أنهم ليسو من مواطنى دولة إسرائيل. ولكن لو أن كل الفئات بما فيها الفئة المسيطرة أبدت مرونة وتسامحاً، فقد يسفر الصراع بينها عن اختيار اتجاه مختلف يتمثل فى القبول المتبادل والمصالحة والتراضى، وهى أمور سيصاحبها ظهور مواطنة أكثر عمومية وأكثر مساواة.

الاقتصاد السياسي

بقلم: ميخائيل شاليف

يعد عدم المساواة الاقتصادى نتاجاً لعنصرين، وهما النشاط الاقتصادى فى السوق والتدخل الاقتصادى من جانب الدولة. على مستوى السوق هناك صفقات عديدة ومختلفة يجرى عقدها. وتخوض الأطراف الاقتصادية- من عمال ومديرين وصيارفة وغيرهم- صراعات ومنافسات (حول الأجور والأسعار والربحية وغيرها). وتزعم كتب الاقتصاد أن قوى العرض والطلب هى التى توجه نشاط السوق. تتناول هذه النظرية الاقتصادية الليبرالية التى أسهم فى بلورتها آدم سميث السوق الاقتصادى والعرض والطلب على اعتبار أنها معطيات ولا تفسر التغيير التاريخى فى تكوينها وطبيعتها. أما النظرية التى تفسر هذه الأمور فهى نظرية الاقتصاد السياسى التى أسهم فى صياغتها كارل ماركس. حيث أكد ماركس على الصراع الطبقى بين الطبقة الرأسمالية والطبقة العاملة واعتبر الدولة أداة تخدم مصالح الرأسماليين، إلى أن ينجح العمال فى السيطرة عليها عن طريق الثورة. ولفت باحثون آخرون مثل ماكس فيبر الأنظار إلى إمكانية تصرف الدولة كعنصر مستقل. وفى وقت لاحق، وبعد تشكل الأحزاب العمالية فى أوروبا الغربية، طرحت أيضاً إمكانية أن تعبر الدولة عن حسابات المصالح الطبقية، أو التحالفات بين

الطبقات (النظرية التوفيقية التى طرحت إمكانية عقد صفقات بين الدولة والعمال ورأس المال). وأخيراً أضيف إلى كل ذلك الجانب الدولي، وبات من الواضح أنه لا يوجد اقتصاد قادر على الانغلاق على نفسه فى دولة قومية، والانفصال عن الأحداث الخارجية (نظرية إيمانويل فالرشتاين بشأن النظام العالمي).

تصف نظرية الاقتصاد السياسى إذن النشاط الاقتصادى فى سياقه السياسي، وتهتم بالسمات الاشتراكية التاريخية التى يتسم بها رأس المال والطبقة العاملة والدولة والنظام العالمي. وتسعى هذه النظرية لحل الأسئلة التالية:

بالنسبة الطبقة العاملة: ما هو مستوى تنظيم وقوة المنظمات العمالية؟ عندما يتم تنظيم العمال فى نقابات مهنية منظمة وقوية وشاملة، وعندما يصبح لهم تأثير سياسى على السياسة الحكومية، تميل البطالة للانخفاض، مما يؤثر على مستوى الأجور والظروف المصاحبة.

بالنسبة لرأس المال: مما تتشكل الملكية وما هو مدى تركيزها؟ فى حالة ملكية أقلية لأدوات الإنتاج والتمويل، وتحكم الاحتكارات فى المصارف وقطاع الأعمال سيجد المستهلكون والعمال والحكومة أنفسهم تابعين لأصحاب رأس المال ومضطرين لإرضائهم.

بالنسبة للدولة: من وجهة نظر الاقتصاد السياسى «الدولة» هى مؤسسة تتكون أساساً من الحكومة والمجلس التشريعى والدواوين الاقتصادية والاجتماعية والبنك المركزي. والسؤال الأساسى هو، ما مدى استقلالية وقوة الدولة مقارنة بالطبقة العاملة ورأس المال؟ فقطاعات رأس المال أو الطبقة القوية من الممكن لأى منهما أو لكليهما من الناحية العملية السيطرة على الدولة لو كانت ضعيفة، وتتحسن قدرة الدولة على تسيير الاقتصاد لو كانت قادرة على تعبئة موارد من عندها، بالإضافة إلى ما تنجح فى الحصول عليه من رأس المال والطبقة العمالية.

بالنسبة للظروف العالمية: تؤثر الظروف العالمية على جميع الأطراف وعلى العلاقة بينها. وهناك صفقات كثيرة فى عصرنا تتجاوز حدود الدولة، ونتيجة لذلك كثيراً ما يجد العمال فى الدول الغنية أنفسهم يتنافسون مع عمالة رخيصة من دولة فقيرة. بينما يمكن للرأسماليين تحريك أموالهم وراء الحدود سعياً للحصول على أرباح أكبر وهو ما يعد ميزة لهم. وفى ظل عدم قدرة الدولة على التأثير على الاقتصاد العالمى فإنها لا تكون قادرة على توجيه الاقتصاد المحلى أيضاً. أضف إلى هذا أن الدولة فى حالات معينة قد تستغل الساحة العالمية لتحسين مستوى استقلاليتها مقارنة برأس المال والعمالة المحلية، وذلك عن طريق تحقيق أرباح خيالية وعقد تحالفات مع دول أغنى وأقوى، أو الضغط على المواطنين من أجل إخضاع شئونهم الخاصة لاعتبارات الأمن القومي.

من هنا فإن نظرية الاقتصاد السياسى تتناول السوق الاقتصادى على أنه ساحة تستخدم فيها القوة، وتسعى لتوضيح وتفسير توازن القوى بين رأس المال والعمال والدولة، وكذلك بين الطبقات والدول على الساحة العالمية، ومتابعة تأثيراتها. وبعكس النظرية الاقتصادية التى تناقش التفاصيل والمؤسسات، فإن هذه النظرية تبحث النشاط الاقتصادى للكيانات الجماعية أو المنظمة، ولكنها بعكس النظرية الماركسية التقليدية لا تضع النتائج مسبقاً، وإنما تبحث سلوك العناصر المختلفة فى إطار الظروف المتغيرة، بما يتفق مع مصالح القوى المتناحرة. ومن هنا فإن ظاهرة عدم المساواة تتسم فى الإطار العام للرأسمالية أيضاً باختلاف تاريخى شديد، سواء فيما يتعلق بتوزيع الثروة والسيطرة بين الطبقات، أو بتوزيعها بين الدول.

***

يقدم هذا الفصل تحليلاً للاقتصاد السياسى لإسرائيل فى مراحله المختلفة. ويرد فيه تمييز بين أربعة نماذج للنظام الاقتصادى السياسى تعبر عن أربع مراحل مختلفة فى التاريخ الإسرائيلى وهي؛ نظام الاستيطان الوطنى السابق على قيام الدولة، ونظام الدولة التنموية (Developmental State) الذى بدأ عام ١٩٤٨، ونظام اقتصاد الحرب الذى استمر لفترة شهدت ثلاثة حروب (١٩٦٧، و١٩٧٣، و١٩٨٢)، والنظام الليبرالى الذى بدأ عام ١٩٨٥ ولا يزال فى تطور مستمر.

النظام الاستيطانى القومي: كان للأصول التاريخية للمجتمع الإسرائيلى كمجتمع مستوطنين استعمارى والنزاع الطويل بين المستوطنين (اليهود) و«السكان الأصليين» (الفلسطينيين) حول الأرض والتوزيع السكانى تأثير على كافة جوانب المجتمع الإسرائيلي، بما فى ذلك تطوره الاقتصادى وتحديد مهام الدولة. وفى مرحلة الاستيطان القديم السابق على عام ١٩٤٨، رغم أن أغلب رأس المال كان خاصاً، وكان يأتى لفلسطين فى صورة مدخرات وثروات أخرى يجلبها المهاجرون الجدد والمنظمة الصهيونية العالمية، فقد كانت هناك مؤسسات وطنية أخرى لعبت دوراً حاسماً فى وضع أسس الدولة المستقبلية. وتم توجيه رأس المال الخاص بشكل أساسى لتمويل بناء بيوت أو إقامة أنشطة تجارية محدودة. وحتى فرار اليهود من ألمانيا النازية فى العقد الثالث من القرن العشرين، لم يأت إلى هنا سوى عدد قليل جداً من أصحاب رؤوس الأموال. حيث لم يكن فى استطاعة فلسطين/ أرض إسرائيل بسوقها المحدود ومواردها الطبيعية المحدودة أن تقدم لهم الكثير. وكانت كافة الاستثمارات المحتملة معرضة للخطر بسبب النزاع العربى اليهودي، وعدم وضوح الرؤية بشأن المستقبل السياسي.

كان «رأس المال الوطني» ضرورياً للرفاهية الجماعية لليهود. حيث لم يكن فى استطاعتهم فرض تحسين وضعهم الإقليمى والديموجرافى مقارنة بالسكان العرب باستخدام الأدوات التى تتوفر للدولة ذات السيادة. وتم إنفاق التبرعات الواردة من الخارج فى بناء مستوطنات، تحدد الحدود المستقبلية وإقامة بنية أساسية لاقتصاد مرن قادر على استيعاب المهاجرين، الذين كان كثيرون منهم معدمين. وقد تعاونت الحركة الصهيونية والحركة العمالية فى تبنى هذه المهام. واعتباراً من العقد الثانى من القرن العشرين تم استخدام إمكانيات الاتحاد العام للعمال فى بناء مستوطنات تعاونية ومكاتب عمل وجمعيات تعاونية للإنتاج والتسويق ومجموعة كبيرة من الخدمات المقدمة للأعضاء (كصندوق التأمين الصحي، والمطابخ العمالية التى تقدم الوجبات، والإسكان العمالى وغيرها). وكما زعم شابير وشاليف فقد جاءت هذه التصرفات نتيجة لاحتياج الحركة الصهيونية المنظمة للمستوطنين من ناحية، والصعوبة التى لقيها العمال اليهود فى التنافس بنجاح ضد العمال العرب من ناحية أخرى. وقد كان من بين الثمار السياسية لهذا التعاون، الذى استمرت لسنوات طويلة بعد قيام الدولة، ضمان سيطرة الحركة العمالية على البلاد واعتناق مبادئها- التى تتمثل فى عزلة اليهود وإدارة اقتصاد جماعي- على نطاق واسع، واعتبار هذه المبادئ أسساً ضرورية للمشروع الصهيوني. وقد استوعبت المجموعة المحدودة من الرأسماليين والقاعدة العريضة من البورجوازيين هذه المبادئ السياسية هم أيضاً، بل ونجحوا فى النهوض بمصالحهم من خلال قبول الخطاب السياسى السائد وتغييره فى نفس الوقت.

نظام الدولة التنموية: كان تأسيس الدولة عام ١٩٤٨ إيذاناً ببداية نظام اقتصاد سياسى جديد. حيث ظهرت مشكلات اقتصادية خطيرة. وكثيراً ما كانت هذه المشكلات تُرجع إلى الثمن الفادح الذى يتطلبه الأمن واستيعاب الهجرة، ولكن مصادرها كانت أعمق من ذلك من الناحية العملية. فأثناء الحرب العالمية الثانية اجتاز «الاقتصاد اليهودي» مرحلة تحول إلى التصنيع. وكان المصدر الأساسى للنمو الاقتصادى حتى ذلك الحين هو الهجرة. مما عرض الاستيطان اليهودى لفترات انهيار متتالية. ولم يكن من الممكن أن يتحقق النمط الكلاسيكى للرأسمالية الذى يقوم فيه الرأسماليون بالتطوير الاقتصادى وتمويل الاستثمارات من خلال استغلال العمال فى ظل ظروف الاستيطان ولا فى ظل ظروف دولة إسرائيل الناشئة. وقد بدأت الدولة بعد عام ١٩٤٨ فى لعب الدور الذى كانت تلعبه المؤسسات القومية والاستيطانية فى تطوير البلاد. نجحت الدولة فى عقد تحالفات سياسية مع عناصر خارج الحدود الإسرائيلية، مما وفر لها مصادر لتمويل التنمية الاقتصادية. وكان الأهم من ذلك هو اتفاقية التعويضات التى تم توقيعها مع ألمانيا الغربية، التى أتت بكمية ضخمة من المواد الخام والآلات وجهتها الحكومة للمصانع. وتم توزيع الأموال الوافدة بين ثلاثة قطاعات وهى قطاع النقابات العمالية والقطاع العام والقطاع الخاص. وفى نفس الوقت جلبت موجات الهجرة التى أتت بتشجيع من الدولة جماهير غفيرة من المستهلكين والعمال. واضطر كثيرون من المهاجرين وخاصة الشرقيين للعمل فى مجال الصناعة والبناء كعمال بأجور منخفضة.

وفى أواخر العقد الخامس من القرن العشرين نجحت تركيبة رأس المال والعمال والمستهلكين فى تحقيق نمو اقتصادى سريع وانخفاض شديد فى معدل البطالة. ولكن رغم استخدام مصطلحات الاشتراكية إلا أن الرأسمالية كانت أكثر وضوحا فى الدولة التنموية منها فى دولة الرفاهية. ولكن لم يتم اتخاذ أى إجراءات فى اتجاه تأميم مصانع القطاع الخاص. ومن الناحية العملية استخدمت الدولة قدراتها فى رعاية الاستثمارات الخاصة، وليس فى تنمية مصانع الاتحاد العام للعمال (الهستدروت) ومصانع الحكومة فحسب. وعلى المستوى الاجتماعى عملت مؤسسة التأمين الوطنى فى العقدين الأولين للدولة بشكل شديد التواضع، وبدلاً من أن يتمتع المواطنون بحقوق اجتماعية عالمية وفقاً لمبادئ الاشتراكية الديمقراطية تم عملياً الإكثار من أجهزة الشئون الاجتماعية المستقلة التى تم توجيهها لخدمة الفئات السكانية المختلفة (كعمال النقابات والمهاجرين الجدد والعرب) لتقدم لها مستويات متعددة من الدعم والحماية. وازداد هذا الدعم عمقاً فى سوق العمل الذى كان العرب فيه فى أدنى الدرجات، وفى الطرف الثاني كان أمامهم قدامى المهاجرين الإشكناز، الذين تحول كثيرون منهم فى غضون ذلك لموظفى دولة. وكان الشرقيون يحتلون مكاناً وسطاً بين الطرفين.

نظام اقتصاد الحرب: فى العقد السادس من القرن العشرين تضاءلت قوة النظام الاقتصادى السياسى الذى تأسس عام ١٩٤٨. حيث تناقصت التحويلات القادمة من الخارج لحساب الحكومة، بينما كان الرأسماليون قد اعتادوا على الحماية والدعم، فيما تزايدت مطالب العمال تحت تأثير انخفاض نسبة البطالة لتصبح هذه المطالب أكثر تشدداً. وكان رد الدولة على هذه التحديات هو سياسة التقشف التى بدأت فى أواخر ١٩٦٥، وكان الهدف من ورائها هو تقليل التوقعات والمطالب سواء من جانب أصحاب الأعمال أو من جانب العمال. ولكن الحرب السريعة التى جرت فى يونيو ١٩٦٧ جلبت معها عصراً جديداً. فنتيجة لاحتلال الهضبة السورية والضفة الغربية وسيناء قويت عناصر رأس المال والعناصر العمالية، وتزايد الطلب ليعطى دفعة للاقتصاد الإسرائيلي. وبمساعدة أمريكية توسعت المؤسسة العسكرية، وفى نفس الوقت تسببت الاحتجاجات فى الأحياء الشعبية الفقيرة (من جانب حركة الفهود السوداء) فى توسع شديد فى شبكة التأمينات الاجتماعية وشبكة المؤسسات

التعليمية.

وحدث تحول آخر بعد حرب أخرى هى حرب ١٩٧٣ التى حصدت ثمناً هائلاً سواء من الاقتصاد أو من حياة البشر. وبدأت فترة جمود اقتصادى مصحوب بتضخم شديد، ولكن بدون تغيير فى المعايير الأخرى للاقتصاد السياسي. ونتيجة لذلك فقدت الدولة تماماً قدرتها على توجيه الاقتصاد بشكل مستقل اعتباراً من أوائل العقد الثامن من القرن العشرين. لم يكن فشل الدولة قاصراً على عدم قدرتها على احتواء الأسعار، وإنما امتد أيضاً إلى قدرتها على تقليل نفقاتها وتعبئة موارد من خلال الضرائب. وكان هناك ارتباط بين الفشل فى الحالتين. وكان «الاقتصاد الموسع» أهم أسباب الأزمة الاقتصادية التى واجهتها الدولة، ويُقصد به القوة الاقتصادية المجمعة فى أيدى مجموعات الشركات التجارية التى تجمعت فى ذلك الوقت حول البنوك الثلاثة الكبرى، بنك ديسكونت وبنك العمال وبنك ليئومي. ونجحت هذه المجموعات فى الاستيلاء على الدعم الحكومى لرأس المال، بما فى ذلك استغلال المشتروات العسكرية والائتمان الرخيص الذى أدى للتضخم. بذلك تمتعت المجموعات التجارية الكبرى بنسبة ربح متزايدة، رغم الوضع الاقتصادى المتردى من حولها. وفى نفس الوقت تمتع الهستدروت- الذى كان يعتمد على قوة المجموعات العمالية التى كانت قوية فى القطاع العام- بحق الاعتراض على المبادرات السياسية فى مجال السياسة الاقتصادية.

النظام الليبرالي: حدثت انفراجة فى الأزمة المذكورة آنفاً فى عام ١٩٨٥ مع ولادة «خطة الطوارئ لتحقيق الاستقرار الاقتصادي» التى احتوت الارتفاع الجامح فى الأسعار، وأنقذت الاقتصاد بهذه الطريقة من أزمة التضخم الشديد. وقد جاء وجود الخطة ونجاحها بناءً على عدة عناصر، منها حساسية وضع الشركات الكبيرة بسبب التدهور فى سوق السلاح العالمي، والمساومات السياسية المحلية التى أتاحت الفرصة لعقد صفقات بين الهستدروت والحكومة، والظروف العالمية ومنها المساعدات الأمريكية السخية. وجلبت الخطة معها إصلاحاً هيكلياً كان هدفه تقليل إسهام الدولة فى الميزانية، وتغيير التوازن بين الاقتصاد والدولة فى كافة المجالات ومنها الإنتاج والدخل والتمويل. وكان من المفترض فى خصخصة الشركات الحكومية وفصل عمال القطاع العام أن يؤدى إلى تقليل دور الدولة كمستثمر ورب عمل، أما الإصلاحات فى دولة الرفاهية فقد كان من المفترض أن تقلل ديون الدولة فى مجال التأمينات الاجتماعية.

كان التحول الآخر الذى طرأ على السياسة هو ما أطلق عليه «إصلاح سوق المال»، وكان يهدف إلى وقف سيطرة الدولة على المدخرات والاستثمارات وجعل الادخار ذى جدوى عن طريق مؤسسات مالية كالبورصة. أضف إلى هذا أنه بعد تطبيق سياسة الليبرالية فى العلاقات الاقتصادية الخارجية لإسرائيل أصبح لدى أصحاب رؤوس الأموال فرص للتعامل مع البنوك والبورصة ومع مستثمرين آخرين فى الخارج. وقد بدأ هذا الإصلاح لأول وهلة وكأنه انتصار للسوق على الدولة، أكثر مما حدث فى أى إجراء آخر. غير أن هذا الانتصار كان يتناسب مع مصالح أخرى هامة للدولة نفسها. فقد تحررت الدولة بهذه الطريقة من واجبها الأخلاقي، الذى يقتضى التوسع فى وسائل الإنتاج، بينما تحرر رجال الصناعة من ارتباطهم التقليدى بالبنوك المحلية الكبيرة، التى كانت تخدم الدولة فى وقت سابق، كوسيلة لتحويل التمويل المخصص للاستثمارات. وبهذه الطريقة بدأت تغيرات فى توزيع المهام بين الدولة والسوق، وكذلك فى توازن القوى بين العناصر المختلفة المشاركة فى الاقتصاد العام. وبما يتوازى مع ذلك جرى تغيير مؤسساتى كبير داخل الدولة نفسها. فقد أصبح بنك إسرائيل هيئة مستقلة، تسيطر على اثنين من أهم المقاييس التى تتحكم فى السياسة الاقتصادية، وهما سعر الفائدة وسعر الصرف. ومن هنا فقد كان التوجه العام للنظام الليبرالى هو ابتعاد الدولة عن التدخل المباشر فى الاقتصاد، وزيادة قوة قطاع الأعمال، وفى نفس الوقت أصبح بنك إسرائيل أداة جديدة لتحديد السياسة الاقتصادية الموسعة. أما بين المستثمرين أنفسهم فقد بدا أن هناك تقييد معين لسيطرة البنوك الكبرى، وبناءً على ذلك زادت قوة المجموعات المالكة والشركات القابضة الأخرى.

من وجهة النظر التاريخية كان التحول الكبير الذى طرأ على المشهد الاقتصادى السياسى فى إسرائيل هو التحول الذى جرى فى الاتحاد العام للعمال (الهستدروت). فعلى مدى ما يقارب أربعين عاماً كان الهستدروت من أهم العناصر فى الاقتصاد العام، وكان وسيلة هامة لتنفيذ سياسات الحكومة. ومع الخصخصة العامة للمصانع التى كان يملكها الهستدروت، وتأميم شبكة التأمين الصحى التابعة له، أصبح الهستدروت مجرد نقابة مهنية، بل واضطر إلى النضال من أجل البقاء. وفى مجال علاقات العمل تناقص الدور الذى كان يلعبه الهستدروت، نظراً لاختفاء آليات التفاوض الجماعى من أجل زيادة الأجور على المستوى القومي، وكذلك بسبب ظهور عقود عمل فردية، وأساليب جديدة للتشغيل (مثل شركات الموارد البشرية)، واستقدام عشرات الآلاف من العمال الأجانب الذين ليس لهم أى حقوق. ورغم ذلك فإن الهستدروت لا يزال صامداً حتى الآن، ولو كإطار مناسب لتحقيق مصالح مشتركة للجماعات القوية فيه، التى لا تزال تضفى عليه قوة سياسية معينة.

تتميز إسرائيل الجديدة بتقليل مساحة الدور الذى تلعبه الدولة فى توزيع الدخل والثروة والانفتاح على الاقتصاد العالمي. ومن الممكن اليوم أن نشهد فيها بالفعل مظاهر واضحة تعبر عن العولمة. من بين هذه المظاهر قدوم شركات وشبكات أمريكية

عملاقة للعمل فى إسرائيل، وسيطرة المستثمرين الأجانب على بعض المؤسسات الاقتصادية والشركات الكبرى مثل مؤسسات «كور» و«بنك هابوعاليم»، والتوسع فى التصدير والاستيراد. فى مقابل ذلك يجب الانتباه إلى أن النظام المالى لا يزال يحافظ على قدر معين من الاستقلالية عن النظام العالمي. فلا توجد منافسة حقيقية من جانب البنوك الأجنبية، وعلى مدى فترة طويلة كان هناك فارق واضح بين سعر الصرف فى إسرائيل والعالم. كذلك فقد كان رأس المال المحلى (الذى قدمته البنوك أو الحكومة) هو المصدر الرئيسى لتمويل دخول المؤسسات الأجنبية لميدان الاقتصاد المحلي، كما هو الحال فى حالة قيام شركة «شمروك» بإنشاء مصنع «إنتل» فى «كريات جت». ومن الأهمية بمكان أن ندرك أيضاً أن الانفتاح على الاقتصاد العالمى والاتجاهات الليبرالية الأخرى قوبلت بالترحيب ليس من جانب رأس المال الأجنبى وقيادات الصناعة والبنوك فى إسرائيل فحسب، وإنما أيضاً من جانب الطبقة الأكاديمية والإدارية الكبيرة، التى تتكون أساساً من الفئة الاجتماعية التى كانت تسيطر دائماً على المجتمع الإسرائيلى (والتى تضم الرجال الإشكناز). وفى عصر أوسلو كان يبدو أن اهتمام هذه الفئة بتطبيع الاقتصاد وفى نفس الوقت بتطبيع العلاقات الخارجية الإسرائيلية هو الذى أدى إلى التغيرات الاقتصادية والسياسية.

***

ليس من الواضح بعد ما هى الاتجاهات التى تقودنا الليبرالية والعولمة إليها. فقد حل محل النجاح الاقتصادى الذى شهدته نهاية الألفية الثانية واقع أليم. فمنذ تلاشى وهم ريادة الصناعات التكنولوجية المتقدمة على الساحة العالمية، وتفجر انتفاضة الأقصى على الساحة المحلية، بدأ الاقتصاد الإسرائيلى فى التقلص، وارتفعت نسبة البطالة مرة أخرى لأكثر من ١٠٪ كما كان الحال فى بداية العقد التاسع من القرن العشرين. ولا يزال من غير الممكن الرد على السؤال بشأن ما إذا كان الاقتصاد الإسرائيلى سيظل قادراً على إحداث نمو متواصل بعد انتهاء عصر الليبرالية. ولكن الشيء الواضح هو أن دورتا النمو الاقتصادى الأخيرتين كانتا نتاجاً لقوى قادمة من الخارج، وهى موجة الهجرة الكبرى من الاتحاد السوفيتى السابق بعد انفراط عقده، والزيادة الهائلة فى التجارة الخارجية، ونمو القطاعات التكنولوجية فى كافة أنحاء العالم. ومع ذلك فمن الواضح بما لا يقل عن ذلك أن ما غذى هذه القوى هو موارد وفكر دولة إسرائيل.

والخلاصة أن الدولة لها دور حاسم فى تشكيل السياسة الاقتصادية ورسم ملامح المؤسسات الاقتصادية حتى فى عصر الليبرالية. وجدير بالذكر أيضاً أنه ليس من الواضح ما إذا كانت الدولة ستنجح فى استكمال إجراءات التحول للنظام الليبرالي. ورغم التغيرات الكبيرة التى جرت على مدى العقدين الماضيين فى الإنفاق العام على الدفاع ودعم الاستثمار وسداد القروض القديمة وتدعيم الخدمات الاجتماعية، يبدو أن هناك قيود سياسية تمنع المساس بالشئون الدفاعية والاجتماعية، مما سيمنع الحكومات من التقويض التام لما يسمى «دولة الرفاهية». وستظل قطاعات الصحة والتعليم وباقى الخدمات الاجتماعية- التى تمولها الدولة بشكل جزئى أو كامل- أكبر قطاعات التوظيف فى إسرائيل. أضف إلى هذا أن التكلفة الفادحة لاستمرار الاحتلال وقمع المقاومة الفلسطينية تظهر بالتأكيد فى ميزانية الدولة. وأخيراً يجب أن نضع فى الاعتبار أيضاً قدرة ضحايا هذه التطورات على ترجمة قوتهم العددية إلى قوة سياسية. فهؤلاء الضحايا- وخاصة العرب والشرقيين واليهود الأرثوذكس والطبقات الفقيرة- ليس لهم اليوم تأثير سياسى أو لا يترجمون قوتهم السياسية إلى سياسة اقتصادية واجتماعية مختلفة. ولكن حرى بنا أن نتذكر أن السياسة- مثلها فى ذلك مثل الاقتصاد- تميل إلى التطور ببطء سواء فى إطار النظام الحزبى أو بعيداً عنه. ومن المحتمل أن نشهد فى المستقبل ظهور فئات أو جماعات اجتماعية تعترض على العناصر التى تتغير فى السياسة الاقتصادية، حتى لو كان الاتجاه العام غير قابل للتغيير.

*** هوامش وتعليقات المترجم:**

١- أرض إسرائيل الكاملة: اسم يطلقه اليهود اليمينيون على المساحة التى تتضمن اليوم إسرائيل والأراضى الفلسطينية المحتلة والأردن وأجزاء من سوريا ولبنان والعراق ومصر.

٢- رغم تعدد إشارة الكاتب إلى التمييز الذى يتعرض له العرب سواء فى المناطق المحتلة أو داخل إسرائيل بسبب سعى الطوائف اليهودية المختلفة برعاية الحكومة الإسرائيلية وتشجيعها للاستيلاء على أراضيهم، إلا أن الصواب جافاه فى هذه النقطة حيث من الثابت أن البناء الذى يصفه بأنه بدون ترخيص ناتج عن رفض الحكومة الإسرائيلية منح تراخيص بناء للعرب فى تلك المناطق، التى لم يصدر فيها على مر السنين منذ سقطت تحت الاحتلال الإسرائيلى ترخيص بناء واحد لأسرة عربية. أضف إلى هذا أن القرى البدوية التى وصفها بأنها قرى غير معترف بها، إما أنها موجودة فى أماكنها فعلياً قبل سنوات طويلة من إعلان قيام دولة إسرائيل، أو أن الحكومة الإسرائيلية قامت بإجلاء سكانها من الموضع الذى كانت فيه قراهم عند تأسيس دولة إسرائيل إلى الموضع الحالى واستولت على أراضى قراهم الأصلية.

◆ دراسات ◆



الشركاء الاستراتيجيون الجدد لإسرائيل: تركيا والهند

مركز «بيجين- السادات للدراسات الاستراتيجية» - جامعة بار إيلان

دراسات فى الأمن القومى - العدد رقم ٧٧ (٢-٢)

بقلم: إفرايم عنبر - ترجمة وإعداد: مصطفى الهواري

(٢) الهنـــد

*** العلاقات المتنامية مع الهند:**

اعترفت الهند بإسرائيل فى سبتمبر ١٩٥٠، إلا أنها رفضت إقامة علاقات دبلوماسية كاملة معها وسمحت فقط بفتح قنصلية فى بومباى عام ١٩٥٣. كان معظم الزعماء الهنود فى حزب المؤتمر الحاكم قد ربطوا بين المشروع الصهيونى والاستعمار الغربي،علاوة على أن إسرائيل ولدت نتيجة تقسيم فلسطين إلى جماعتين عرقيتين دينيتين فى إطار تسوية سياسية بدت سيئة من وجهة النظر الهندية. كما أن موضوع التقسيم تسبب فى المزيد من رفض شرعية الدولة اليهودية الوليدة. بالإضافة إلى ذلك تخوفت حكومة الهند من تحفظات الأقلية المسلمة فى بلادها، اعتقاداً منها بأن المسلمين يميلون الى تأييد القضية العربية. لقد بذلت إسرائيل جهودا هائلة من أجل تحسين العلاقات مع الهند، إحدى الدول الرائدة لحركة الدول غير المنحازة (NAM)، إلا أنها لم تحقق سوى القليل من النجاح فى جهودها تلك. وقد امتنعت الهند عن الاستجابة لعمليات جس النبض الإسرائيلية بسبب الضغوط التى كانت تتعرض لها من جانب الكتلة العربية، وتبنت سياسة مناوئة لإسرائيل تتفق مع عضويتها فى حركة الدول غير المنحازة.

كانت إسرائيل قد عُرفت فى الستينيات وبصورة تدريجية بأنها حليفة للولايات المتحدة، الأمر الذى حال أكثر دون قيام علاقات طيبة مع الهند التى ساورتها الشكوك فى السياسة الخارجية الأمريكية. ولم تؤد المعونة العسكرية المحدودة التى قدمتها إسرائيل للهند خلال مواجهتها مع الصين وخلال حربيها مع باكستان (عامى ١٩٦٥ و١٩٧١)، وكذلك التعاون القليل بين أجهزة الاستخبارات الهندية والإسرائيلية على مر السنين، إلى حدوث تغير فى موقف نيودلهى تجاه القدس.بل إن اتفاقية السلام التى وقعت فى ١٩٧٩ بين مصر وإسرائيل لم تقلل من العداء الرسمى الذى أظهرته النخبة السياسية الهندية تجاه إسرائيل.

وكما هو الحال مع تركيا، حدث التغير فى موقف الهند تجاه إسرائيل فى أعقاب التغيرات التى طرأت على المنظومة الدولية مع

انتهاء الحرب الباردة، حيث شعرت الهند بأنها معرضة للخطر من الناحية الاستراتيجية عندما انهار حليفها، الاتحاد السوفيتي، وبالتالي تضاءل المصدر الرئيسى للدعم الدبلوماسى وللتكنولوجيا العسكرية. واضطرت الهند إلى إعادة تقييم سياستها الخارجية، بما فى ذلك علاقتها مع إسرائيل. بالإضافة الى هذا، لم ترغب الهند فى التخلف عن الصين التى حسنت علاقاتها مع إسرائيل بصورة تدريجية منذ الثمانينيات. كما أسهمت التغيرات فى السياسة الداخلية الهندية فى تحسين علاقات الهند مع الصين. وساعد ظهور حزب بهارتا جاناتا(BJP) على مسرح السياسة الهندية فى إزالة التردد بشأن العلاقات مع إسرائيل. وكان التوجه القومى الهندى كايدولوجيا لحزب باهارتا جاناتا سببا فى النظر إلى الدولة اليهودية على أنها لا تشكل عبئا دبلوماسيا، بل هى حليف محتمل فى مواجهة باكستان والإسلام المتطرف. وقد تحقق تطبيع العلاقات مع إسرائيل أيضا نتيجة التحول الليبرالى الاقتصادى الذى تزعمه ناراسيما راو، رئيس الحكومة عن حزب المؤتمر. وشجعت الهند إلى حد كبير الاتصالات والعلاقات الاقتصادية والتكنولوجية مع الغرب، وذلك فى إطار السياسة التى انتهجها ناراسيما راو. واعتُبرت إسرائيل عنصراً من العناصر التى يتكون منها الاقتصاد العالمى الذى تطلعت الهند للانضمام إليه. وأعلنت الهند فى يناير ١٩٩٢ (مثل تركيا) قيام علاقات دبلوماسية مع إسرائيل وربطتها بالزيارة المنتظرة التى سيقوم بها رئيس الوزراء الهندى راو للولايات المتحدة. فقد خلصت نيودلهى إلى أن التفاهمات مع إسرائيل من شأنها أن تساعد على تهيئة مناخ أفضل فى الولايات المتحدة، وذلك بسبب العلاقة الوطيدة بين واشنطن والقدس. وهكذا تجمعت نظريات جديدة فى مجالات السياسة الداخلية والسياسة الخارجية.

*** توطيد العلاقات:**

بعد رفع العلاقات الدبلوماسية بين الهند وإسرائيل إلى مستوى السفارات، بدأ تدفق الزيارات المتبادلة من جانب كبار المسئولين فى الدولتين، وهو ما شكل الأساس الراسخ للتعاون الوثيق فى العديد من المجالات. وكانت أهم زيارة للهند من الناحية السياسية، هى تلك التى قام بها رئيس إسرائيل عيزرا فايتسمان فى ديسمبر ١٩٩٦، وهى الزيارة التى كانت ترمز إلى الدفء الجديد الذى دب فى أوصال العلاقات الثنائية. وانعكس التقارب بين الدولتين أكثر فى الزيارة التاريخية التى قام بها آريئيل شارون للهند فى سبتمبر ٢٠٠٣، كأول زيارة يقوم بها رئيس وزراء إسرائيلى للهند. وكانت تلك الزيارة فرصة لتقوية التفاهمات الثنائية بين الجانبين على أعلى المستويات، ولإعطاء دفعة أكبر للعلاقات بين المؤسستين العسكريتين، وللعلاقات التجارية.

وعلى المستوى الاقتصادي، وقعت الدولتان على اتفاقات تجارية مختلفة، بما فى ذلك التوقيع على بروتوكولات بشأن الازدواج الضريبي. كما بدأ تسيير رحلات جوية مباشرة أدت إلى تسهيل الاتصالات الاقتصادية والسياحية. وفى حين كان التركيز يقتصر فى بداية العلاقات التجارية على الماس ثم على التعاون فى مجال الزراعة، أصبحت التجارة الآن مزدهرة، و من بين جملة ما تشمله تجارة التقنية العالية والمواد الكيماوية والأدوية. ووصل التبادل التجارى بين الجانبين فى سنة ٢٠٠٧ إلى ٣,٣ مليار دولار، وذلك مقابل ٢٠٢ مليون دولار فى ١٩٩٢. وفيما يتعلق بالقوة الاقتصادية أصبحت الهند تشكل الاقتصاد الرابع فى العالم من حيث الحجم بعد الولايات المتحدة والصين واليابان، كما أنها تعد من الاقتصاديات التى تحقق نمواً سريعاً جداً، وهى تتيح الكثير من الفرص، ورجال الأعمال الإسرائيليون يدركون هذا.

قام مركز التعاون الدولى التابع لوزارة الخارجية الإسرائيلية بأنشطة فى مجالات مختلفة مع الهند. فمنذ ١٩٩٢ شارك ٢٣٠٠ دارس فى أكثر من ٦٠ دورة دراسية بالهند اشتملت على دورات فى مجالات مختلفة مثل الصحة والزراعة والتعليم والإدارة.. ووجهت إسرائيل أيضا الدعوة الى أكثر من ٩٠٠ هندى لتأهيلهم فى مؤسساتها و منشآتها فى مجالات مثل الزراعة والتنمية الاجتماعية والطب والصحة العامة والإدارة والعلم والتكنولوجيا والتعليم. وتلحق الهند أيضا دبلوماسيين إسرائيليين بدورات تخصصية تنظمها للدبلوماسيين الأجانب فى وزارة الخارجية. وعلى غرار ذلك، توطدت العلاقات فى مجال الثقافة عن طريق تبادل زيارات الفنانين وفرق الرقص والموسيقى وتبادل المعارض الفنية وأيضا تنظيم دورات دراسية أكاديمية.

لم يحدث فى نهاية التسعينيات رد الفعل المضاد الذى تخوفوا منه فى الماضى من جانب الطائفة الإسلامية فى الهند، وأظهرت الدولتان خطوط تشابه ملموسة فى تعاملها مع الصراعات الإقليمية التى كانتا ضالعتين فيها، كما كانت لهما أجندة استراتيجية مشتركة. وأدى القرار الأمريكى فى يناير ١٩٩٩ بإلغاء معظم العقوبات التى فرضت على الهند بعد التجارب النووية التى أجرتها فى مايو ١٩٩٨، إلى إزالة عقبة كبيرة من طريق علاقات القدس مع نيودلهى، وأصبح الطريق ممهداً لتحقيق الاستفادة الكامنة فى علاقات أوثق. ويبدو أن هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١، والحرب ضد الإرهاب الدولي، خلقت مناخاً سياسيا أكثر ملاءمة للتعاون الاستراتيجى الهندى ـ الإسرائيلي. وفى نهاية الأمر أدى الإدراك المتزايد فى الهند بأن السلطة الفلسطينية أصابها التفسخ وأصبحت كيان فاشل غير قادر على مواصلة مسيرة السلام، إلى تقليص الخلافات بين إسرائيل والهند بشأن المسألة الفلسطينية.

وكما كان الحال مع تركيا، فقد صمدت علاقات الهند مع إسرائيل أمام التغيرات السياسية الداخلية الحادة. فبعد الانتخابات فى مايو ٢٠٠٤ تولى السلطة ائتلاف أحزاب التحالف التقدمى المتحد (UPA) بزعامة حزب المؤتمر. وعلى الرغم من أن العناصر التى تتكون منها الحكومة الجديدة كانت تنتقد بشدة وجود علاقات وطيدة مع إسرائيل وواصلت انتقاد سياسة إسرائيل تجاه الفلسطينيين ولبنان، فان الحكومة استمرت فى الإبقاء على منظومة العلاقات مع الدولة اليهودية، وواصل وزراء الـUPA التعامل مع إسرائيل. كما وقعت اتفاقات ثنائية جديدة فى يوليو ٢٠٠٥ (مبادرة صناعية للبحث والتطوير)، وفى نوفمبر ٢٠٠٥ (اتفاق تعاون اقتصادى)، وفى مايو ٢٠٠٦ (اتفاقية زراعية). واتسعت العلاقات بين القدس ونيودلهى واستمرت العلاقات الأمنية كما كانت فى الماضى.

أدى التحسن الإضافى فى العلاقات بين الولايات المتحدة والهند فى القرن الحادى والعشرين، الذى أيدته حكومة الـUPA، وكذلك التعاون المتزايد بين جماعات الضغط الموالية لإسرائيل والموالية للهند فى واشنطن، إلى تضييق الفجوات فى التوجه العالمى فى السياسة الخارجية للدولتين. وشعرت إسرائيل بالارتياح عندما ضمت الهند صوتها فى الأمم المتحدة وفى الوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى الأصوات التى تقول إن إيران أخلت بتعهداتها الدولية فى المسألة النووية.علاوة على هذا، نظرت القدس إلى الاتفاق الذرى الجارى بلورته بين واشنطن ونيودلهى ويتيح للهند إمكانية الإطلاع على تكنولوجيا نووية أمريكية، رغم عدم توقيعها على معاهدة حظر الانتشار النووى (NPT)، على أنه سابقة تبشر بالخير. ففى حالة المصادقة على الاتفاق، سيكون فى مقدور إسرائيل- ذات الموقف المشابه لموقف الهند من معاهدة حظر الانتشار النووى - الوصول إلى سوق الطاقة النووية الأمريكية.

*** تشابه وجهات النظر تجاه الصراعات الإقليمية:**

يتزايد شعور كل من الهند وإسرائيل بالخطر نظراً لأن كلتيهما كانتا ضالعتين فى صراعات طويلة وخاضتا عدة حروب تقليدية واسعة النطاق ضد جاراتهما. كما كانت لهما تجربة فى صراعات منخفضة الشدة، وضد الإرهاب، وفى السعى من أجل عدم وصول أسلحة الدمار الشامل إلى أيدى خصوم إقليميين.

يشعر الهنود - مثل الإسرائيليين - بأنهم محاصرون فى منطقتهم،كما يرى الهنود أن باكستان ترغب فى تفكك الهند. والكثيرون فى المؤسسة العسكرية الهندية مقتنعون بأن باكستان تشغل الهند بالحرب بواسطة من ينوبون عنها فى ذلك، وبأنها تساند الانفصاليين المسلمين الذين يمارسون أساليب إرهابية.علاوة على هذا، فإنه على الرغم من الدبلوماسية الحذرة التى تنتهجها الهند من أجل تقليل التوترات بينها وبين الصين فإن أغلبية الأجهزة الاستراتيجية الهندية تشارك دولاً عديدة أخرى فى الدائرة المحيطة بالصين وجهة النظر التى ترى أن التقدم الاقتصادى الهائل الذى حققته الصين وتنامى قوتها العسكرية، ينطويان على تهديد لأمنها القومى.

كما سبق أن ذكرنا، فإن وضع إسرائيل الاستراتيجى تحسن إلى حد كبير جدا فى عصر ما بعد الحرب البارد. وعلى الرغم من ذلك لا تزال هناك تهديدات لوجودها، وعلى وجه الخصوص من جانب المشروع النووى الإيرانى. ولا تزال إسرائيل تواجه عداءً عميقاً فى العالم العربى الذى لا تزال بعض دوله تأمل فى محوها من خريطة العالم. ولقد ثبت خطأ التوقعات غير الواقعية بأن عملية السلام سوف تضع نهاية للصراع العربى - الإسرائيلى.

لكل من الهند وإسرائيل مواقف متشابهة تجاه المجتمع الدولى الذى يبدو غير قادر على فهم مدى تعقيد الصراعات العرقية والدينية المتواصلة مع جاراتهما. ويرى البعض فى الهند أن الاهتمام الدولى ينتقل من الضغط على إسلام أباد كى تعمل ضد الإرهاب إلى الضغط على نيودلهى حتى تستفيد باكستان من القضاء على الإرهاب. وعلى غرار ذلك، يشعر الإسرائيليون بأنهم يتعرضون للضغط لتقديم تنازلات للزعامة الفلسطينية، انطلاقا من فرضية أن هذه الزعامة قادرة على تحقيق إنجازات للفلسطينيين، وعندئذ فقط يمكن حشد تأييد لإنهاء العنف ضد أهداف إسرائيلية. والموقف المتشابه للهند وإسرائيل، برفض التفاوض طالما أن خصومهما يمارسون العنف، يبدو فى كثير من الأحيان وكأنه خط متشدد ولا لزوم له. وهناك نموذج آخر للموقف العدائى ضد الدولتين، وهو موقف منظمات حقوق الإنسان التى توجه الانتقادات فى كثير من الأحيان إلى الأساليب التى ينتهجها الإسرائيليون والهنود فى نشاطهما ضد الإرهاب.

*** الأجندة الاستراتيجية المشتركة:**

لم تؤد الأجندة الاستراتيجية المشتركة، التى سنورد مضمونها فيما بعد، إلى تحويل شبكة العلاقات التى تنامت بين الهند وإسرائيل لتحالف عسكرى، لأن كل دولة منهما لا تريد التورط فى الصراع الإقليمى الذى تخوضه الأخرى. وتؤكد الدولتان على أن العلاقات الأمنية تهدف فقط إلى تعزيز قدرات الدفاع الوطنى والاستقرار الإقليمى، وأنها ليست موجهة ضد طرف

ثالث. فإسرائيل لا تريد أن تبدو وكأنها عدوة لباكستان، كما أنها تتوخى الحذر الشديد فى تصرفاتها فى إطار علاقاتها مع الصين. وعلى غرار ذلك، فإن للهند مصالح سياسية واقتصادية كثيرة فى العالم العربى، وجاليات كبيرة منتشرة فى منطقة الخليج الفارسى (العربى)، كما أنها تتعاطف مع الفلسطينيين. إلا أن وجهة نظر الهند تجاه إيران تختلف عن مثيلتها الإسرائيلية. وعلى الرغم من ذلك، فإن أوجه القلق الاستراتيجية المتطابقة تعطى منظومة العلاقات بين الهند وإسرائيل شكلا يختلف إلى حد كبير عن شكل العلاقات الثنائية العادية.

*** العدو المشترك:**

يتشابه المصدر الحالى للتهديدات التى تواجهها الدولتان، وهو يتمثل فى نشاط الإسلام المتطرف فى الشرق الأوسط الموسع. لقد اتحدت نظرة كل من الهند وإسرائيل إلى قضية الإسلام المتطرف. فالهند تنظر إلى بعض الدول فى العالم العربى، وعلى وجه الخصوص إلى المملكة العربية السعودية، على أنها بؤرة يلتقى عندها التطرف الإسلامى. كما ترى الهند أن التهديد أصبح قريباً جداً إزاء العلاقات الوطيدة بين العربية السعودية وبين باكستان، وهى العلاقات التى تنظر إليها الهند فى ريبة. ويثير مخزون الأسلحة النووية الباكستانى المخاوف فى نيودلهى، خاصة بسبب احتمال وقوع رؤوس متفجرة نووية فى أيدى متطرفين إسلاميين، فى حين ترى إسرائيل أن المتطرفين الإسلاميين فى العالم العربى وفى جمهورية إيران الإسلامية يشكلون تحدياً أمنياً دائماً. فالعلاقات بين إيران من جهة وحزب الله وحماس من جهة أخرى- وهما منظمتان إسلاميتان متطرفتان أصبح لمنظومتيهما السياسيتين تأثير كبير جداً - تشكل تحديات أمنية هائلة. والكراهية الشديدة من جانب إيران، إضافة إلى قدرتها النووية، تشكل خطراً يهدد وجود إسرائيل. وتشعر الدولتان بالقلق أيضا من النفوذ المتزايد لبعض التيارات المتطرفة على الأقلية المسلمة فيهما، ومن الانعكاسات الأمنية لمثل هذه المسيرة. وهكذا نرى أن العدو المشترك يمثل رباطاً استراتيجياً جيداً بين الدول. بوجه عام، تتشابه الدولتان فى ثقافتيهما الاستراتيجيتين، كما تفكران بمفاهيم متماثلة فى أوقات الصراع العنيف.

*** تعاون أمنى مزدهر:**

الإطار الرسمى للتعاون الأمنى قائم بالفعل، حيث يقوم كبار رجال الجيش والأمن فى الدولتين بتبادل الزيارات. وقد تشكلت فى عام ٢٠٠٢ مجموعة عمل مشتركة بشأن العمل ضد الإرهاب، وهى تتيح للجانبين تبادل الخبرة والمعلومات ونظرية التدريبات، وذلك من أجل مواجهة هذا التهديد العالمى بشكل أكثر فاعلية. وقد انعقد آخر اجتماع لمجموعة العمل هذه فى نيودلهى فى مارس ٢٠٠٧. وشملت المناقشات كيفية مكافحة تمويل الإرهاب وإرسال الأسلحة إلى الإرهابيين، وخطورة تجارة المخدرات والتعاون فى اللقاءات متعددة الأطراف. وتنتاب أجهزة الاستخبارات فى الدولتين نفس المخاوف ويتركز اهتمامها على الجماعات الإسلامية المتطرفة. وقد خاضت الهند وإسرائيل الحرب ضد الإرهاب بصورة فاعلة، وهما ملتزمتان بالتنسيق مع دول ديموقراطية أخرى ضد هذا التهديد. وهناك آليات أخرى لتبادل المعلومات بين مجلسى الأمن القومى فى الدولتين. وبالإضافة إلى هذا فإن معظم الصناعات الحربية الإسرائيلية فتحت مكاتب لها فى الهند، من أجل تسهيل الاتصالات والمبيعات.

تعد الهند واحدة من أسواق الأسلحة التى يتزايد حجمها بسرعة فى العالم، فهى ثالثة أكبر دولة مستوردة للأسلحة فى العالم، وذلك بإنفاقها ما يقرب من أربعة مليارات دولار سنويا على استيراد الأسلحة. بل لقد درست نيودلهى مضاعفة نفقاتها على الأمن فى السنوات القادمة. وقد نجحت الصناعات الحربية الإسرائيلية المتقدمة فى التغلغل إلى السوق الهندية، وأصبحت إسرائيل فى نهاية عام ٢٠٠٦ ثانية أكبر دولة مصدرة للأسلحة إلى الهند بعد روسيا. وكانت الهند فى تلك السنة هى العميلة الرئيسية لشركات التصنيع الحربى الإسرائيلية، حيث بلغت قيمة مشترياتها من هذه الشركات ١,٥ مليار دولار. وعلى حد قول وزير الدفاع أ.ك أنتونى فإن الصناعات العسكرية الإسرائيلية عقدت صفقات فى الهند فى الفترة مابين عام ٢٠٠٢ إلى عام ٢٠٠٦ بلغت قيمتها حوالى مليار دولار سنوياً.

كانت الهند ترغب فى البداية فى تطوير بعض الأسلحة السوفيتية القديمة التى تمتلكها، ولجأت فى هذا الشأن إلى شركات إسرائيلية. وعلى مر السنين اكتسبت إسرائيل شهرة فى تطوير المعدات العسكرية القديمة من جميع الأنواع والمصادر. وتفوقت إسرائيل فى تطوير المعدات الروسية لأن بعض المهاجرين إلى إسرائيل كانوا يعملون كفنيين ومهندسين فى الصناعة العسكرية الروسية. ووقعت شركات إسرائيلية على عدد من العقود الكبيرة مع سلاح الطيران الهندى لتوريد أجهزة للطائرات من طراز MIG-21 روسية الصنع المطورة، وأيضا لتطوير طائرات لمهاجمة أهداف أرضية بقنابل موجهة بالليزر. كما استعانت الهند بإسرائيل لتطوير الطائرات SU-30. وفازت شركة سولتام الإسرائيلية بعقد لتطوير مدافع عيار ١٣٣ ملليمتر السوفيتية. وورّدت إسرائيل أنظمة متقدمة للتحكم فى النيران وأجهزة قياس حرارية لأسطول الدبابات بالجيش الهندى من طراز T-72 الروسية. كما قامت بتطوير منظومات الدفاع الجوى ZSU-23 روسية الصنع. وتتناقص مثل هذه الصفقات بسبب ابتعاد

الهند تدريجيا عن المعدات الروسية بسبب مطالب موسكو الكبيرة جداً للحصول على عائدات من الشركات الأجنبية التى تقوم بتطوير أسلحتها، فضلاً عن صعوبات توريد قطع الغيار السوفيتية. علاوة على ذلك فإن التكنولوجية الروسية تكون متخلفة أحيانا عن تكنولوجيا الغرب. على سبيل المثال، ألغى الهنود فى أبريل ٢٠٠٦ مشروع تطوير الطائرات TU-142، الذى كان موضوعاً للمفاوضات بين روسيا وإسرائيل.

واجهت الصناعة العسكرية الهندية صعوبات فى تطوير منظومات أسلحة متقدمة، مثل الدبابات والمروحيات. وعلى الفور أدركت الطاقة الكامنة فى الصناعات العسكرية الإسرائيلية لحل بعض المشكلات، وأصبحت عميلة مهمة. وكانت أكبر صفقة أسلحة (أكثر من مليار دولار، وتطلبت موافقة الولايات المتحدة فى عام ٢٠٠٣) تشمل منظومتى رادار من طراز Green Pine، وثلاث منظومات AWACS من طراز «فالكون» لتركيبها على طائرات روسية من طراز II-67. تعتمد قوات الجيش الهندى أساسا - إن لم يكن بصورة مطلقة - على الطائرات بدون طيار إسرائيلية الصنع. ولجأت الهند إلى الصناعة الجوية الإسرائيلية، التى كانت معروفة بأنها واحدة من الصناعات الرائدة فى تطوير تكنولوجيا عسكرية ومدنية، لتلبية طلباتها من الطائرات بدون طيار. ولقد تأكد الاحتياج إلى الطائرات بدون طيار بعد نزاع الحدود مع باكستان فى كارجيل عام ١٩٩٩، عندما أدرك الجيش أنه يمكنه اكتشاف عمليات التسلل عبر الحدود قبل أن تتم لو كانت لديه طائرات بدون طيار. واعتمد الأسطول الهندى أيضا على الطائرات بدون طيار الإسرائيلية من أجل الحصول على إنذار جوى. ووقعت وزارة الدفاع الهندية فى عام ٢٠٠١ على صفقة مع الصناعة الجوية الإسرائيلية بـ٢,٧ مليون دولار عن كل طائرة بدون طيار. وخلال عام ٢٠٠٣ منحت الهند الصناعة الجوية الإسرائيلية عقداً بلغت قيمته ١٣٠ مليون دولار لطائرات بدون طيار من طراز «هارون»، تحلق على ارتفاع متوسط ولديها القدرة على البقاء لفترة زمنية طويلة فى الجو. وبعد النجاح الكبير الذى حققتـه الطائـــرة بدون طيـــار « هارون » باعت إسرائيل ٥٠ طائرة أخرى فى صفقة بلغت قيمتها ٢٢٠ مليون دولار وصادقت عليها حكومة الـ UPA الجديدة فى عام ٢٠٠٥.

استخدم الأسطول الهندى منذ عام ٢٠٠٣ منظومة الصواريخ أرض/ جو «باراك»، التى تعمل من زوارق ومهمتها حماية السفن من الطائرات والصواريخ. وأدخل الأسطول الهندى فى نشاطه العملياتى قوارب الدورية السريعة من طراز « سوبر ديبورا ». كما اشترى الأسطول صواريخ أرض/ جو فيما وراء مدى الرؤية من طراز «دربى» التى تستخدمها الطائرات «هارير»، بالإضافة إلى أنظمة لتطوير هذه الطائرة. واستعانت القوات البرية بشركات إسرائيلية من أجل التطوير الشامل لـ٨ائتى دبابة من طراز T-72M1، وقام بتركيب TISAS (Thermal Imaging Stand Alone Systems) إسرائيلى على ٥٠٠ مركبة قتالية من طراز BMP-2 فى سلاح المشاة. وكما هو مفهوم فان قائمة صفقات الأسلحة التى ورد ذكرها هنا تستعرض فقط نماذج لحجم وتنوع التعاون بين الدولتين.

كانت الصناعات العسكرية الإسرائيلية شريكاً مرغوباً فيه أيضا بسبب استعدادها لنقل التكنولوجيا والإنتاج المشترك. وكانت المزايا التى تتميز بها الشركات الإسرائيلية فى مجالات البحث والتطوير مكملاً للمزايا التى تتميز بها الشركات الهندية فى مجال الإنتاج. ففى سبتمبر ٢٠٠٢ توصلت شركة هندوستان إيرونوتيك (HAL) والصناعة الجوية الإسرائيلية إلى اتفاق حول إنتاج مشترك لمروحية خفيفة متطورة (ALH). وقامت شركة HAL الهندية بتصنيع هذه الطائرة التى كانت مزود بأجهزة ملاحه إسرائيلية، وتولت تسويقها الصناعة الجوية الإسرائيلية. ومن أجل تلبية احتياجات الهند من الطائرات بدون طيار، أنشأت الصناعة الجوية الإسرائيلية وشركة HAL الهندية شعبة خاصة للصيانة وللخدمات الأخرى فى مدينة حيدرأباد. ووفرت الصناعة الجوية الإسرائيلية المعدات الخاصة بمراقبة المنتجات، وقامت شركة HAL بتصنيع قطع غيار الطائرات بدون طيار من قاعدتها فى بنجالور. وفى مقابل هذا، اشترت الصناعات الجوية الإسرائيلية مكونات تنتجها شركة HAL. كما أعلنت شركة HAL فى يوليو ٢٠٠٦ أنها وقعت على اتفـاق مـع شـركـة «إيلبيت» الإسرائيلية لتصنيع طائرات ومروحيات هيكلية. وقامت هيئة تطوير الوسائل القتالية (رافائيل) بإمداد الهند بتكنولوجيا لتصنيع الصواريخ المضادة للدبابات من طراز «سبايك»، والصواريخ جو / جو من طراز « بيتون - ٤». وتشمل مشروعات الإنتاج المتواصلة، التى تعتمد على التكنولوجيا الإسرائيلية، إنتاج أجهزة رصد حرارية يدوية وصواريخ LORROS -Long Range Reconnaissance and Observation Systems.

وقد تم تخصيص مستلزمات إنتاج تكنولوجية إسرائيلية مشابهة لمشروع الطائرة بدون طيار الهندية «نيشانت». كما تم التوقيع أيضا على اتفاقيات لنقل تكنولوجيات من أجل تصنيع مدافع فى الهند. وأتاحت صفقة شراء ستة زوارق من طراز « سوبر ديبورا » إمكانية تصنيع أربع قطع بحرية من هذا النوع فى أحواض بناء السفن فى جويا. وفى يناير ٢٠٠٦ وقع كل من معمل البحث والتطوير الذى تملكه الدولة فى الهند (DRDL) فى حيدرأباد والصناعة الجوية الإسرائيلية، على صفقة تطوير وإنتاج

مشترك لصواريخ جو/ جو من طراز «باراك» لحساب الجيشين الهندى والإسرائيلى. وتبلغ القيمة التقديرية لهذه الصفقة ٣٥٠ مليون دولار. وستتيح هذه الصفقة لإسرائيل إمكانية اقتسام تكاليف البحث والتطوير لأى منظومة تحتاجها مستقبلا، مع شريك له أهميته. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الشركة الهندية العملاقة TATA وقعت فى مايو ٢٠٠٨ على اتفاق للتعاون مع الصناعة الجوية الإسرائيلية.

وفى تطور آخر طالبت الهند بتسويات تعويض مع موردى الأسلحة الأجانب. هؤلاء الموردون مطالبون بمنح شركات هندية عقوداً ثانوية تساوى ٣٠٪ من إجمالى الصفقات التى تم توقيعها. فعندما فازت رافائيل - على سبيل المثال - بعقد تبلغ قيمته ٣٢٥ مليون دولار من سلاح الطيران الهندى من أجل توريد منظومات دفاع جوى متنقلة من طرازات «سبيدر» (التى تكون مسلحة بصواريخ «بيتون» و«دربى»)، فإنها تخطط لتنفيذ مشتريات تزيد قيمتها على ٩٠ مليون دولار من السوق الهندية. وقد يؤدى هذا النوع من التعاقدات إلى توسيع نطاق نقل التكنولوجيات والتعاون بين إسرائيل والهند.

فى حالة توطد العلاقات أكثر بين الولايات المتحدة والهند، وتهافت الصناعات العسكرية الأمريكية على بيع منتجاتها، قد تصبح هذه المنتجات منافسا لمبيعات الأسلحة من إسرائيل للهند. إلا أن مسئولين هنوداً أعربوا عن مخاوفهم من أن تصبح هناك تبعية للسلاح الأمريكى. إنهم يتشككون فى المصداقية السياسية لواشنطن وفى استعدادها لنقل تكنولوجيات متقدمة. على أى حال، فإن إسرائيل ليست قلقة إلى حد كبير من أن يؤدى دخول الولايات المتحدة السوق الهندية إلى خفض المبيعات العسكرية الإسرائيلية. وعلى حد قول اللواء (احتياط) يوسى بن حنان، مدير عام وكالة التصدير العسكرى فى وزارة الدفاع الإسرائيلية، فإن الصناعات العسكرية الإسرائيلية لا تتنافس إلا فى أحيان نادرة مع الولايات المتحدة،لأن الولايات المتحدة تبيع أساسا المنظومات الضخمة. بل إن هذا الأمر قد يكون فى صالح إسرائيل لأنه سيكون فى مقدورها بيع المنظومات الثانوية للمنظومات الأمريكية الضخمة. فعلى سبيل المثال، تعرض شركة «لوكهيد مارتين» طرازاً إسرائيلياً من الطائرة F-16 لسلاح الطيران الهندى بسعر منخفض وستكون هذه الطائرة بديلا جذاباً للطرازات المنافسة التى ينتجها الفرنسيون والروس والأوروبيون. ويسمح الطراز الإسرائيلى أيضا بنقل تكنولوجيا للصناعات العسكرية الهندية.

مستقبل التعاون فى مجال توريد الأسلحة يبدو وردياً. فقد دعت الهند شركة «إلبيت» الإسرائيلية للتنافس فى مسابقة بحجم ٥٠٠ مليون دولار بشأن مشروع شراء أنظمة اتصال تكتيكية يهتم بها الجيش الهندى اهتماما بالغا. وأمام شركة « إلبيت » فرصة طيبة فى أن تحتل المرتبة الأولى فى المسابقة الدولية لإنتاج معدات شخصية بتكنولوجيا عالية تهدف إلى تعزيز قوة النيران لدى الجنود، وتعزيز قدرات الاتصال والتجسس. ودعت الهند أيضا شركات إسرائيلية أخرى للتنافس فى مشروع للقوات البرية، بما قيمته ملايين كثيرة، لشراء أعداد كبيرة من منظومات القتال الإليكترونية ذات المهام المتعددة. وتشتمل المبيعات المستقبلية المحتملة على الصاروخ المضاد للصواريخ «حيتس٢»، نظراً لأنه يوجد لدى الهند الرادار Green Pine وجهاز الاستشعار الأساسى للصاروخ « حيتس - ٢ ». وعلى حد قول مصادر هندية رفيعة المستوى فإنهم يحتاجون إلى التعاون فى مجال الطائرات بدون طيار والصواريخ والحرب الإليكترونية. كما أن صناعة الفضاء هى مجال تعاون محتمل، حيث تتوفر للهند إمكانيات إطلاق جيدة وهى تتفاوض مع إسرائيل لاستئجار قمر التجسس الإسرائيلى «أوفيك ٥».

وقد اتسع التعاون ليشمل أيضا مجالات الصراع منخفض الشدة(LIC)، وذلك لأن الدولتين تعملان بصورة نشيطة فى محاربة منظمات إرهابية، وازدادت أهمية الأمر بعد الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ عندما تصدر التعامل مع الإرهاب جدول الأولويات فى الأجندة الاستراتيجية لدى العديد من الدول، وأصبح الاحتياج إلى تعاون دولى أمراً أكثر إلحاحاً. ونظراً لأن الهند وإسرائيل تتشابهان فى نظريتيهما القوميتين وتجربتيهما الميدانيتين، فقد تبادلتا المعلومات فيما يتعلق بأموال المنظمات الإرهابية وأساليب التجنيد والتدريبات والعمليات. وبدأت الهند فى استخدام معدات إسرائيلية تلائم العمل ضد الإرهاب وحماية حدودها من المتسللين، مثل الأسوار والرادارات. وقد تلقت بعض القوات الخاصة الهندية أسلحة وتدريبات من إسرائيل.

*** آسيا الوسطى:**

للهند علاقات استراتيجية وثقافية تاريخية مع الدول الغنية بالطاقة فى آسيا الوسطى، وهى المنطقة التى انفتحت على العالم بعد انتهاء الحرب الباردة. وتوصف هذه المنطقة حالياً بأنها «الدائرة الاستراتيجية الموسعة» التى تتنافس فيها الهند على النفوذ مع خصمتيها الإقليميتين - الصين وباكستان. كما تبدى إسرائيل أيضا اهتماما بهذه المنطقة، وهى، مثل الهند، تبيع معدات عسكرية لدول آسيا الوسطى ولها هناك تواجد متواضع فى المجال الدبلوماسى ومجال الأعمال. وترغب إسرائيل، مثل الهند، فى الحد من نفوذ الإيرانيين والسعوديين الذين يسهمون فى نشر الإسلام المتطرف. وتفضل إسرائيل والهند أن تتبنى دول آسيا الوسطى النهج السياسى المتبع فى تركيا، التى يوجد فيها سكان مسلمون، إلا أن طابعها السياسى علمانى. وتأمل الدولتان فى أن تحاكى

دول آسيا الوسطى النموذج التركي لكمال أتاتورك، وليس بالذات النموذج الإيرانى.

ترغب إسرائيل والهند أيضا فى أن يسود الاستقرار منطقة آسيا الوسطى من أجل إتاحة الإمكانية لتدفق النفط والغاز دون عائق. صحيح أن هناك خلافات فى الرأى حول اتجاه خط أنابيب النفط المزمع إنشاؤه، إلا أن الهند وإسرائيل تفضلان أسعاراً منخفضة للطاقة. الاقتصاد الهندى فى حاجة إلى هذا، إلا أن وجهة النظر الإسرائيلية ذات طابع سياسى أكثر، فإسرائيل ترغب فى مشروع جلب النفط والغاز الطبيعى من آسيا الوسطى إلى إسرائيل عن طريق تركيا. هذا المشروع يقضى بمد أنابيب نفط تحت البحر المتوسط بين ميناء جيهان فى تركيا (النقطة النهائية لأنبوب النفط بين باكو وجيهان) وميناء أشكلون فى إسرائيل. وعندئذ يمكن ضخ النفط إلى ميناء إيلات الإسرائيلى على البحر الأحمر عن طريق شبكة أنابيب النفط القائمة، وبعد ذلك يتم تصديره إلى دول مثل الهند واليابان والصين. و إزاء تعطش الهند المتزايد إلى الطاقة، رحب وزير النفط الهندى شانكار آيار، بهذه الفكرة فى يونيو ٢٠٠٥.

* المحيط الهندى:

أصبحت الهند عنصراً بحرياً مهماً فى المحيط الهندى بسبب موقعها والاستثمارات التى تزايدت فى الأسطول الهندى. وقد أظهرت إسرائيل اهتماما متزايدا بالمحيط الهندى منذ التسعينيات، وذلك بسبب المخاوف التى تزايدت لديها من إيران وباكستان. وقد ظهرت فى الفترة الأخيرة دلائل تشير إلى تعاون أكبر بين الأسطولين الإسرائيلى والهندى، حيث استضافت إسرائيل عدداً من الزيارات لسفن هندية. ولا تتعارض المصالح الهندية مع وجود إسرائيلى أكبر فى المحيط الهندى. فمن الناحية التاريخية، اعتبرت إسرائيل المحيط الهندى منطقة مرور مهمة لاتصالاتها مع دول الشرق، وخاصة لعدم تمكنها من استخدام الطرق البرية التى كانت مغلقة بواسطة جيران عرب معادين لها. واهتمت القدس على وجه الخصوص بأحد أعناق الزجاجة فى المحيط الهندي، وهو مضيق باب المندب الذى كانت تمر عن طريقه كل صادراتها إلى جنوب وشرق آسيا. وقد كان هذا المضيق سببا فى تودد إسرائيل لإثيوبيا، وبعد ذلك لإريتريا. كما جذبت كينيا وعُمان وجنوب أفريقيا - وهى دول تقع أيضا على سواحل المحيط الهندى - انتباه الاستراتيجية الإسرائيلية بنفس القدر.

رداً على التهديد النووى المحتمل من جانب إيران، زادت إسرائيل من اهتمامها بالمحيط الهندى وفى الوقت نفسه زادت من قدرتها على إظهار وجودها على مسافات بعيدة جواً وبحراً. فمنذ بداية التسعينيات طورت إسرائيل قدرة على الدفع بقوة جوية وبحرية إلى مسافات تزيد على ١٥٠٠ كيلومتر. وبالتوازى مع المدى الجديد للقوة الجوية، قامت إسرائيل ببناء أسطول قادر على الإبحار فى المحيطات. وتستطيع السفن الإسرائيلية من طراز «ساعر ٥» البقاء فى البحر لفترات طويلة، وأصبح لها وجود فى المحيط الهندى. كما تم تزويد الغواصات الإسرائيلية الثلاث الجديدة بقدرة على إطلاق صواريخ طوافة طويلة المدى. وقد أجريت تجربة على صاروخ من هذا النوع فى المحيط الهندى، وهى التجربة التى نُشرت فى أعقابها تقارير عن تعاون بحرى هندى - إسرائيلي. وتوجد لدى إسرائيل خطة لزيادة حجم أسطولها من الغواصات بمقدار ثلاثة أمثال وبناء المزيد من السفن من طراز «ساعر ٥».

* الصيـن:

يتسبب النجاح الاقتصادى الكبير الذى حققته الصين وإنفاقها على الجيش، فى قلق ومخاوف استراتيجية كثيرة للهند وإسرائيل والولايات المتحدة. ولقد وصفت إدارة الرئيس بوش بكين بأنها «منافس استراتيجي». وفى حين تتقرب الهند من الولايات المتحدة، فإن الأخيرة تنظر إلى الصين على أنها تهديد يتزايد خطره. ولقد أذهلت تجربة اصطياد الأقمار الصناعية (ASAT)، التى أجرتها الصين فى يناير ٢٠٠٧، المؤسسة العسكرية الهندية. بل لقد تخوفت إسرائيل من الدبلوماسية الصينية فى الشرق الأوسط، لأنه من المفترض أن أى لاعب دولى ينافس واشنطن، سوف يفضل التقرب للدول العربية على التقرب إلى إسرائيل. وكانت إسرائيل تشعر بالقلق فى الفترة الأخيرة من أن يؤدى نشر تكنولوجيات الـASAT الى تعريض قدراتها فى الفضاء للخطر، وهى القدرات الضرورية لتفوقها فى القتال.

* الجانب الأمريكى:

لا تستطيع القدس ونيودلهى تجاهل تطلعات واشنطن إزاء الهيمنة الأمريكية الراسخة تماماً على شئون العالم. وترغب إسرائيل فى وجود منظومة علاقات أمريكية - هندية طيبة، كما ترغب فى وجود علاقات طيبة بين أنقرة وواشنطن. و الشراكات الإسرائيلية الاستراتيجية لا تستطيع أن تحيد كثيراً عن التوجه الموالى لأمريكا فى السياسة الخارجية للقدس.

ترى نيودلهى أن تحسين العلاقات له انعكاسات إيجابية على المواقف الأمريكية تجاه الهند وأن الهند سوف تستفيد من التأثير السياسى الفاعل لجماعة الضغط اليهودية. كانت المنظمات اليهودية - الأمريكية على قدر كبير من الذكاء كى تدرك أهمية الهند بالنسبة للولايات المتحدة ولإسرائيل، وكذلك المزايا الكامنة فى إقامة علاقات طيبة مع الشتات الهندى المتنامى فى الولايات

المتحدة، الذى تتصاعد قوته فى الكونجرس. وقد اهتموا بتقوية العلاقات مع الهند ومع اللوبى الهندى فى واشنطن، الذى تشكل فى سبتمبر ٢٠٠٢. تتميز العلاقات بين الجاليتين اليهودية والهندية فى الولايات المتحدة بأنها علاقات طيبة، وهما تعملان معاً وبشكل وثيق فى العديد من قضايا السياسة المحلية والدولية، مثل جرائم التحريض على الكراهية، والهجرة، وسن قوانين ضد الإرهاب، ومساندة المرشحين الموالين لإسرائيل والموالين للهند. وعملت جماعتا الضغط اليهودية والهندية معاً من أجل الحصول على موافقة إدارة بوش على أن تبيع إسرائيل للهند أربع منظومات «فالكون» للإنذار المبكر. علاوة على هذا، نجحت الجماعتان فى يوليو ٢٠٠٣ فى إضافة تعديل (إلى مشروع القانون الذى يقضى بمنح باكستان معونة) يدعو إسلام أباد إلى منع المتطرفين الإسلاميين من عبور الحدود إلى الهند، ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل.

من شأن التعاون بين الهند وإسرائيل أن يفيد فى التغلب على التردد الأمريكى فى بيع معدات متطورة للهند. وهذه ليست فقط منظومات حقيقية تم تصنيعها فى إسرائيل مثل الرادار Green Pine ومنظومة «فالكون» والصاروخ «حيتس ٢»، بل أيضا معدات تم إنتاجها فى الولايات المتحدة مثل الصواريخ «باتريوت» المتطورة. ثانياً، ترغب الهند فى منع باكستان من شراء المعدات العسكرية الأمريكية الحديثة، وخاصة الطائرات. وإسرائيل لا تعارض مثل هذه القيود نظراً لأن العلاقات بين باكستان وإسرائيل لا تزال مجمدة. ثالثاً، ترغب الهند - وكذلك إسرائيل - فى نقل تكنولوجيا عسكرية من الولايات المتحدة. ورابعاً، ترغب إسرائيل والهند فى تنفيذ الصفقة النووية الأمريكية - الهندية.

* الخاتمة:

اعترفت تركيا والهند بإسرائيل فى التسعينيات باعتبارها شريكة جيوبوليتية مهمة ولها أجندة استراتيجية مشتركة. كانت العلاقات مع القدس، التى تبنتها أنقرة ونيودلهى، تبدو مستقرة أكثر من كونها التقاء عارضاً بين بائعين ومشترين فى سوق الأسلحة. ومع هذا كان الوصول إلى سوق الأسلحة الإسرائيلية وإلى التكنولوجيا العسكرية المتقدمة عاملا ذا أهمية كبيرة فى التقرب إلى القدس. و قد أدى النفوذ الملموس لإسرائيل فى الولايات المتحدة وعلى وجه الخصوص جماعة الضغط اليهودية هناك، إلى النظر لإسرائيل كدولة ينبغى تقديرها واحترامها. وقد مرت علاقات إسرائيل مع تركيا والهند باختبارات مهمة تتمثل فى تقلبات فى السياسة الداخلية، وأثبتت أنها نموذج فى المثالية الواقعية فى العلاقات الدولية.علاوة على هذا قررت أنقرة ونيودلهى منح القضية الفلسطينية أولوية منخفضة وعدم رهن علاقاتها مع القدس بالتذبذبات السياسية فى الصراع العربى - الإسرائيلى.

للبعد الدينى - الإسلامى فى العلاقات مع تركيا والهند أهمية لا يستهان بها. وترغب إسرائيل فى تطبيع علاقاتها مع دول إسلامية مهمة مثل تركيا، خاصة وأنه ليست هناك نهاية منظورة متوقعة لصراعها مع الفلسطينيين. وعلى غرار هذا فإن العلاقات الودية مع الهند تتيح إمكانية التقرب إلى طائفة إسلامية كبيرة جداً (نحو ١٥٠ مليوناً)، وذلك لأن العلاقات الطيبة مع أعداد كبيرة من المسلمين من شأنها التقليل من الجانب الإسلامى فى الصراع العربى - الإسرائيلى، وهذا هدف مؤكد ومهم للسياسة الخارجية الإسرائيلية.

إن التنبؤات الواقعية بشأن المشهد الاستراتيجى فى القرن الحادى والعشرين لا تبشر بحلول سلام عالمى، بل باستمرار الصراعات، وهو الأمر الذى قد يؤدى إلى استمرار الرابطة الاستراتيجية بين إسرائيل من جهة وبين تركيا والهند من جهة أخرى. لكل منظومة علاقات كهذه انعكاسات جيو- استراتيجية واسعة النطاق، وذلك بخلاف القوة التى تكسبها لكل مشارك. والتقارب بين إسرائيل وشريكتيها الجديدتين هو عنصر مهم من عناصر المشهد الاستراتيجى الجديد فى الشرق الأوسط الكبير الذى يضم آسيا الوسطى وأجزاء من سواحل المحيط الهندى. والعلاقة مع إسرائيل تقوى قدرات الردع لكل الهند وتركيا، وكل واحدة منها دولة عظمى إقليمية ذات ثقل. وما من شك فى أن هاتين الشراكتين تقويان إسرائيل بل وترسخان تسليم الدول العربية الاضطرارى بإسرائيل كأمر واقع مسلم به.

لتعاون إسرائيل مع كل من الهند وتركيا أهميته أيضا للمعركة التى تخوضها الولايات المتحدة ضد الإرهاب. وبالإضافة إلى هذا فإن واشنطن يمكنها أن تستغل علاقات القدس مع أنقرة ونيودلهى من أجل تحقيق تعاون أوثق بين النظم الديموقراطية الآسيوية التى تواجه تحديات أمنية مشابهة - إرهاب وصواريخ باليستية وأسلحة دمار شامل - من جانب خصوم الولايات المتحدة. ويمكن أن تشكل أستراليا واليابان وكوريا الجنوبية وتايوان إضافات رئيسية محتملة للهند ولإسرائيل ولتركيا فى مثل هذا الصرح الأمنى الشامل.

◆ شهادات ◆

العميل المزدوج بين الشاباك وحماس ■

بقلم: شمعون أفيرجين
معاريف ١٩/ ١١/ ٢٠٠٨

بدأت هذه القصة، التى كادت تنتهى بكارثة، تحديداً، بعملية اغتيال ناجحة: كان أشرف عواد، أحد كوادر حركة حماس ويعيش فى رفح، مشاركاً قبل عامين فى التخطيط لشن عملية انتحارية فى بئر سبع. لم يشأ القدر أن تنفذ هذه العملية، لكن حصل الشاباك ووحدة مكافحة الأنشطة التخريبية المعادية على معلومات هامة بشأن هذه الخطة، مما أدى إلى التحقيق فى القضية والتوجه مباشرة إلى أشرف عواد.

كانت تحقيقات الأجهزة الأمنية تتركز مع عواد بتهمة ضلوعه فى التخطيط لهذه العملية. وبعدما أبدى نوعاً من التعاون، قرروا عرض صفقة عليه لجعله مصدر معلومات دائم. وهكذا، على مدى عامين أصبح عواد عميلاً للشاباك، ونقل معلومات عن قادة حماس وخططها، لكنه ارتكب خطأ فادحاً دون قصد. فقد ترك هاتفه المحمول مع أحد ناشطى حماس، الذى فتحه واضطلع على تفاصيل وبيانات مشغليه فى الشاباك.

بعد اكتشاف أمره كعميل للشاباك، قدم مسئولون فى حركة حماس، كان بعضهم مشاركاً فى خطة اختطاف الجندى جلعاد شاليط، عرضاً على أشرف عواد لا يمكن رفضه: أن يكون عميلاً مزدوجاً ويُطلع حركة حماس على كافة المحادثات التى يتسلمها من منسق الأعمال فى الشاباك، والمشاركة فى خطة اختطاف واغتيال مشغله فى الشاباك.

تفاصيل هذه القصة التى يكشف النقاب عنها لأول مرة هنا من الشهادات التى أدلى بها عواد، تؤكد كيف كانت عملية اختطاف منسق أعمال الشاباك على وشك التنفيذ، لكن حماس لم تستطع تنفيذها.

*** معسكر تدريبات:**

تم تجنيد عواد، البالغ من العمر ٢٣ عاماً، فى صفوف الجبهة الشعبية بواسطة أحد جيرانه كان يدرس القانون فى الجزائر. وقد اعتاد على توزيع منشورات الحركة فى مدارس غزة. لكن بعدما التحق بقسم اللغات فى جامعة الأقصى بخان يونس، بدأ يمر تدريجياً بمرحلة تطرف دينى دفعته للانضمام إلى أجنحة حماس العسكرية. قرر عواد، الذى كان يصلى خمس مرات يومياً، ترك الجبهة الشعبية بدعوى أن تصرفات ناشطى الحركة تبدو من وجهة نظره «علمانية للغاية». ولهذا السبب تحديداً، انضم إلى التيار الإسلامى فى حركة حماس المعروف باسم «الأسرة»، وبدأ يجوب المساجد، ويعطى دروساً دينية للمصلين بغية تقوية عقيدتهم.

يقول عواد أثناء التحقيق معه فى مكتب وحدة مكافحة الأنشطة المعادية التابعة لشرطة قطاع الجيش فى السجن الذى أقامته فى أشكلون (عسقلان): «كنت أنتقل مع كوادر حماس من مسجد لآخر، وأعطى دروساً دينية للأشخاص الضعفاء دينياً. كما ينتمى بعض من أشقائى لصفوف حركة حماس. وكنت أريد أن يتوب العلمانيين، ويقوى وازعهم الدينى، ولم أشارك فى أى عملية عسكرية خلال هذه الفترة».

فى مرحلة معينة، توصل عواد إلى نتيجة مفادها أن أفراد جماعة «الأسرة» لا يسيرون على نهجه الدينى وتركهم أيضاً. وإلى جانب ذلك، ترك الدراسة ووجد نفسه بدون وظيفة أو عمل. كانت هذه الخلفية التى جعلته ينضم إلى أجهزة أمن حماس، بعدما تلقى عرضاً من ناشط الحركة ناصر الهاشمى (٣٣ عاماً)، أحد أهم كوادر الحركة فى الأجنحة العسكرية لحماس، وكان متورطاً خلال العامين الماضيين فى سلسلة عمليات تخريبية ضد مواقع عسكرية على طوال الجدار مع قطاع غزة.

فى إطار دوره الجديد، طُلب من عواد تعقب شخصين يشتبه فى تصرفاتهما غير الأخلاقية. كما أرسل إلى معسكر تدريبات تابع لحماس تعلم فيه كيفية استخدام البنادق والمسدسات ووسائل قتالية أخرى، وبدأ يتدرج فى صفوف جهاز الأمن التابع لحركة حماس، وكانت هذه الفترة التى خطط فيها لتنفيذ عملية بئر سبع، ولكن بعد هذه العملية، صارت هناك علاقة بينه وبين الشاباك أدت إلى تجنيده كمصدر معلومات.

* تقرير مغلف بالنايلون:

قبل عام ونصف العام، بعدما علمت حماس بتعامل عواد مع الشاباك، توجه منسق الأنشطة الميدانية بالشاباك إلى عواد، وطلب منه الحصول على معلومات عن محمد أبو شمالة (٤٠ عاماً) الملقب بأبو خليل. يعتبر أبو شمالة، قائد الجناح العسكرى لحماس فى رفح، وأحد المشاركين فى عملية اختطاف الجندي جلعاد شاليط، لذا يمكن الافتراض بأن أبو خليل كان يعداً هدفاً حيوياً من جانب قوات الأمن الإسرائيلية.

يقول عواد: «أخبرت أبو شمالة أن هناك يهودياً اسمه «س» (منسق الشاباك) يريدنى أن أعمل لحسابه. فأجاب على بأن أى شيء يقوله «س» يجب أن تخطرنى به مباشرة. بعد كل محادثة مع «س»، كنت أتصل بأبو شمالة وأخبره عما تحدثنا عنه. وقد طلب أبو شمالة نقل معلومة إلى «س» مفادها أن حماس حركة يصعب اختراقها وجهازها الأمنى قوى».

لم يكتف أبو شمالة بمحاولة تضليل الشاباك، وأراد استغلال العميل المزدوج لتنفيذ عملية اختطاف أخرى. يقول عواد أثناء التحقيقات معه: «أخبرنى أبو شمالة بأن أوافق على مقابلة منسق الشاباك فى إسرائيل، كى ينصب كمينا لاختطافه واغتياله. وأراد أن أحظي بثقته، حتى لا يشعر بالخيانة ويدرك أنى عميلاً مزدوجاً. وتعهد بأنه فى حالة حدوث مكروه لي، فإنه سيرعى أسرتي. كانت اللقاءات تجرى فى منزل أبو شمالة بالقرب من مسجد رفح. وكان ثلاثة آخرون من كوادر حماس يشاركون فى الخطة».

وقد أحبطت خطة أبو شمالة وعواد لاغتيال منسق الشاباك فى اللحظة الأخيرة، حيث علمت الأجهزة الأمنية أن عواد مصدر معلومات لحماس أيضاً، واستطاعوا تعقبه ومعرفة خططه. وفى يوم اللقاء المخطط إليه، توجه عواد لإجراء محادثة حساسة مع منسق الشاباك. لكن انتظرته مفاجأة هناك: وجد قوات ضخمة من الجيش والشاباك قامت باعتقاله، وتم إحالته للتحقيق كى يعرف ممثلو جهاز الأمن والشرطة خطة اختطاف منسق الشاباك التى كان يعتزم تنفيذها.

تم استجواب عواد أثناء التحقيقات عن تفاصيل محاولة الاختطاف، وكيف كانت ستنفذ، لكنه أجاب بالنفى قائلاً: «لم أكن على دراية بكيفية تنفيذ الخطة، وما فهمته من حديث أبو شمالة أنه يريد الاعتداء على منسق الشاباك، لكن بعدما أخبره بالمعلومات التى سأحصل عليها فى الزيارة الأولى».

اتضح من التحقيقات أن عواد ضلل كافة الأطراف. ففى نهاية كل محادثة كان يجريها مع منسق الشاباك، اعتاد على إعداد تقرير يلخص فيه المحادثة وتغليفه فى كيس نايلون ثم يرسله لأبو شمالة بواسطة رسول. يقول عواد: «أرسلتُ سبعة تقارير مفصلة عن المحادثات التى أجريتها مع منسق الشاباك، ولم يكن الرسول الذى أرسل التقارير معه على دراية بما يحدث بيننا. فقد كان مجرد رسول، وأراد أبو شمالة توضيح ما كان يريده المنسق وإعداد تقرير ثم إرساله إليه. كان هدفه إغواء المنسق لمقابلتى فى منطقة قريبة من قطاع غزة حتى يستطيع الاعتداء عليه».

سأل المحقق عواد عما إذا كان أبو شمالة قد نقل المعلومات التى حصل عليها إلى جهات أخرى، لكنه لم يحصل على معلومة واضحة: «قد يكون أطلع قادته. لكنه لم يخبرنى عن الأشخاص الذين يتحدث معهم، ولا أعرف ما هى أهدافه تحديداً».

وأثناء التحقيقات، أدلى عواد بمعلومات حساسة عن حماس وعن مشغليه، حيث وصف هيكل حماس وفقاً لما يعرفه من الداخل، وأدلى بأسماء ناشطين كان يعمل معهم. كما تحدث عن الشائعات التى سمعها عن مصير الجندى جلعاد شاليط. يقول عواد: «وفقا للشائعات التى سمعتها، فإن الجندى المختطف إما أن يكون فى الجامعة الإسلامية أو نقل إلى مصر عن طريق الأنفاق، وهناك من يقولون إنه فى الضفة الغربية. وهناك كثير من الشائعات لا أستطيع تحديد مصدرها». وفى وقت آخر قال: «فى غزة ورفح يطلقون على الجندى شاليط اسم جواد شرعيطا. وهناك شائعة بأنه اعتنق الإسلام وسيعاد إلى إسرائيل وهو مسلم».

كما أخبر عواد المحقق عن كيفية استعداد حماس لمواجهة الجيش الإسرائيلى فى حالة توغله إلى رفح. وأضاف أن خطة حماس تشمل وضع شحنات متفجرة، ونشر خلايا تابعة للأجنحة العسكرية لحماية المنشآت والمراقبة على مدى ٢٤ ساعة. وأضاف أن كل خلية ستكون مسئولة عن منطقة محددة، ويبلغ عدد الخلايا بوجه عام نحو ثمانى خلايا. وإضافة إلى المعلومات الغزيرة التى قالها، حاول عواد إبداء قدر من المرونة: «أتمنى أن يعود الوضع إلى ما كان عليه فى مطلع التسعينيات ونستطيع العمل فى إسرائيل ويسود الهدوء. وإننى أحترم المحققين، وأتمنى أن نصل إلى سلام ويستطيعون زيارتى فى منزلى، وأعتذر عما حدث، لم أكن أعتزم الاعتداء على أحد».

عقب التحقيقات، قدمت نيابة منطقة الجنوب صحيفة اتهام ضد عواد أمام المحكمة الإقليمية فى بئر سبع. وقد اشتملت صحيفة الاتهام على محاولة اختطاف منسق الشاباك والاعتداء عليه وكذلك مسئوليته عن عملية بئر سبع التى لم تنفذ. كما تنسب صحيفة الاتهام لعواد جرائم مثل إجراء اتصالات لتنفيذ جرائم، والاتصال بعميل أجنبي، والانتماء إلى تنظيم إرهابى، والإدلاء بمعلومات إلى العدو من أجل المساس بأمن الدولة. وقد وقع محاميه محمد جبرين على صفقة ادعاء مع المدعى العام بموجبها يعترف موكله بالجرائم المنسوبة إليه فى مقابل تعديل صحيفة الاتهام المقدمة ضده، وخلال الأيام القادمة سيصدر القضاة حكمهم على العميل المزدوج.

◆ ترجمات عبرية ◆



الانتخابات العامة فى إسرائيل

عضو الكنيست ساعر: "إسرائيل فى حاجة لفكر نتنياهو الاقتصادي"

بقلم: ميراف دافيد
المصدر: www.nrg.co.il
٢٠٠٨/١١/٢٢

هاجم اليوم جدعون ساعر عضو الكنيست ورئيس كتلة الليكود البرلمانية، خطة وزارة المالية لمواجهة الأزمة الاقتصادية التى تواجهها إسرائيل. وقال إن مرشح الكتلة بنيامين نتنياهو زعيم المعارضة هو الوحيد الذى يمكنه مواجهة الأزمة.



وفى ندوة السبت الثقافية التى عُقدت فى شاهام، قال ساعر إن "خطة وزارة المالية هى أقل من مواجهة أزمة كبيرة مازلنا فى بدايتها فقط. إن الدولة فى حاجة إلى سياسة بنيامين نتنياهو الاقتصادية، لأنه الوحيد من بين المتنافسين لرئاسة الوزراء الذى يمكنه مواجهة مثل تلك الأزمة الكبيرة".

وأضاف عضو الكنيست ساعر أنه على الدولة نشر شبكة أمان لودائع المودعين وصناديق المعاشات واتخاذ إجراءات فعلية لمنع تفشى البطالة.

كان زعيم المعارضة قد عرض هذا الأسبوع خطته الاقتصادية على رئيس الوزراء إيهود أولمرت، حيث عرض عليه توفير شبكة أمان لصناديق المعاشات. وقال نتنياهو لأولمرت محذراً، إنه يجب العمل سريعاً بسبب الوضع الاقتصادي، قائلاً: "إننا فى خضم أزمة عالمية تؤثر على المعاشات وصناديق المعاشات لمواطنى إسرائيل. يجب العمل سريعاً وبدقة".

وأضاف نتنياهو: "أذكركم بأننى فعلت هذا فى الماضي، عندما وضعت شبكة أمان لصناديق المعاشات القديمة التابعة للهستدروت، وقمنا بضخ نحو ٨٠ مليار شيكل على مدى عدة سنوات. يجب القيام بهذا الأمر الآن، فهذا الشأن لا يتعلق بالمعارضة أو الائتلاف. لنعمل بمهنية، لأنه بهذا الأسلوب سنستطيع إنقاذ مدخرات أرباب المعاشات وخلق فرص عمل للحفاظ على وظائف مواطنى إسرائيل".

كان قد تم عقد اللقاء بين أولمرت ونتنياهو بمبادرة من رئيس الوزراء إيهود أولمرت للتعاون مع العناصر السياسية الموجودة حالياً فى الحكومة لمواجهة الأزمة الاقتصادية.

سفى ريفلين انضم لليكود: "آرائى كانت معروفة دائما"

بقلم: تومار فيلامير
المصدر: www.nrg.co.il
٢٠٠٨/١١/٢٥

يبدو أن حملة الانضمام الواسعة التى يشنها رئيس حزب الليكود بنيامين نتنياهو، بدأت تجنى ثمارها حيث انضم اليوم ممثل قوى من المسرح إلى الليكود - إنه الممثل سفى ريفلين، الذى يأخذ فترة نقاهة حالياً فى بوسطن بعد العملية التى أجراها فى حنجرته، ويعتزم خوض الانتخابات التمهيدية القادمة فى الحزب، ويقول للصحيفة إننى «عشت طوال عمرى أؤيد حزب الليكود».

يقول ريفلين إن والدى كان أحد قادة «إتسل»، وكانت أمى تهتم بإلصاق إعلانات ولافتات الحركة، كما تربيت على نظرية جابوتسكي، لم أخف مواقفى السياسية مطلقاً، حتى فى عام ١٩٨١ كنت أول ممثل يقود حملة حزب سياسى، وهو حزب الليكود.

أضاف ريفلين أننى «قررت دخول الحياة السياسية بعد تدهور حالتى الصحية، لأننى لن أستطيع العودة للتمثيل. وقد أخبرونى قبل أربعة أعوام فى إسرائيل بأن حالة حنجرتى الصحية متدهورة للغاية. والآن، بعد ٢٦ عملية، أتحدث وأضحك جيداً».

ويقول السياسى الجديد: "ورغم ذلك، أبلغنى الطبيب أننى لن أستطيع بذل المجهود الذى كنت أبذله وأقدم عروضاً على خشبة المسرح. وقد التقيت قبل عام مع بنيامين نتنياهو وأخبرنى أنه بعد ٣٦ عاماً قضيتها فى المسرح، حان الوقت لخدمة شعب إسرائيل من خلال الكنيست، وبعد ترددات شديدة قررت الاستجابة لهذا التحدي".

أضاف ريفلين أنه بعدما اجتاز العملية الأخيرة بنجاح، لم يتبق أمامه إلا بضعة تطلعات، حيث يرغب فى أن يصبح عضو كنيست ويهتم بالثقافة وإعادة الفخر والاعتزاز للفن الإسرائيلي.

*** منتخب النجوم آخذ فى الازدياد:**

كما أعلن صباح اليوم لاعب كرة السلة السابق ونجم فريق مكابى تل أبيب - طل برودى - أنه سيخوض المنافسات على احتلال مركز فى قائمة الليكود لانتخابات الكنيست.

وبعد إعلانه الانضمام إلى حزب الليكود فى مؤتمر صحفى عقده سوياً مع رئيس الحزب بنيامين نتنياهو، قال برودى إنه «يجب علينا تغيير وصورة الدولة، حيث يعتقد ٧٠٪ أن هناك فساداً فى السياسة». كما أعلن اليوم عضو الكنيست إيلى جباى (المفدال) الانضمام إلى الليكود قائلاً «أعتقد أن الليكود حركة شعبية تصل إلى كافة شرائح الجمهور بالدولة. وقد استطعت الانضمام إلى حزب اليمين الذى أقيم كبديل للمفدال لكننى أفتخر بالانضمام إلى حزب يمثل كافة فئات الجمهور». كان نتنياهو قد زاد مؤخراً من معدل انضمام الأشخاص إلى الليكود، عندما أعلن عودة الوزير السابق بنى بيجين إلى صفوف الليكود.

فليكونوا حميرا

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٨/١١/٢٧

كلما اقتربت الانتخابات تكررت طقوس معينة سلفاً وألهبت مشاعر زائدة. أحد هذه الطقوس هو زلة اللسان الدورية لزعيم "شاس"، الحاخام "عوفاديا يوسف"، التى دائما ما تحظى بعناوين كبيرة فى وسائل الإعلام، تستتبع ردود فعل ساخطة ومقالات غاضبة ومستشعرة للإهانة.

مرة ثانية يحتدم الجدل.. ولكن هذه المرة وجه الحاخام "يوسف" شتائمه إلى جمهور المدرسين ووصفهم بأنهم "حمير" لأنهم يقومون بتدريس "كلام فارغ"، فى نظره: تاريخ، وجغرافيا، ومواطنة. لقد حان الوقت للكف عن التأثر من كلام "يوسف". إن زعيم "شاس" سياسى بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وتستهدف تصريحاته - بدءاً بالتوجيهات لأنصاره وانتهاءً بزلات اللسان المحسوبة جيداً كما يبدو - التأثير على جمهور ناخبيه. اكتسب الحاخام شهرة كمفسر (للتوراة) وكمفت كبير، ولكن يخيل أن شيبته تخجل شبابه. ليس من المفترض أن تثير تفوهاته اللاهية والتافهة التى يبدعها فى عظاته نقاشاً عاماً.

إن النظرة إلى المناهج التى يتم تدريسها فى المدارس العلمانية معروفة ومبتذلة، ولا تختلف عن عظات الدعاة الذين يدعون الناس إلى التوبة، ويسفهون كل ما بدا فى نظرهم علمانيا، ومدنيا، وعالميا وإنسانيا، بما فى ذلك المواد التى يتم تدريسها

فى منظومة التعليم الحكومية. يدير الوعاظ والمعلمون الذين يكسبون لقمة عيشهم من العمل فى المؤسسات التعليمية التابعة لـ"شاس" فى "ينبوع التعليم التوراتى" وفى حركة "إلى المنابع" - يديرون حرب إبادة ضد التعليم الرسمى لأن تلاميذهم الجدد يأتون من داخله، وليس من التعليم الأصولى الأشكنازى، كل عام. الآن يتضح، أن مدرسى هذا التيار أيضاً لا يحظون بتقدير حاخاماتهم: تقاضى معلمات رياض الأطفال فى شبكة التعليم التابعة لـ"شاس" الحركة بسبب غبنهن فى الأجور.

على خلفية الصراع من أجل الحصول على تلاميذ، يلجأ أيضاً الحاخام "يوسف" إلى جمهور الشرقيين المتمسكين بالتراث محاولاً جذبه إلى منظومة "شاس". صحيح أن أبناء وبنات "يوسف" تعلموا فى منظومة التعليم الحكومية، التى منحتهم أدوات لثقافة عامة ومهنية (وهو يهينهم إذاً أيضاً هم ورفاقهم)، لكن كلامه يعبر عن موقف "شاس" بدون تجميل. من الممكن أن نفترض أن وزير الصناعة والتجارة والتشغيل، "إيلى يشاى"، الذى يتباهى بأنه يخصص موارد كبيرة لتأهيل الأصوليين غير المتعلمين مهنياً، بهدف إنقاذهم من دائرة الفقر والتبعية، يدرك كم هو داحض ومضر انقضاض سيده المبجل على المواد التدريسية "العلمانية".

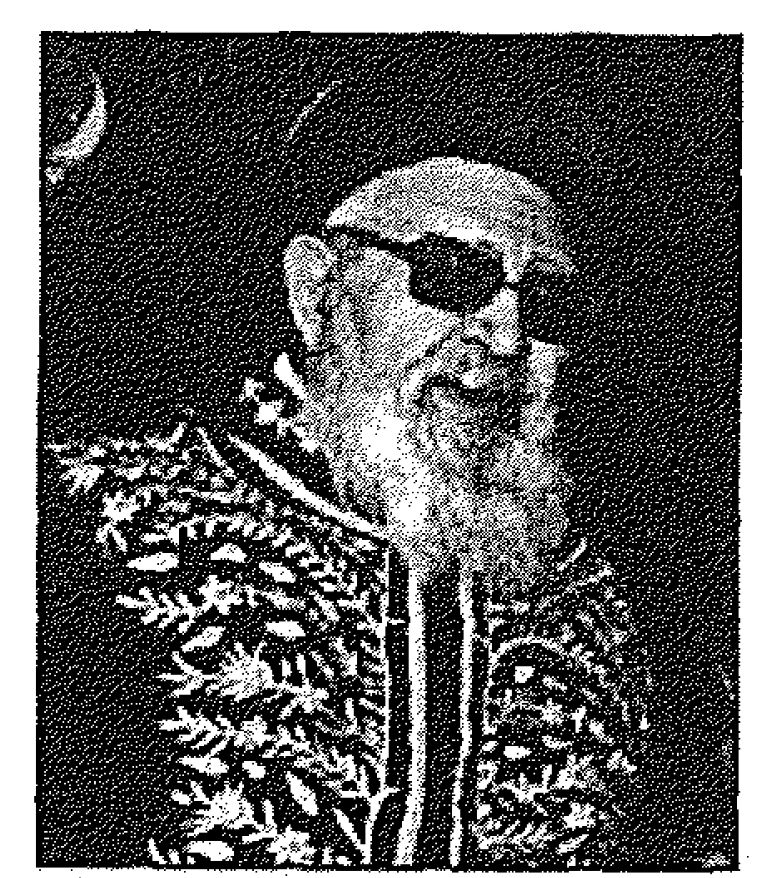
إن "شاس" تحاول الرقص فى عُرسين: التطرق باحتقار إلى قيم التعليم الحكومى الأساسية، والتطلع فى الوقت نفسه إلى حقيبة التعليم. حقاً يقول مسئولو "شاس"، بأن جمهور "شاس" وفى للدولة وبأن أنصاره يخدمون فى الجيش، لكن تيار التعليم التابع لهم، الذى يعتمد على أموال الدولة، موجه لإبعاد أبنائه عن التعليم الحكومى وتعليمهم احتقار المواد الدراسية الجوهرية التى هى العمود الفقرى للتعليم الحكومى. لا ينبغى التأثر من عظات الحاخام "يوسف"، ونأمل أن تكف "شاس" عن المهازل الانتخابية المؤقتة عندما تتسلم حقيبة التعليم.

الحاخام عوفاديا: «المرأة يمكن أن تصبح رئيسة وزراء»

يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/١١/٢٨
بقلم: هيئة تحرير الموقع

*** الانتخابات التى تجلب معها مشاكل دينية:**

أجاز اليوم الحاخام عوفاديا يوسف إمكانية أن تصبح المرأة رئيسة وزراء لدولة إسرائيل. وقد أصدر هذه الفتوى رداً على السؤال الذى أرسل له، لكنه أوضح أنها مجرد فتوى مبدئية، ليس لها أى علاقة بالانتخابات، وأن حسم هذه المسألة من اختصاص كبار رجال الدين اليهود.



وقد ناقش الحاخام عوفاديا يوسف هذا السؤال باستفاضة على موقع «فتوى يومية»، الذى ينشر الفتاوى الصادرة عنه، وأجاز مسألة تعيين سيدة فى منصب رئيس وزراء - إذا كانت تتصرف باستقامة وطبقاً للشريعة.. وإن كانت تعمل على توطيد النواحى الدينية أكثر من الرجل، الذى يقدم ترشيحه، فإننا بالطبع يتعين علينا اختيار المرأة.

ورغم هذه الفتوى، إلا أن الحاخام يوسف يوضح أساس الإشكالية فى هذا السؤال الدينى، ويشير إلى أن السلف اليهودى قد تعلم من فتوى «لا تنصب ملكاً عليك» أننا بصدد ملك وليس ملكة، ووفقاً لذلك، يحظر تنصيب ملكة لإسرائيل، فى الوقت الذى يوجد فيه ملكاً جدير بالحكم مثلها. وينوه أن ذلك الأمر يسرى أيضاً على باقى الوظائف، حيث يشير الحاخام موشيه بن ميمون فى فتواه إلى أن ذلك لا يسرى على المملكة فحسب، وإنما على كافة المناصب العامة. لكن الحاخام عوفاديا زعم أنه رأى خاص بالحاخام موشيه بن ميمون، لكنه ليس رأى الأوائل الذين يزعمون أن المسألة تتعلق فقط بشئون المملكة.

*** آراء بعض الحاخامات:**

سُئل حاخام مستعمرة «رامات جَن» عن مسألة ترشيح امرأة فى انتخابات البلدية فأجاب مبدئياً: إذا ما كانت ستدفع شئون الدين، فإنها أفضل. وأضاف أن هذا الأمر مثبت أيضاً فى أقوال الحاخام موشيه بن نحمان، الذى قال إنه لو لم يكن لدى الملك داوود أبناءً، كان من الأحرى أن يقول أن ابنته هى الملكة، كما تستطيع بعد ذلك توريث الملك لأبنائها، لكنه كتب أن داوود لم يستطع توريث الملك لابنته، نظراً لأنه كان لديه أبناء.

*** فتوى الحاخام بينشتاين:**

كما تحدث الحاخام عوفاديا عن فتوى الحاخام موشيه بينشتاين فى قضية المرأة، التى كان زوجها يعمل كمراقب على

الطعام الدينى وتوفي، ولا يوجد أمامها مصدر رزق لإعالة أبنائها، ولكونها امرأة مثقفة فإنها تريد تولى منصب زوجها فى المراقبة على الطعام. وأضاف الحاخام عوفاديا أن «القضية قد وصلت إلى الحاخام موشيه بينشتاين، الذى قال إنه لا يوجد مانع، إن كانت الضرورة تقتضى الإنفاق على أبنائها، وبعدما ناقش ذلك باستفاضة وطرح إمكانية أن تتولى هذا المنصب، زعم فى مقابل ذلك حاخام آخر، أن تعليقه على هذه القضية شابه قصور شديد، وسيبدو أن حاخام بهذا القدر فى دولة إسرائيل قد أجاز أن تصبح المرأة مراقبة على الطعام، ويجعلهم يُدخلون النساء فى برلمان الدولة».

وأجاب الحاخام بينشتاين أنه بالنسبة لمسألة البرلمان فى دولة إسرائيل، الذي يُعينون فيه كفرة يدنسون يوم السبت، هذا أمر محظور تماماً دينياً، وفقا لأقوال الحاخام موشيه بن ميمون. وبالنسبة للمرأة، فإن الأمر واضح تماماً، حيث إذا سنحت الفرصة للاختيار بين امرأة كفء لهذا المنصب ورجل غير كفء، فإنه بالتأكيد علينا اختيار المرأة عن الرجل غير الكفء».

ويختتم الحاخام عوفاديا يوسف حديثه قائلاً: «يتضح من مجمل الآراء أنه بالنسبة لمسألة تعيين المرأة كرئيس وزراء، إن كانت تتصرف باستقامة وتعمل على دعم الأجواء الدينية أكثر من الرجل الذى قدم ترشيحه، علينا بالطبع اختيار المرأة».

نتنياهو يشعر بالانزعاج من القائمة "الأشكنازية"

بقلم: مزال موعلام وليلى جاليلي
هاآرتس ٢٨/ ١١/ ٢٠٠٨

انتهت الاتصالات التى أجراها رئيس حزب الليكود عضو الكنيست بنيامين نتنياهو مع دافيد ليفى فى محاولة لإقناعه بالعودة لحزب الليكود - انتهت بالفشل بعدما قرر ليفى عدم الانضمام للحزب.

ربما تكون محاولة نتنياهو لإقناع ليفي، الذى كان محسوباً فى الماضى على قيادات حزب الليكود، ترجع إلى أنه يخشى من أن قائمة الحزب المرشحة لخوض انتخابات الكنيست أكثر "أشكنازية" (دافيد ليفى يهودى من أصل مغربى أى سفاردي). كان نتنياهو قد ناقش مؤخراً مسألة القائمة الأشكنازية مع مستشاريه، عقب طلبات تقدم بها بعض أعضاء اللجنة المركزية بالحزب يشكون فيها من أن الحزب - الذى يعتبر الكثير من أنصاره شرقيين - قدم قائمة غالبيتها العظمى من الأشكناز.

كانت مسألة "القائمة الأشكنازية" قد ترددت مؤخراً بسبب قيام نتنياهو بضم نجوم إلى قائمة الليكود - من بينهم بنى بيجين، دان مريدور، وبوجي يعلون - أغلبهم أشكناز. وتضاف إلى هذه الحقيقة حقيقة أنه لا يوجد من بين أعضاء الكنيست عن حزب الليكود غير سيلفان شالوم، وموشيه كحلون من أصول شرقية.

فى غضون ذلك، يحاول حزب الليكود جذب ناطقى اللغة الروسية. وقد ذكر حزب الليكود أن الناطقين باللغة الروسية هم الجمهور المستهدف الرئيسي، الذى يتنافس عليه الحزب مع حزب إسرائيل بيتنا. وبينما يحاول حزب إسرائيل بيتنا أن يصبح حزباً إسرائيلياً عاماً ويفوز بأصوات ناخبى المعسكر القومي، يحاول نتنياهو "اللعب" فى ملعب أفيجدور ليبرمان (زعيم حزب إسرائيل بيتنا) واستعادة الناطقين باللغة الروسية الذين صوتوا لصالحه فى فترة ولايته الأولى.

تجدر الإشارة إلى أنه تم اليوم تدشين الموقع الإلكترونى للحزب باللغة الروسية. ومن المقرر أن ينقل الموقع، الذى يقوم على تشغيله مجموعة من المفكرين ناطقى اللغة الروسية، رسائل مشابهة لتلك التى ترد على الموقع باللغة العبرية، كما سيحتوى الموقع على ألغاز تاريخية وجغرافية حول إسرائيل، وستكون الجائزة هى لقاء شخصى مع نتنياهو.

مطلوب تغيير للنهج

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٨/١٢/٢

سيتوجه ٦٠ ألفاً ممن يحق لهم الانتخاب (فقط) اليوم إلى صناديق الاقتراع من أجل اختيار مرشحى حزب العمل فى انتخابات الكنيست القادمة. سيتنافس ١٨ متنافساً على أماكن واقعية فى القائمة القُطرية، وسيحاول آخرون تثبيت أنفسهم فى الرقع المحفوظة للفئات المختلفة: عرب، محافظات، مهاجرون، دروز وأحياء سكنية. لا عجب فى أن هذا الحدث، الذى ظل لسنوات فى بؤرة اهتمام الهيئة السياسية والإعلامية، قد انزوى فى ركن الأخبار، وأن الانتخابات التمهيدية بحزب العمل تجرى فى ظل استطلاعات للرأى تتوقع أن يتبوأ الحزب الترتيب الرابع أو الخامس بين قائمة الكتل البرلمانية بالكنيست الثامنة عشرة. طبقاً لهذه الاستطلاعات، فإن الكتلة، التى قوامها اليوم ١٩ عضو كنيست، ستفقد نحو نصف قوتها، إن لم يكن أكثر، وستتحول إلى شريك ثانوى فى الائتلاف الحاكم، أو إلى حزب معارض متوسط أو حتى صغيراً.

القلق الذى يثيره وضع حزب العمل يشذ عن تخوفات مسئولين حزبيين على مكانهم فى الكنيست والحكومة. ثمة أهمية مضاعفة لوجود كتلة سياسية مستقرة وصلبة، تؤيد حل النزاع الذى لا ينتهى بين إسرائيل وجيرانها، إزاء الصعود المدوى لليمين. وعلى خلفية الأزمة الاقتصادية العالمية الصعبة، ثمة ضرورة لحزب يتشارك عبء القلق على الطبقات الضعيفة ويعمل على تقليص الفجوة بين الفقراء والأغنياء. إن الشكل التنظيمى الجديد لليسار فى إطار (حزب) "ميريتس" لا يبدو بعد كهيئة سياسية لديها القوة للحلول محل حزب "العمل" المتصدع. لقد علت وهبطت، واندمجت وحتى تلاشت أحزاب خلال الـ ٦٠ عاماً الماضية من عمر الديموقراطية الإسرائيلية. يكفى أن نتذكر "داش"، وحزب الوسط و"شينوى"، التى شغل رؤساؤها مناصب رئيسية فى عدة حكومات، ثم تلاشت آثارها بعد ولاية واحدة أو اثنتين. حزب العمل ليس واحداً من تلك الأحزاب التى تمرق فى سماء السياسة الإسرائيلية ثم تتوارى مثلما أتت. فقد أقام "المباى" (حزب عمال أرض إسرائيل)، و"المعراخ" (تكتل أحزاب العمل) وحزب العمل، بزعامة "دافيد بن جوريون"، و"موشيه شاريت"، و"ليفى إشكول"، و"جولدا مينير"، و"يتسحاق رابين"، و"شمعون بيريس"، الوطن اليهودى من البداية إلى النهاية، وأملت زعامة الحزب، حتى حدوث الانقلاب السياسى فى عام ١٩٧٧ (اعتلاء الليكود الحكم) سياسة إسرائيل الخارجية والأمنية وبلورت هيئاتها المدنية.

غداة تنحية "المعراخ" عن السلطة على يد "الليكود"، بزعامة "مناحم بيجين"، اقترح "يتسحاق بن أهارون"، وهو أحد الآباء المؤسسين لحركة العمل، "تغيير الشعب". اليوم، كما فى الماضى، لا يأتى الشعب مع بطاقة تغيير، والمطلوب هو تغيير فى النهج، وفى جزء كبير من القيادة. على أعضاء حزب العمل الذين يريدون صالح الحزب ويؤمنون بأنه لم ينه دوره، أن يتبرأوا من "الصفقات"، ومن المؤامرات الرخيصة للمسئولين الحزبيين. عليهم أن يفضلوا مرشحين ومرشحات ليسوا مسؤولين عن طمس النهج الذى قاد حزبهم إلى طريق مسدود. عليهم أن يختاروا متنافسين يطرح عملهم ورسالتهم تغييراً جوهرياً، وفى المقام الأول العودة إلى رؤية وقيم معسكر السلام والعدل الاجتماعى، متنافسين لديهم استعداد للعمل من أجل هذه الغايات بمثابرة من على مقاعد المعارضة أيضاً وليس فقط من فوق كراسى الوزارة.

ما الذى سيؤدى إلى انهيار حزب العمل..؟

بقلم: جاى بادا
المصدر: www.omedia.co.il
٢٠٠٨/١٢/٤

يجمع معظم المحللين والجمهور على أن حزب العمل يمر حاليا بأزمة خطيرة، بل وتاريخية. إذ إنه بدون سياسة مميزة، ودون قيادة ملهمة، ودون تحقيق إنجازات مثيرة للإعجاب فى دورة الكنيست الأخيرة، وفى الحكومة الحالية، فليس لدى حزب العمل ما يعرضه على الجمهور.

والأدهى من ذلك أنه علاوة على كل هذه المشاكل، اختار الحزب فى خطوة سافرة تنم عن العمى السياسى وانعدام الوعى الكامل بمزاج الجمهور أحد الساسة الأقل تقديرا فى

السياسة الإسرائيلية اليوم، ألا وهو إيهود باراك. من المؤكد أن المحللين والباحثين سيعكفون على تحليل الأسباب التى أدت إلى تحول إيهود باراك فى غضون سنوات قليلة من "الوعد الكبير" للسياسة الإسرائيلية فى انتخابات عام ١٩٩٩ إلى الشخص الذى يبدو أنه سيقود حزب العمل إلى أسوأ نتيجة عرفها فى تاريخه- ربما إلى عدد مقاعد لا يتجاوز التسعة.

قبيل الانتخابات الوشيكة، يجد حزب العمل نفسه بين شقى الرحى. ففى اليسار، هناك حزب ميريتس القوى بثوبه الجديد، والذى يسعى إلى تغيير ميزان القوى فى هذه الانتخابات بحيث يصبح أكبر الأحزاب اليسارية.

وفى اليمين، هناك حزب كاديما الحاكم الذى لديه من ناحية، فرصة كبيرة لاستقطاب أصوات تيارات الوسط، ومن ناحية أخرى، ينظر كثير من اليساريين إلى زعيمة الحزب، وزيرة الخارجية تسيبى ليفني، على أنها مرشحة ملائمة أكثر لرئاسة الحكومة من رئيس حزب العمل إيهود باراك.

هذا الواقع المعقد يُلزم حزب العمل- الذى لا يحظى بشعبية، والذى تتنبأ له استطلاعات الرأى بنتائج مخزية- أن يختار بين المنافسة فى اليسار أمام ميريتس، متخليا بذلك عن أصوات أعضاء الكنيست والمؤيدين أصحاب المواقف الأكثر تشددا والذين قد يفضلون فى هذا الوضع حزب كاديما؛ وبين التزحزح يميناً (وهناك من يقول إلى الوسط) ومنافسة حزب كاديما، متخليا بذلك عن تأييد قطاعات تقليدية من ناخبى العمل (فى الكيبوتسات على سبيل المثال) والذين قد يفضلون فى هذه الحالة حزب ميريتس المعدل.

وإذا كان هذا الوضع غير معقد بما يكفي، فأضف إلى ذلك أن حزب العمل سيواجه فى كلتا الحالتين خسارة أمام منافسيه. فاليمين كاليسار أصبح ينفر من إيهود باراك ومن حزب العمل. حتى وزيرة التعليم، يولى تامير، خيبت آمال الكثيرين بطريقة تعاملها مع منظمات المعلمين وإدارتها لأزمة الجامعات. وغنى عن البيان أنه رغم الشعبية التى يحظى بها بنيامين بن اليعيزر فى القطاع العربي، إلا أنه لا يستطيع بالتأكيد جذب أصوات من ميريتس للعمل.

إن أقصى ما يستطيع حزب العمل تحقيقه من منافسته لحزب كاديما هو أن يصبح "كاديما ٢"- أى قائمة تستطيع الانضواء تحت لواء الحزب الأكبر. ولعلها لن تكون مفاجأة كبيرة إذا رأينا باراك وبن اليعيزر، وربما أيضا أوفير بينيس، ينضمون إلى حزب كاديما. فالفوارق بينهما فوارق عاطفية أكثر من كونها جوهرية، وفى أقصى الأحوال يستطيع أوفير بينيس أن يمثل الجناح اليسارى فى كاديما، لموازنة الجناح اليمينى الذى يمثله أعضاء كنيست من أمثال يسرائيل حاسون الذى ينافس على مكان فى قائمة كاديما للانتخابات القادمة.

فى هذه الحالة، وفى ظل عدم وجود متسع من الوقت لتغيير إيهود باراك، وعدم وجود بديل حقيقى له، لا يتبقى أمام حزب العمل إلا محاولة إنعاش قائمته ببعض الوجوه الجديدة، ومحاولة تلميع أعضاء الحزب الذين قاموا بأعمال ناجحة فى دورة الكنيست السابقة. صحيح أن أعضاء كنيست مثل شيلى يحيموفيتش، ونادية حيلو، وأوفير بينيس لا يستطيعون جذب أصوات كثيرة، ولكنهم يمثلون نوعية المرشحين الذى كان حزب العمل يتباهى بهم فى الماضي، أعضاء كنيست نشطون ومخلصون، وحتى إن كنا نختلف معهم فى الرأى إلا أن هناك اعترافاً واسعاً من الجمهور بنشاطهم ونزاهتهم.

وفى النهاية، يجب أن نتقبل ببعض الهدوء الخسارة المحتملة لحزب العمل. فالحزب التقدمى المحافظ فى كندا - والذى ظل معظم فترات النصف الثانى من القرن العشرين حزب السلطة أو حزب المعارضة الأكبر فى البلاد - تحطم فى انتخابات عام ١٩٩٣ ولم يفز إلا بمقعدين فقط من إجمالى مقاعد مجلس النواب الكندى البالغ عددها ٣٠٨ مقاعد، ولكنه فاز مؤخرا فى ثوبه الجديد، "الحزب المحافظ الكندي"، وقام بتشكيل الحكومة لفترتين متتاليتين.

حتى الليكود، الذى يبدو أنه سيكون الرابح الأكبر فى الانتخابات الوشيكة، تعرض قبل ثلاث سنوات فقط لانتكاسة فى انتخابات الكنيست وتجاوز العشرة مقاعد فى الكنيست بصعوبة، وذلك تحت قيادة بنيامين نتنياهو نفسه المتصدر حاليا فى استطلاعات الرأى بأكثر من ٣٠ مقعدا. ومن عظيم السخرية أن يكون فوز نتنياهو وتشكيله لائتلاف يميني- دينى بدون حزب كاديما هو الذى سيبث الروح من جديد فى حزب العمل. فحزب كاديما يتكون فى معظمه من شخصيات تبحث عن مناصب وزارية وليس عن مقاعد فى الكنيست، ولذا فإن حكومة يمينية بدون كاديما قد تضع النهاية لهذا الحزب وتؤدى إلى انقسامه إلى الجناحين اللذين يتكون منهما: جناح اليمين بزعامة موفاز والذى سيعود ثانية إلى الليكود أو يتحول إلى كتلة مستقلة تنضم إلى ائتلاف الليكود؛ وجناح اليسار بزعامة ليفنى والذى سينضم إلى حزب العمل.

أسبوع الكراسى الموسيقية

بقلم: ليرون تمام
المصدر: www.scoop.co.il
٢٠٠٨/١٢/٦

أى معركة انتخابية تستغرق أسابيع: أسبوع تقوم فيه الكنيست بحل نفسها وتقرر خوض الانتخابات، وأسبوع يتم خلاله حشد النجوم، وأسبوع الانتخابات التمهيدية فى الأحزاب، وأسبوع تبدأ فيه الدعاية الانتخابية، والأسبوع الأخير حتى يوم الانتخابات.. وقد دخلنا هذا الأسبوع فى أسبوع الانتخابات التمهيدية فى الأحزاب.

حزب العمل كان هو الحزب الأول، الذى أجرى الانتخابات التمهيدية. والحق يقال إن هذه الانتخابات التمهيدية، قد بثت فى الحزب روح الحياة، وبعد يومين تلقى خلالها ضربات من كل صوب وحدب، نجح فى استقطاب ٥٤٪ للتصويت فى صناديق الاقتراع. وهذا ليس أمراً سيئاً بالنسبة لحزب، تنبأت استطلاعات الرأى بحصوله على أقل من ١٠ مقاعد، وربما يكون جيد جداً بالنسبة لحزب معظم المنتسبين إليه شخصيات مُسنة، حتى ولو وافقوا على أن يكلفوا أنفسهم، مرتين فى الأسبوع، عناء الذهاب إلى صناديق الاقتراع من أجل اختيار قائمة الحزب.

وما هو الشكل الذى خرجت عليه القائمة..؟ لا يمكن وصف ذلك إلا بلعبة الكراسى الموسيقية الناجحة. مَنْ كان هو مَنْ سيكون. باستثناء بعض الأعضاء الذين رحلوا عن الحزب، فالقائمة تذكرنا بالقائمة التى عرضها الحزب فى انتخابات ٢٠٠٦ تماماً.

أما الأخبار الطيبة من وجهة نظر الحزب، فهى أن جمهور ناخبيه أبدى رغبة فى التغيير. ليس تغييراً شخصياً فحسب، وإنما تغيير أخلاقى أيضاً. لقد احتل هرتسوج، وبينيس، وبروفمان ويحيموفيتش المراكز الأولى فى القائمة. هناك اثنان هما أعضاء معارضة أكثر من كونهم أعضاءً فى الحكومة، اثنان جديدان نسبياً فى الحزب (لم يمر عليهما غير عامان فقط فى الحزب)، وإلى حد ما فإن الحديث هنا يدور عن زمرة من الشباب، بمقدورها قيادة الحزب إلى ما هو أبعد من ذلك.

ما هى المشكلة..؟ المشكلة هى التغيير داخل حزب العمل، ذلك الحزب الذى يجعل من شبابه كهولاً بسرعة، حزب باراك وفؤاد، اللذان يسيطران عليه الآن، ومن غير المؤكد أنهما سينجحان إلى جانب فيلنائى وسمحون، فى جذب الحزب إلى الحكومة، بغض النظر عمن سيترأس الحزب، بعد الانتخابات. بعبارة أخرى، التغيير التغيير، إلا أنه بعد العاشر من فبراير، ستريد هذه الزمرة تقسيم الغنائم والحصول على شريحة من كعكة السلطة.

عموماً، جميع أعضاء الرباعية المتصدرة هم "مدنيون"، وثلاثة منهم على الأقل، عملوا ويعملون فى مجالات الاقتصاد والرفاه الاجتماعي. ويبدو أن رؤية عَمير بيرتس، بشأن حزب اجتماعى ديموقراطى آخذة فى التبلور.

من هم الخاسرون..؟ يولى تامير، هى أكبر الخاسرين بلا معركة على الإطلاق. فى حين يتذيل عَمير بيرتس القائمة باحتلاله المركز العاشر، وحزب العمل الذى لم يجدد فى شكله إطلاقاً إلا فى حالة حصوله على ١١ مقعداً وعندها سينضم دانى بن سيمون إليه.

هذا الأسبوع أيضاً ستجرى الانتخابات التمهيدية فى حزب الليكود. وهى الانتخابات التمهيدية الأكثر أهمية فى اللعبة. فى ظل قائمة لا نهائية من المنافسين، الجدد والواعدون إلى حد ما، والتوقع بالحصول على ٣٠ مقعداً.. وقد وصلت المباراة إلى قمة التوتر.

هناك الكثير من الأسئلة المهمة، تطرحها تلك الانتخابات التمهيدية: هل سيُحدث بوجى (يقصد موشيه بوجى يعلون) المفاجأة ويحتل المركز الأول..؟ وأين سيذهب سيلفان (يقصد سيلفان شالوم)..؟ من سينهى الجولة أولاً، مريدور أم بيجين اليميني..؟ كم من اليساريين الذين جلبهم بيبى (بنيامين نتنياهو) لليكود سينجحوا فى الانضمام إلى القائمة واعتلاء قمتها..؟ هل سيحصل أردن وساعر على مقابل نظير عملهما البرلمانى الناجح..؟ وكم عدد الذين سيتمردون على بيبي..؟ ومن المتوقع أن تركز وسائل الإعلام على سؤال: هل سينجح فيجلين فى الانضمام للقائمة واعتلاء قمتها..؟ تسيبى ليفنى هى الأخرى تنتظر الرد.

نتنياهو يلحق الضرر بالحزب

بقلم: مزال موعلام وفادى عديات
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٨/١٢/٧

قبل يومين من الانتخابات، ثارت الأجواء فى الليكود ضد رئيس الحزب عضو الكنيست بنيامين نتنياهو، بعد إعلانه أسماء المرشحين الذى يؤيدهم فى قائمة الحزب للكنيست فى الدوائر، وفى القائمة القطرية.

ويرى المعارضون لنتنياهو أن تدخله يُؤذى المرشحين المناسبين، الذين لا يُحسبون من المقربين إليه، مما يضر بوحدة الليكود وربما يؤدى إلى انهياره. وتشمل القائمة التى أوصى بها نتنياهو أعضاء الكنيست السابقين يولى أدلشتاين، وحاييم كاتس، وليئا نيس فى القائمة القطرية، وكذلك مستشاريه السابقين يحيئيل ليتار وأوفير أكونيس ورئيس مدينة سديروت سابقاً إيلى مويئيل، المتورط فى قضايا جنائية. وقد طلب نتنياهو من مويئيل كتابة تعهد بأنه فى حالة تقديم صحيفة اتهام ضده فى نهاية تحقيقات الشرطة، يعلن سحب ترشيحه.

كما تشمل قائمة نتنياهو مرشحين من وسط المهاجرين أمثال بينى بريسكين، وزئيف ألكين، وطال برودى، ودافيد بن تسور، حيث ينوب كل واحد منهم عن منطقته السكنية، وتسيفى حوطبلى من شريحة النساء، ودور مرشحى نتنياهو من الوسط الروسى يهدف إلى وقف جماح السباق الذى يخوضه موشيه فيجلين داخل هذا الوسط.

يرى مسئولون فى حزب الليكود أن انشغال نتنياهو بالقائمة سيضر بالحزب، وهو بذلك يُثير ضده مجموعة من المتمردين، الذين قد ينتخب بعضهم للكنيست ويعملون ضده. وهناك زعم آخر إزاء نتنياهو مفاده أنه يُلقى بكل ثقله لتأييد مجموعة من المرشحين المحددين، وإذا فَشل فى ذلك فإنه لن يضر إلا نفسه. ورغم ذلك، يخشى المرشحون فى الدوائر الذى يعمل نتنياهو ضدهم عن طريق وضع أشخاص تابعين له قول أى كلمة عشية الانتخابات التمهيدية حتى لا يتعرضوا للضرر هم والحزب من ذلك.

يقول أحد المسئولين: «لا يمكن لرئيس حزب أن يتدخل بصورة كبيرة إلى هذا الحد، بأن يقوم بعمل اتصالات وبتجنيد أشخاص له ضدنا. فينبغى عليه أن يتذكر أنه فى التاسع من الشهر الجاري، بعد الانتخابات التمهيدية، مَنْ سيتم انتخابه سيشن حرباً ضده. نتنياهو يُشعل المنطقة عبثاً، ويلحق الضرر بنفسه وبالحزب».

هناك صراع آخر تفاقم داخل الليكود عشية الانتخابات التمهيدية، وهى المعركة على منصب الزعامة عقب تزايد عدد المرشحين.

كان نتنياهو قد حرص على ألا يتدخل بصورة كبيرة ولاذعـة، إلا أن التوتر مـازال قائماً. وقال أحد أعضاء الكنيست من حزب الليكود: «لا يمكن التعبير عن تلك الأقوال بصورة واضحة حتى لا نضر بالحزب، لكن لا يمكن أن نتجاهلها لأننا ظُلمنا. بدوننا لن يبقى الليكود. صحيح أن زعماء الليكود يُفكرون، لكن لِيس على حسابنا. فجميع مرشحى بيبى (نتنياهو) هم تحديداً مجرد متطفلين».

وجوه جديدة فى الليكود

بقلم: شلومو تسزنا وماتى توخفيلد
يسرائيل هايوم ٨/ ١٢/ ٢٠٠٨

بعد أقل من أسبوع من اختيار حزب العمل لقائمته التى سيخوض بها انتخابات الكنيست الوشيكة، يتوجه اليوم نحو ٩٩ ألفاً من أعضاء حزب الليكود إلى صناديق الاقتراع لانتخاب قائمة حزبهم. وتتنبأ استطلاعات الرأى بأن يضاعف الليكود قوته ثلاث مرات، وهو ما يضمن دخول الكثير من الوجوه الجديدة عن الحزب إلى الكنيست الثامنة عشرة.

وبالأمس، قال رئيس الحزب بنيامين نتنياهو: "إننى أنظر إلى قائمة المرشحين وأرى فيها خليطا من الأشخاص ذوى الخبرة المبرهنة والقدرة على التنفيذ". ويخوض ١٤٢ مرشحا الانتخابات، ويتعين على كل ناخب أن يختار ١٢ مرشحا للقائمة القطرية، ومرشحا واحدا للقائمة المحلية، ومرشحان لقائمة المهاجرين.

ويتفاخرون فى الليكود بأنهم غيّروا نظام الانتخابات،

بحيث لم يعد أعضاء اللجنة المركزية للحزب- البالغ عددهم ثلاثة آلاف- هم فقط الذين ينتخبون المرشحين، وإنما كل أعضاء الحزب، وبذلك لم يعد هناك تأثير يذكر لمقاولي الأصوات. وعلاوة على ذلك، تقرر منح حق التصويت لكل من انضم إلى عضوية الحزب قبل ١٦ شهرا، وذلك أيضا لمنع عمليات استقدام أعضاء جدد.

وتسود حالة من التوتر بشأن مسألة تحصين المراكز العشرة الأولى، لأنه إذا صدقت استطلاعات الرأى وأصبح الليكود حزب السلطة، فمن المحتمل أن يتم تعيين العشرة الأوائل فى مناصب وزارية فى الحكومة القادمة. ومع ذلك أوضح المقربون من نتنياهو أن نتائج الانتخابات التمهيدية لن تؤثر على اعتبارات توزيع الحقائب الوزارية فى حالة تشكيل رئيس الليكود للحكومة المقبلة.

وكان نتنياهو قد أكد على عدم تحصين مراكز للشخصيات الجديدة التى انضمت لليكود مؤخرا، وبذلك سيخوض بينى بيجين، ودان مريدور، وموشيه يعلون، وآساف حيفتس، وعوزى ديان ويوسى بيلد الانتخابات إلى جانب طل برودي، وسفى ريفلين، وزئيف يائير جابوتنسكي. وهناك خمسة مراكز محصنة للنساء حتى المركز الرابع والثلاثين، فى حين أن أبرز الأسماء المتنافسة ليمور ليفنات، وليئا نيس، وجيلا جمليئيل، وبنينا روزنبلوم، وكيرن باراك، وميرى ريجف وتسيبى حوتوبلي.

بذل نتنياهو جهودا كبيرة فى الأيام الأخيرة لكى يمنع رئيس حركة "زعامة يهودية"، موشيه فيجلين، وأعضاء كتلته من الدخول إلى القائمة التى سيتم انتخابها. ورغم ذلك، يظهر الكثير من أعضاء الكنيست فى "قائمة المفضلات" التى نشرها فيجلين بالأمس، وانتقد عدد من أعضاء الكنيست نتنياهو لأنه بحسب قولهم "يحاول الانفراد بالقرار فى مسألة تشكيل قائمة الليكود للكنيست".

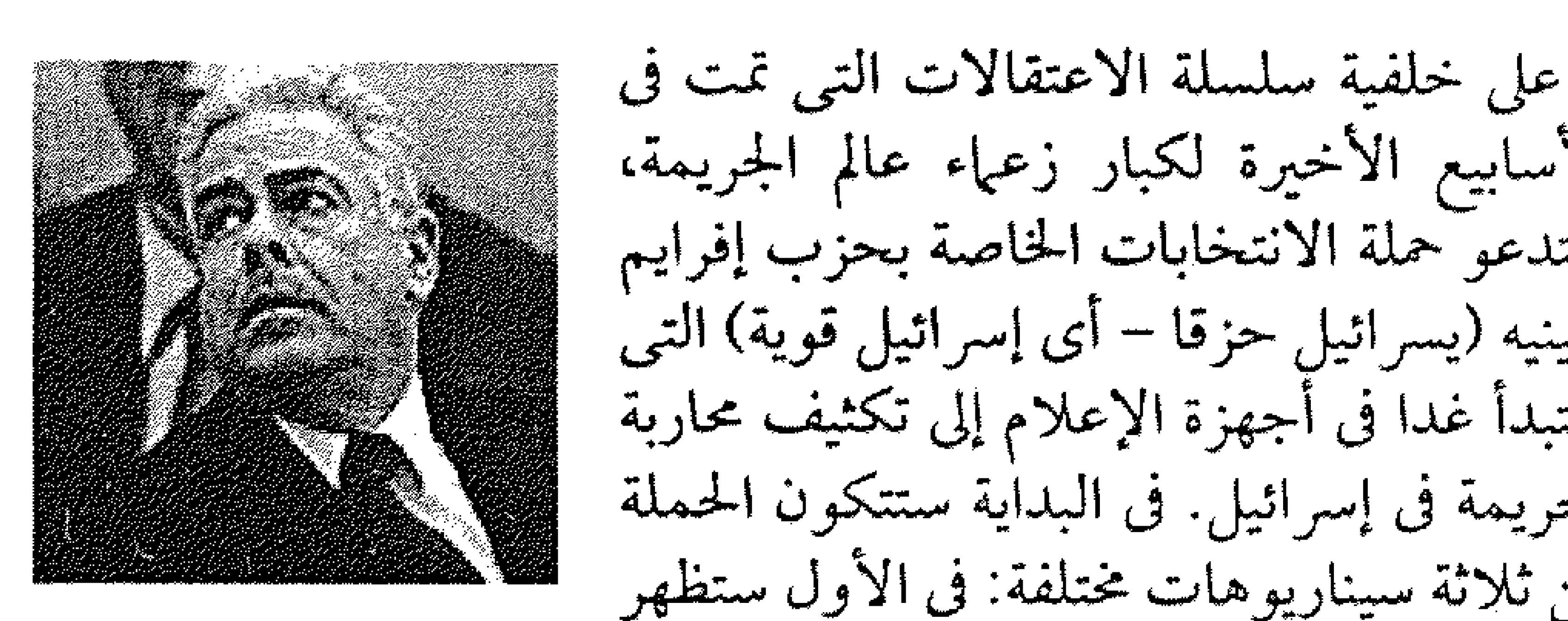
ويمكن أن نجد فى قائمة المفضلات الخاصة بفيجلين أسماء أعضاء كنيست حاليين مثل روبى ريفلين، وجدعون ساعر، وموشيه كحلون، وجلعاد أردن، فضلا عن عضوى الكنيست السابقين بينى بيجين، وجيلا جمليئيل. وأوضح فيجلين أن أعضاء الكنيست الذين أوصى بهم هم أولئك الذين لم يؤيدوا خطة فك الارتباط أثناء ولاية آريئيل شارون، وأولئك القريبون منه أيديولوجيا. وتجدر الإشارة إلى أن أعضاء الكنيست الحاليين لم "يعقدوا صفقة" مع فيجلين، ولم يتعهدوا بدعمه وتأييده.

وبالأمس، التقى نتنياهو مع سيلفان شالوم عقب التقارير التى تحدثت عن توتر بينهما على خلفية المرشحين الذين يحظون بتأييد كل منهما. وقد نشر الاثنان بيانا عقب اللقاء أفاد بأنه لا أساس من الصحة للتقارير التى نشرت.

حزب يسرائيل حزقا فى حملته الجديدة: نحارب الجريمة

بقلم: زوهر سوسنكو
المصدر: www.nrg.co.il
٢٠٠٨/١٢/١١

على خلفية سلسلة الاعتقالات التى تمت فى الأسابيع الأخيرة لكبار زعماء عالم الجريمة، ستدعو حملة الانتخابات الخاصة بحزب إفرايم سينيه (يسرائيل حزقا – أى إسرائيل قوية) التى ستبدأ غدا فى أجهزة الإعلام إلى تكثيف محاربة الجريمة فى إسرائيل. فى البداية ستتكون الحملة من ثلاثة سيناريوهات مختلفة: فى الأول ستظهر عبارة "خلال ١٧ دقيقة سيحضر الخارجون على القانون لتحصيل الإتاوة منك"، وبعد ذلك تتغير الشاشة وتظهر عبارة: "لنقضى على الجريمة – إسرائيل قوية برئاسة إفرايم سينيه". فى إعلان آخر تظهر صورة منزل سكني، ومكتوب أعلاه "خلال ربع ساعة سوف يقتحم المجرمون ربما منزلك"، وفى الثالث "خلال نصف ساعة سوف يسرقون أحد العجائز، ربما يكون جدك". يقولون فى حزب يسرائيل حزقا إن "هذه لغة الحزب فى الانتخابات، وأنه لا ينوى التخلى عن قضية الأمن الداخلى بعد الانتخابات".



وقال زعيم الحزب إفرايم سينيه إن الجريمة تعتبر الضربة الداخلية القوية جدا فى إسرائيل، وأضاف: "من المستحيل الحديث عن الأمن القومى بدون وجود أمن داخلي، يخشى أصحاب الأعمال من التقدم بشكاوى عن تحصيل الإتاوات منهم. هناك أشخاص يعملون فى أجهزة القانون والهيئات الضريبية معرضون لتهديدات الخارجين على القانون".

وقد هاجم سينيه الجهاز القضائى وقال إن القضاة فى إسرائيل "يعطفون" على الخارجين على القانون حسب كلامه. وقال إنه "ينبغى على الشرطة أن تشعر أن المنظومة القضائية تدعمها، وأن تدرك أنها لا تحارب هباءً، وألا يقوم القضاة الرحماء بإعادة المجرمين إلى منازلهم".

وأضاف سينيه انه ينوى تجديد تشريع الحد الأدنى للعقوبات وبذلك يحمى المواطنين، ورجال الأعمال، ومن يعملون فى تنفيذ القانون.

ميريتس يستعد للانتخابات الداخلية مع الحركة الجديدة

بقلم: آريك بندر
المصدر: www.nrg.co.il
٢٠٠٨/١٢/١١

فى حين لم ينجح حزب ميريتس فى التقدم فى استطلاعات الـرأي، حيث حصل على خمسة مقاعد وفقا لاستطلاع معاريف، وستة مقاعد وفقا لاستطلاع الشبكة الثانية فى هيئة الإذاعة الإسرائيلية، ويحافظ - على أقصى تقدير - على مركزه منذ الكنيست السابقة، سيلتقى مساء اليوم (الخميس) ممثلو حركة اليسار الجديدة مع مجلس إدارة ميريتس، وسيكون على رأس ممثلى الحركة البروفيسور أفيعاد كلينبرج ودكتور أفنير بن زاكين اللذان سيلتقيان مع أعضاء إدارة ميريتس، حيث سيحاولون معاً تسريع الاتصالات نحو اتحاد الحركتين وتشكيل قائمة مشتركة للكنيست الـ١٨.

وقد واجهت الاتصالات صعوبات فى ضوء الغليان الداخلى فى ميريتس، الناتج عن معارضة أعضاء كنيست وكبار الناشطين فى الحركة لتبوؤ ممثلى الحركة الجديدة مراكز حيوية على حساب قدامى ميريتس.

وقبيل اللقاء الذى سينعقد هذا المساء قال دكتور بن زاكين المرشح ليكون أحد ممثلى حركة اليسار الجديدة فى القائمة المشتركة للكنيست لمعاريف: «لا تتمثل الفكرة فى تقديم علاج تجميلى لميريتس، بل صنع شيئاً مختلفاً تماماً وجديداً يجذب من جديد «يسار- الوسط» الإسرائيلى، وينافس على زعامة الدولة بعد أربع سنوات». وأضاف أن النشاط الحزبى لم يأت لتقليل وضع أنصار ميريتس وإنما ليدفعهم إلى الأمام سواء من ناحية حدود الحركة الحالية أو من ناحية التطلعات.

*** «سنقترح تغيير اجتماعى جذري»:**

وأوضح: «نحن نطمح فى قائمة تكمل ميريتس، وتلبى احتياجات جمهور فاقد الأمل لم يقم بانتخاب حزب العمل أو ميريتس. سنحمل إليهم بشارة سياسية جديدة تحتاجها مثل هذه الحركة، وسنقترح تغييرا جوهريا وعميقا فى الدولة ومؤسساتها».

جدير بالذكر أن دكتور بن زاكين يبلغ من العمر ٤٠ عاما، من مواليد بئر سبع، ومن خريجى جامعة هارفارد. إلى جانبه ورد ذكر مرشحين للانضمام إلى قائمة ميريتس أيضا، وهم البروفيسور كلينبرج، وكذلك المحامى تسالى ريشيف، وعينات سرجوستي، وميراف ميخائيلي، وتحى مولاد حياف، وإفرات تولكوبسكي، ود. هانى زبيدة.

رئيس ميريتس، حاييم أورون، مؤيد متحمس للاندماج مع حركة اليسار الجديدة التى عقدت مؤخرا مؤتمراً تأسيسيا ناجحاً بمشاركة مجموعة مشرفة من المفكرين والأدباء، منهم عاموس عوز، وأ.ب. يهوشوع، ودافيد جروسمان. ويعتقد أورون أن ميريتس ينبغى أن ينفتح على قطاعات جديدة، وينضم إلى حركة اليسار الجديدة إن كان يرغب فى تعزيز قوته فى الكنيست.

فى تلك الأثناء يستعدون فى حزب ميريتس للانتخابات الداخلية التى ستجرى يوم الأحد القادم فى أرض المعارض، حيث ستُنتخب هناك قائمة ميريتس للكنيست، وتتنافس على المراكز الثلاثة الأولى بعد الرئيس حاييم أورون، رئيسة الكتلة زهافا جلئون، وعضو الكنيست أفشالوم فيلان، وعضو الكنيست السابق إيلان جلئون الذى يتمتع بشعبية كبيرة.

*** الآباء المؤسسون يؤيدون جلئون:**

حققت جلئون لنفسها إنجازا كبيرا عندما نشر ثلاثة من قدامى الحركة والآباء المؤسسون، وهم شولاميت آلونى، ويوسى ساريد، وفيكتور شيم طوف، خطاب تأييد دعوا فيه أعضاء المؤتمر إلى انتخابها فى المركز الأول.

ويقولون فى ميريتس إن أى نتيجة بخلاف فوز جلئون ستعتبر مفاجأة عاصفة. كما ينافس على المراكز الخمسة الأولى عضو الكنيست السابق موشيه راز، الذى من المتوقع أن يتم انتخابه فى المركز الخامس. أما المركز السادس فهو محفوظ لسيدة، ويعتقدون فى ميريتس أن فرص عضوة الكنيست تسيفيا جرينفيلد جيدة للفوز بالمكان النسائى المحفوظ رغم أنها قد تثير المفاجأة وتقفز إلى المراكز الخمسة الأولى.

أما المركز السابع فمحفوظ لممثل عربى من المتوقع أن يفوز به عيسوى فريج من كفر قاسم. وعلى المركز الثامن، الذى يعد حاليا غير فعلي، ينافس ممثلو الشباب، حيث تدور المعركة الرئيسية بين يسى ملكا وأوى رخاي.

فى الأسبوع القادم من المنتظر انعقاد اللجنة المنسقة برئاسة بروفيسور موردخاى كرمنيتسر لانتخاب ممثلى حركة اليسار الجديدة للقائمة المشتركة للكنيست، وسيعلن رئيس ميريتس حاييم أورون الأسبوع القادم فقط أياً الأماكن مخصصة فى القائمة لأعضاء الحركة الجديدة.

طلاب ممتازون فى كلية الأكاذيب

بقلم: إيتان هابر
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/١٢/٢١

«تعبة وسعيدة»، مثلما تروى الأساطير، وقفت تسيبى ليفنى الأسبوع الماضى على منصة مليئة بالأضواء فى تل أبيب، وبصوت منفعل أعلنت نتائج الانتخابات التمهيدية فى حزبها «كاديما». «نحن»، قالت ببعض من الغرور لجمهور المحتفلين أمامها، «نحن نعرف أن نعمل ما لا يعرفه الحزبان الآخران، الليكود والعمل: إدارة الانتخابات». فعلا صوت الهتاف فى القاعة، ولم يوجد فى تلك اللحظات من الانتشاء أحد يُذكر المرشحين الفرحين بأن الانتخابات التمهيدية فى كاديما مثلها فى الليكود، وفى العمل، أفلست من الأمام ومن الخلف، بخلاف أن أحداً لم يعلن عن موتها. جنازة التمهيدية ستخرج قريباً من مراكز الأحزاب المختلفة.

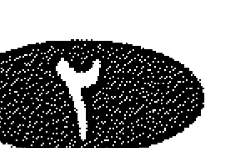
هاكم قصة حقيقية تماماً، سبق أن نشرت فى الماضي: تسالى ريشف، يسير ببراءة ويعمل بعدالة، اعتقد ذات مرة بأنه جدير بأن يكون نائباً فى الكنيست. تقدم إلى التمهيدية فى حزب العمل وسرعان ما اكتشف بأن التمهيدية، ذروة الديموقراطية، هى مخزن الفساد الأكبر الذى يمكن للعقل أن يتصوره، مؤسسة عقيمة، عفنة، شوهاء. ريشف، الشاب الواعي، تذاكى وطلب وجود مراقبين عنه فى صناديق الاقتراع، لاسيما فى «القطاعات» (وهو الاسم السرى للدروز والعرب) وفى الكيبوتسات هناك بالمناسبة يصل التصويت إلى النسبة الخيالية ٩ ,٩٩٪.

وأثار مطلب ريشف بوجود مراقبين جلبة فى حزب العمل. الشاب جن. حاولوا إثنائه عن الفكرة، هددوه، وما الذى لم يفعلوه. ولكن ريشف بقى على حاله. أخيراً، عشية التمهيدية المقدسة، هاتفه زعيم سياسى كبير، ولى عظيم، بريء ومستقيم، واقترح عليه أن يتقاسم مسبقاً الأصوات التى ستأتى «من هناك». أما ريشف، والويل للبراءة المقدسة، فقد فهم الإشارة وانسحب من الحياة السياسية.

حلت التمهيدية فى حينه محل «اللجنة التنظيمية» التى حظيت بالشتائم والسباب، وها هو تبين بأن التمهيدية أسوأ من اللجنة التنظيمية، وهى تجلب إلى الكنيست ـ أيضاً وليس فقط ـ أولئك الذين ما كنا لنشترى منهم خيار فى السوق. «التمهيدية» تخلق طبقة مقاولى أصوات مدفوعى الأجر، غشاشين بالنسبة للتبرعات والأموال (يسرنا أن نعرف مثلا من موَّل الباصات لمقترعى الصناعات الجوية الذين صوتوا لليكود فى ساعات العمل، وهل حسمت من رواتبهم الأموال (أموالى أنا أيضاً) الذين سيحصلون عليها مقابل النزهة من وإلى صناديق الاقتراع).

سيسأل الناس: ما الذى سيحل محل التمهيدية إذاً..؟ لا نعرف. ولكن اليوم بعد كل ما رأيناه وسمعناه، كل طريقة أخرى، بما فى ذلك اللجنة التنظيمية، أفضل من مشاكل التمهيدية.

◆ ترجمات عبرية ◆



الشأن الفلسطيني

أبو مازن لأوباما: "لتتبنى المبادرة العربية"

بقلم: على واكد
المصدر: www.ynet.co.il
٢٠٠٨/١١/٢٢

بينها تنشر السلطة الفلسطينية فى الصحافة الإسرائيلية إعلانات تدعو إلى تأييد المبادرة العربية – دعا اليوم (السبت) الرئيس الفلسطينى محمود عباس (أبو مازن) الرئيس الأمريكى المنتخب باراك أوباما، لأن يتبنى خطة السلام العربية فور توليه المنصب. جاء ذلك على لسان أبو مازن أثناء اجتماع اقتصادى فى نابلس، وهذه هى المرة الأولى التى يدعو فيها رئيس السلطة الفلسطينية الرئيس الأمريكى لتبنى الخطة.



وعلى جانب آخر، اتهم الرئيس الفلسطينى إسرائيل بأنها لا تنفذ التزاماتها المنصوص عليها فى مؤتمر أنابوليس، قال أبو مازن إن إسرائيل تواصل سياساتها التى تعتدى على حقوق الفلسطينيين والتفاهمات بين الطرفين، وبذلك تعرض مستقبل عملية السلام للخطر الداهم. وقال أبو مازن إن سياسة إسرائيل تضر جهود السلطة فى كل المجالات. وأكد أن إنهاء الاحتلال وإقامة دولة فلسطينية مستقلة هما فقط اللذان سيجلبان الأمن والسلام والاستقرار والازدهار فى المنطقة. ودعا إدارة أوباما لأن تتدخل فورا فى عملية السلام والعمل وفقا للمبادرة العربية التى تتضمن انسحابا إسرائيليا إلى حدود ١٩٦٧، وحلا عادلا لقضية اللاجئين، وكذلك الإفراج عن كافة المعتقلين الفلسطينيين.

كذلك هاجم الرئيس الفلسطينى بشدة سياسة الاستيطان الإسرائيلية وإقامة جدار عازل وهدم المنازل، وأكد أن القيادة الفلسطينية لن تقبل أى مبادرة لعقد اتفاقيات مؤقتة جزئية أو اتفاقيات مبادئ لا تتضمن أياً من قضايا التسوية الدائمة.

كما تطرق أيضا إلى الوضع الداخلى الفلسطينى وقال إنه ليست هناك أى شروط من جانب السلطة لاستئناف الحوار الفلسطينى وأعلن قائلا: "إننا نهتم بالوحدة ووجود حكومة مستقلة، تكون بعيدة عن كافة الضغوط الإقليمية، بعيدا عن الاتهامات بالخيانة والعمالة. إننا نريد حكومة غير مرتبطة بمنظمات وإنما حكومة تستطيع أن ترفع الحصار عن القطاع، وأن تهيئ السلطة لخوض انتخابات عامة ورئاسية".

*** أوباما يؤيد دولة فلسطينية:**

وكان أوباما وأبو مازن قد تحدثا هاتفيا فى بداية الأسبوع .. وقال رئيس فريق المفاوضات الفلسطينى صائب عريقات أن الرئيس المنتخب عبر عن تأييده لإقامة دولة فلسطينية، وذكر أن أوباما "قال إنه سيواصل دفع عملية السلام لتنتهى بحل دولتين، وسوف يتعاون مع إسرائيل والفلسطينيين من أجل تحقيق تسوية دائمة".

كانت المبادرة السعودية قد صدرت عن القمة العربية فى بيروت عام ٢٠٠٢، وأصبحت تعرف منذ ذلك الحين بمبادرة السلام العربية. وتقضى المبادرة بإقامة سلام كامل ويشمل إقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين دولة إسرائيل وباقى دول العالم العربى، فى مقابل إنهاء الاحتلال.

ويدعو العرب فى المبادرة إلى انسحاب إسرائيلى تام من كافة الأراضى التى احتلت فى يونيو ١٩٦٧، مع تطبيق قرارى مجلس

الأمن ٢٤٢ و٣٣٨ اللذين تمت الموافقة عليهما مرة أخرى فى مؤتمر مدريد عام ١٩٩١، وموافقة إسرائيل على إقامة دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشرقية، فى مقابل إقامة علاقات طبيعية، فى حال قيام سلام شامل مع إسرائيل وذلك من خلال اقتناع الدول العربية بأن الحل العسكرى للنزاع لن يؤدى إلى السلام، ولن يوفر الأمن للطرفين.

هذه هى غزة..!!

بقلم: عَميرا هَس
هاآرتس ٢٧/١١/٢٠٠٨

ليست غزة فقط ذلك التيار الكهربائى الذى انقطع، وتلك الظلمة المعتمة التى غطت أحياء كاملة، بل إن غزة هى تلك المياه التى لا تصل إلى الأدوار العليا، وهى الغاز الذى شحّ وجوده فى الأسواق. وإذا وُجد مولد كهربائى فإن أقل الشيء الذى يعطب فيه من غير الممكن إصلاحه؛ لأنه لا تزال إسرائيل، فى ظل الحصار الحالى المحكم الذى استمر على مدى ثلاثة أسابيع، تمنع دخول أى قطع غيار للآلات والسيارات والأدوات الكهربائية المنزلية. وإذا نجحوا فى رحلة البحث عن المال من أجل شراء مولد تمَّ تهريبه عبر الأنفاق (حيث ضعف الثمن أو ثلاثة أضعاف ثمنه الشهر الماضى) فإن ذلك يكون على حساب شراء موقد تدفئة (غير كهربائى بالطبع) ودروس اللغة الإنجليزية وملابس الأطفال وزيارات الطبيب.

هل هذه حقاً هى غزة نوفمبر ٢٠٠٨..؟ كذلك غزة هى مخازن الأونروا الخاوية، والمزارعون الذين زرعوا وسقوا، ولكن إسرائيل منعتهم من تسويق حاصلاتهم من الطماطم والجوافة والفراولة خارج القطاع، وأيضاً حالة السكينة التى لازمت اتخاذ قرار الإظلام المفاجئ، وحالة الهزل من أنه لا يوجد المزيد من الطعام فى الثلاجة التى سوف تعطب. هذه غزة التى تمثل القدرة على إطلاق النكات فى كل المواقف والسخرية الصارخة حتى البكاء، فعلى الرغم من أنه قد لا توجد مياه على مدى ثلاثة أو أربعة أيام، لكن الأطفال يخرجون وأحذيتهم مُلمعة وملابسهم مهندمة فى طريقهم إلى المدرسة.

غزة هى شارع عبد الناصر الطويل المغلق أمام حركة السير منذ ما يزيد على عام. أسفلت غير مستو ومطبات وتلال رملية صغيرة. منذ أن منعت إسرائيل دخولَ كل مواد البناء والمواد الخام للقطاع توقفت أعمال التطوير الخاصة بهذا الشارع الرئيسى، الذى يمثل المحور الموصل لثلاثة مستشفيات، تجهيزاتها الطبية دائماً مهددة بالتوقف إذا أعطب جزء معين منها. ولكن غزة هى أيضاً الأمان الذى يشعر به الآباء عندما يظل أبناؤهم فى المدارس وحدهم، وعندما يلعبون أو ينزلون بمفردهم إلى فناء اللعب البعيد عن المنزل أو عندما يسافرون وحدهم لزيارة الجدة التى تعيش فى مخيم جباليا للاجئين (فى الشوارع الموازية لشارع عبد الناصر).

غزة هى التقارير التى تتحدث عن جنود يهاجمون أنصار فتح فى الجامعة أو هى الشرطة التى تقوم بإغلاق مطعم من المطاعم لليلة واحدة لأن أصحابه لم يخبروها من البداية عن يوم اللقاء الذى يقيمه فى صالته مركز أبحاث على صلة بالسلطة فى رام الله بمشاركة ممثلين عن حماس.

غزة هى تلك المدرسَّة التى تفرض على تلميذاتها تغطية رؤوسهن على الرغم من أن كبار المسؤولين يؤكدون أن هذه ليست سياسة وزارة التعليم. غزة هى أيضاً إحساس أنصار فتح بأن السلطة سُلبت منهم، وهى الخوف الذى تفرضه عليهم الأجهزة الأمنية، كما أن غزة هى الأمن الذاتى لحماس والمقارنة بين وسائل الخوف والترهيب فى عصر عرفات، وتبادل المعلومات حول قمع أنشطة حماس فى الضفة. وغزة هى غضب كل الجماهير بما فى ذلك أعضاء فتح تجاه ما يبدو كتقصير وإهمال متعمد ولامبالاة من جانب رام الله إزاء مصير القطاع وسكانه.

غزة هى هؤلاء الذين يحلمون بمغادرتها وأولئك الذين خرجوا قبل سنوات للتعليم والعمل ويشتاقون إليها. غزة هى أولئك الذين لا يستطيعون العودة إلى عائلاتهم هنا، لأنهم حتى لو نجحوا ذات مرة فى إيجاد ثغرة واحدة فى المعابر التى تغلقها إسرائيل فإنهم سيظلون محبوسين فى القطاع، وسيكون عليهم أن يتنازلوا تماماً عن حرية الحركة وحق الاختيار لهم.

كل شيء هنا مكثف ومركز بشكل كبير. يقول شخص ما: "إننا نقيس حياتنا بالدقائق وليس بالأيام والأسابيع". إنه من رجال فتح الذى انقلبت حياته منذ يونيو ٢٠٠٧، وتنقلب يومياً بسبب الصدع والتمزق السياسى الفلسطينى. إنه يقصد بحديثه رجال فتح مثله، وعلى قناعة بأن رجال حماس فى الضفة أيضاً "يحسبون حياتهم بالدقائق". ولكن ما تحدث عنه هذا الرجل يناسب الجميع: فالتغيرات كانت مفاجئة وعنيفة وسريعة ومتواصلة.

غزة هى تلك المحاولة المستمرة من أشخاص للوقوف على معايير للحياة على الرغم من فرض إسرائيل ظروف غير طبيعية من الحصار والعزلة عن باقى العالم، وتدهور الوضع لدرجة كونه أشبه بوضع الاعتماد على برامج صدقات وإعانات دولية.

ماذا ينبغي أن نفعل إذا صدر قرار القيام بعملية عسكرية في غزة..؟

بقلم: ميخائيل أزولاي
المصدر: www.scoop.co.il
٢٠٠٨/١١/٣٠

إذا تقرر قريبا القيام بعملية عسكرية فى غزة، كنت سأوصى الحكومة بعدم التسرع فى البداية فى الدخول إلى غزة نفسها. وإنما فقط بعد احتلال شمال القطاع، واحتلال وتوسيع محور فيلادلفى واستنزاف حماس عن طريق الحصار المتواصل، وكذلك تكثيف الاغتيالات، ودفع قوات للقيام بعمليات عسكرية محدودة بشكل متكرر دون البقاء هناك بعد تنفيذ العملية أو عن طريق عرقلة تزويد غزة بالوقود والكهرباء والمنتجات الغذائية.

لابد من سرعة العمل وسرعة فصل شمال القطاع عن غزة والسماح للجيش الإسرائيلى بالسيطرة بشكل مطلق على كل مناطق شمال القطاع التى فصلت عن أراضى قطاع غزة. ينبغى أن نتذكر أن شمال القطاع مازال يخلو من السكان وينبغى أن يظل هكذا إلى الأبد وبعد ذلك لابد من إعلان خط حدودى جديد، وبناء جدار أو سور يشتمل على تركيب وسائل إلكترونية وأى وسائل أخرى تشهد على المكان الدقيق للخط الحدودى الجديد. وعلى دولة إسرائيل أن تعلن عن خط الحدود الجديد بشكل رسمى، وتوضح أن كل المنطقة الواقعة شماله ستنضم على الفور إلى أراضى دولة إسرائيل، وستكون منطقة منزوعة السلاح وخالية من أى مدني.

وسيقرر الجيش الإسرائيلى كيف يبسط سيطرته ميدانيا، وكيف يحافظ من هناك على مصالح دولة إسرائيل. وستعلن حكومة إسرائيل أنه من الآن فصاعدا كل هذه الأرض ستنضم إلى إسرائيل استراتيجيا لدواعى أمنية.

وسيُبحث مصير هذه المنطقة فقط بعد إقرار السلام الكامل بين إسرائيل وغزة وحينئذ سيكون بشروط خاصة. هذا هو الوضع حتى إذا تحقق السلام بعد ألف عام. وحتى ذلك الوقت سينسى الغزاويون تماما شمال القطاع.. ومثل هذه الخطوة ستزيد بالطبع الضغط على حكومة حماس وستنقل إلينا زمام الأمور.

كذلك لابد من احتلال محور فيلادلفى بأقصى سرعة وتوسيعه بنحو ٦٠٠ إلى ٨٠٠ متر. ولا نضع فى الاعتبار ما ستقوله دول العالم، فمحور فيلادلفى هو مشكلة استراتيجية بالنسبة لدولة إسرائيل.

كمؤيد كبير جدا لفك الارتباط مع غزة حذرت مرات كثيرة، مثلما حدث فى شهر يونيو ٢٠٠٤، قبل فك الارتباط بوقت طويل، عدت وحذرت من أنه محذور تماما مغادرة محور فيلادلفي، بالعكس ينبغى توسيعه وتصعيد الحرب ضد الإرهابيين.

كما أن بسط سيطرتنا من خلال توسيع قطاع محور فيلادلفي، سيوجه رسالة حاسمة للإرهابيين مفادها أننا سنزيد الضغط عليهم، وسنجفف مواردهم عن طريق منع دخول السلاح إلى القطاع من مصر، ونحكم الخناق على أعناقهم، ونكثف سياسة الاغتيالات، ولن نتردد فى استهداف كبار الشخصيات إذا أمكن الأمر، وسنقاتلهم بلا هوادة بالوسائل والشروط التى نضعها وفى الوقت الذى نختاره.

فيما يتعلق بالدخول إلى غزة نفسها، كنت سأترك ذلك إلى موعد متأخر حتى يتم استنزاف حماس بالحصار المتواصل، وذلك من أجل تقليل عدد ضحايانا بقدر الإمكان. ومع ذلك، كنت سأزيد معدل تنفيذ العمليات العسكرية المحددة والمحدودة كما فعل الجيش الإسرائيلى بشكل جيد قبل اتفاق التهدئة.

ينبغى سرعة وإعادة دراسة خيار استخدام "مدفع الليزر" للدفاع عن المدينة والتجمعات السكنية واختيار مدفع رشاش من طراز Vulcan للدفاع عن الأهداف المحددة مثل (القواعد العسكرية، والمستشفيات، ومحطات الكهرباء، والمنشآت النفطية، والموانئ البحرية والجوية وما إلى ذلك).

الوقت يداهمنا وإذا لم نعد إلى رشدنا فى التو واللحظة، ستصعب مهمة القتال من أجل حماية الأرواح وستكلفنا الكثير أثناء تنفيذها، خاصة أنه من المحظور علينا إصلاح الأخطاء بدم الجنود، وبالتالى ستكون المعادلة صعبة..!!.

لابد من تقويض حكم حماس، ولكن بالطبع فقط بعد استنزافها بالحصار المتواصل، كما ذكرنا عاليا. ولابد من الاستمرار فى سياسة الاغتيالات الشخصية، وتكثيفها وعدم التردد فى استهداف كبار الشخصيات. ولابد من الاستمرار فى سياسة توزيع المياه والوقود والكهرباء بشكل غير منتظم للاستمرار فى استنزافهم حتى آخر قطرة. لابد من قطع الهواء عنهم، ولابد من تصعيد العمليات المستهدفة والمحدودة للجيش الإسرائيلى داخل غزة، أكثر مما كان قبل اتفاق "التهدئة".

استمرارنا فى التهدئة وسياسة التعميم، كما يصف هذه السياسة السيد باراك، سيجعل قوة حماس تتعاظم، وكذلك الضرر الذى سيلحق بنا. هذا أمر واضح للأطفال فى دور الحضانة فى سديروت والمستعمرات حول غزة.

ينبغى أن نظهر لهم الوجه الآخر، ونبث فى قلوبهم الرعب. إنهم ليسوا شركاء فى أى مفاوضات.

عيد حزين فى قطاع غزة

بقلم: على واكد
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/١٢/٨

حاول الفلسطينيون فى قطاع غزة نشر روح السعادة قبيل حلول عيد الأضحى الموافق اليوم فى العالم الإسلامى، وخلال الساعات الأخيرة يستعد أهالى غزة للعيد وشراء لوازمه، رغم أن الموسيقى السائدة فى كثير من الشوارع هى ضجيج المولدات الكهربائية الصادر من أبواب المتاجر والورش.

وفى حديث لصحيفة "يديعوت أحرونوت" قال أحد أهالى غزة: "نقوم بالشراء على ضوء كهرباء المولدات، لأن الكهرباء غير منتظمة فى كثير من أنحاء قطاع غزة. كما أن أصحاب المتاجر الذين لازالوا يرغبون فى جنى الأرباح واستغلال العيد يجب عليهم أن يوفروا مصدراً بديلا للإنارة، ومن لا يقدر على ذلك، لا يمكنه البيع".

هذه هى المرة الأولى منذ سنوات - وربما تعد سابقة تاريخية - التى يتم خلالها منع الآلاف من أهالى قطاع غزة من الذهاب للحج، بسبب الخلاف بين حكومتى الضفة الغربية وغزة. وفى الآونة الأخيرة تبادل الرئيس الفلسطينى أبو مازن ورئيس حكومته سلام فياض، الاتهامات مع حكومة حماس فيما يتعلق بمسئولية كل طرف عن كون أهالى غزة هم المسلمون الوحيدون فى العالم الذين لن تطأ أقدامهم مكة هذا العام.

وقد قال أحد المواطنين: "الوضع الاقتصادى فى قطاع غزة سيئ للغاية، وربما يكون الأسوأ منذ عام ١٩٦٧. ربما يتذكر كبار السن تحديداً هذه الفترة، وكذلك عام ١٩٤٨، حيث كانتا فترتين سيئتين مثل الفترة الحالية. ومع ذلك، كلهم يحاولون التشبث بأجواء العيد التى لازال بالإمكان الشعور بها فى بعض الميادين والشوارع الرئيسية".

وقال صاحب أحد المتاجر إن أرباح عمليات الشراء تراجعت للغاية. وبينما كان يبيع فى أسبوع العيد بضائع تبلغ قيمتها نحو ٦٠ ألف شيكل، فقد باع هذا العام نحو ثلث هذه البضائع فقط. وهو يقول: "الناس فى حالة تخبط كبيرة، ويفكرون فى عدم الشراء، ولكن فى نهاية المطاف تدفعهم الضغوط الاجتماعية وضغوط الأطفال إلى الشراء، ولكن بنسب ضئيلة جداً".

ويروى محمد سرور، سائق من أهالى شمال قطاع غزة، أن السائقين لم يشعروا بحركة الشراء إلا عشية العيد. وعلى حد قوله، فإنه خلال الساعات الأخيرة قبل العيد، كان هناك عشرة سيارات خاوية مقابل كل سيارة أجرة شاغرة. ويضيف أن الأنفاق تمثل منفذاً لتهريب السلع التى تصل إلى غزة، إلا أن عملية تهريبها مكلفة ولا تمثل بديلا تاماً عن المعابر.

*** دولتان لشعبين:**

وفى حديث لصحيفة «يديعوت أحرونوت» قال ناشط فى إحدى المنظمات الخيرية الفلسطينية المنتمى لحركة الجهاد الإسلامى إن الأهالى الذى يتوجهون رغم ذلك إلى المتاجر هم موظفو السلطة الفلسطينية الذين يحصلون على رواتبهم من رام الله، وموظفون فى حكومة حماس. كما أن موظفى الجمعيات التابعة للمنظمات المحلية والدولية هم الذين يقومون بشراء لوازم العيد أيضاً.

وأضاف أن السكان المسيحيين الفلسطينيين، الذين يعتبرون أثرياء جداً وأصحاب أعمال تجارية داخل وخارج قطاع غزة، يساعدون الاقتصاد المحلى على الصمود والحيلولة دون الانهيار التام. والخطر الأكبر هو أن يعتاد الأهالى على استمرار الوضع السيئ، وأن يعتادوا على العيش هكذا. وفى غضون ذلك لا أحد يثق فى تغير الوضع».

يرى أهالى قطاع غزة، خاصة أنصار حركة حماس، أن عيد الأضحى من المفترض أن يكون العيد الأخير لأبو مازن فى رئاسة السلطة الفلسطينية من وجهة نظرهم. ومع انتهاء فترة ولايته فى التاسع من يناير، من المقرر أن تعلن حركة حماس ترشيحها لرئيس المجلس التشريعى وعضو الحركة الدكتور أحمد بحر رئيساً للسلطة الفلسطينية. وقد أوضحوا داخل حركة حماس أن أى تمديد لفترة ولاية أبو مازن يعتبر غير مشروع دستورياً ولا قانونياً، وأن من يشغل منصب القائم بأعمال رئيس السلطة هو رئيس المجلس التشريعى.

ومن هذا المنظور، سيكون عيد الأضحى هو العيد الأخير قبيل حلول عصر دولة حماس، التى ستعين رئيساً من أعضائها. وهكذا لن تتشكل حكومتين فقط ومنظومتين أمنيتين فقط، وإنما سيكون هناك شخصان يحملان أرفع لقب فى السلطة الفلسطينية.

موظفو غزة يحصلون على أجورهم

بقلم: روعي نحمياس
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/١٢/١٢

وصلت الأموال عن طريق إسرائيل إلى قطاع غزة، وسيحصل موظفو السلطة الفلسطينية أخيرا على أجورهم. وقد أفادت وكالة الأنباء الفلسطينية «معا» اليوم (الجمعة) أنه قد بدأ جزء من موظفي السلطة الفلسطينية في الحصول على رواتبهم من حسابات البنك.

وكانت عملية نقل الأموال قد جاءت عقب قرار وزير الدفاع إيهود براك بتحويل نحو ١٠٠ مليون شيكل من البنوك في الضفة الغربية إلى نظيرتها في قطاع غزة، وذلك من أجل زيادة الضخ النقدي.

وقد ذكرت مصادر مصرفية لوكالة الأنباء الفلسطينية «معا» أنه من المقرر أن يحصل موظفو السلطة في القطاع على رواتبهم في الساعة الخامسة مساءً. ووفقا لتقرير المصادر المصرفية فإن الموظفين يمكنهم أن يسحبوا أموالهم عن طريق ماكينات الصرف الآلي أو الانتظار حتى الغد، حتى تُفتح البنوك لتسليم الرواتب لجميع الموظفين.

رغم ذلك لم تكتمل السعادة في مناطق السلطة. فقد صرح أمس رئيس الحكومة الفلسطينية سلام فياض أثناء مؤتمر صحفي في رام الله أن الأموال التي تم نقلها ليست كافية. وشرح قائلا:» هناك نقص خطير في الشواكل، حيث لا تتجاوز الأموال في جميع بنوك قطاع غزة ٤٧ مليون شيكل، وهو مبلغ صغير للغاية لا يكفي لدفع الرواتب».

وكان سلام قد صرح بهذه الأقوال قبل أن تتم عملية تحويل ١٠٠ مليون شيكل إلى قطاع غزة، إلا أنه وفقا لأقواله يحتاج القطاع لنحو ١٠٠ مليون شيكل شهريا حتى يمكنه أن يدفع الرواتب للموظفين.

من يسحق الفلسطينيين..؟

بقلم: موردخاي كيدار (*)
المصدر: www.news.co.il
٢٠٠٨/١٢/١٥

من يسحق الفلسطينيين..؟ إذا سألنا هذا السؤال لمائة شخص في العالم، فإن الإجابة المؤكدة لغالبيتهم العظمى، إن لم يكن جميعهم، ستكون "إسرائيل". فالصورة الإعلامية للنزاع في الشرق الأوسط تركز على إسرائيل، وهو ما يرجع بصورة مباشرة إلى تصوير أنشطة إسرائيل ضد جيرانها الفلسطينيين على أنها سلبية جداً. أما ما يفعله الفلسطينيون بأبناء عمومتهم، فيتم تغطيته والتقليل من شأنه، وحتى عندما يصل إلى الإعلام، يتم عرضه كحدث استثنائي من قبل "متطرفين" أو "مقاتلين".

تعد فريضة الحج من أركان الإسلام الرئيسية. وظاهريا، لا يوجد أي دخل لهذه الفريضة بالشئون السياسية، حيث أن الحج مسألة دينية بين الشخص وربه، بينما المسائل السياسية ترتبط بإدارة الدولة والمجتمع. ولكن في الإسلام لا يوجد فصل بين الدين والسياسة، وحتى فريضة الحج لا تنجو من هذا الارتباط: فمنذ فجر الإسلام قبل نحو ١٤٠٠ عام كانت شئون الحج تدار على أيدي السلطة الحاكمة ومن أجلها. فكانت السلطة دائما وأبدا هي التي تنظم قوافل الحجيج المتجهة إلى مكة، وتزودها بالمؤن وتوفر لها الحراسة حتى لا يتعرض لها قطاع الطرق. السلطة فقط التي كانت تستطيع تنظيم هذه القوافل، وعندما تنجح في ذلك ويعود الحجاج بسلام، كانت تحظى برضا المواطنين ومزيد من الشرعية للاستمرار في السلطة.

لم تحمل العصور الحديثة تغييرا جوهريا في هذا النظام: فالسعودية - والتي يطلق ملكها على نفسه لقب "خادم الحرمين الشريفين" - تخصص لكل دولة إسلامية حصة محددة من الحجاج بالنسبة لعدد سكانها، حيث إن مدينة مكة التي تشهد مناسك الحج لا تستوعب أكثر من مليوني حاج. وبالنسبة لفلسطين، تخصص السعودية لها حصة تصل إلى بضعة آلاف وغالبا ما تكون قابلة للزيادة تعاطفا مع ظروف الفلسطينيين. وتتحكم السعودية في عدد الحجاج من خلال التأشيرات التي تمنحها لكل دولة، وتقوم الدول بدورها بتوزيع هذه التأشيرات على الحجاج.

وبالنسبة للسلطة الفلسطينية، تتولى السلطة ممثلة في حكومة منظمة التحرير الفلسطينية برئاسة سلام فياض في رام الله تحديد أسماء الحجاج. ولكن، وفي مفاجأة غير متوقعة، اتضح قبل نحو أسبوعين أن حكومة حماس في غزة تمنع حجاج القطاع البالغ عددهم ٣٤٢٨ من الوصول إلى معبر رفح للسفر من خلاله إلى مكة، حيث أقامت حكومة حماس

الحواجز على الطرق المؤدية إلى رفح لمنع الحجاج من الوصول إلى المعبر لأنهم حصلوا على تأشيرات الحج من حكومة رام الله.

فمن إذاً الذين سُمح لهم بالحج من غزة..؟ إنهم أولئك الذين سُجلوا من قبل حكومة حماس. وعندما أبقت الحكومة المصرية معبر رفح مفتوحا ثلاثة أيام لتمكين الحجاج من العبور، لم يأت أحد. وبالاستفسار من المسئول عن وزارة الداخلية فى حماس، قال إن الحكومة المصرية هى التى تمنع الحجاج من العبور، إذ إنها تشترط لعبورهم تقديم تأشيرات رسمية من الحكومة السعودية- أى التأشيرات الممنوحة من حكومة رام الله.

والآن، حان وقت تبادل الاتهامات بين الأطراف الضالعة فى هذه القضية حول هوية الطرف الذى منع حجاج غزة من أداء أحد الأركان الأساسية للإسلام: هل هى السلطة الفلسطينية، أم حماس، أم مصر أو السعودية..؟ وهكذا يدور الصراع السياسى بين حماس من ناحية، والسلطة الفلسطينية ومصر من الناحية الأخرى، على حساب الحجاج.

ولعل التشاحن حول الحج هو مسمار آخر فى نعش وهم إعادة الوحدة بين غزة ورام الله. والسؤال الحقيقى والرئيسى هو: من هو الحاكم الحقيقى فى غزة..؟ ومن هو الممثل الشرعى للشعب الفلسطينى كله..؟ وكان كاتب هذه السطور قد زعم قبل عام ونصف العام - فور استيلاء حماس على غزة - أن الوضع بين غزة ورام الله هو "طلاق نهائي".

*** العجلة من الشيطان:**

قررت الحكومة الإسرائيلية تقديم لفتة طيبة لأبو مازن بالإفراج عن ٢٢٧ سجينا فلسطينيا بمناسبة عيد الأضحى. وكانت النية بأن يعود هؤلاء السجناء إلى منازلهم عشية العيد للاحتفال به فى أحضان ذويهم. وكان من المقرر أن يتم الإفراج عنهم فى بداية هذا الأسبوع. ولكن المفاجأة كانت أن الجانب الفلسطينى يرفض استقبال المفرج عنهم، لأن الشخصية المركزية فى الاحتفال الذى سيقام لاستقبالهم- الرئيس محمود عباس- كان حينها فى مكة لأداء فريضة الحج! وفى غيابه، لا توجد احتفالات.

فالهدف من الاحتفال هو وضع أبو مازن فى قلب الصورة لإضفاء المزيد من الشرعية عليه وإظهاره بمظهر البطل الذى نجح فى تحرير هؤلاء السجناء. ونظرا لتعذر إقامة الاحتفال، حُكم على هؤلاء السجناء قضاء العيد فى السجن، والبقاء فيه إلى أن يتفضل "الرئيس" بالعودة إلى وطنه وإلقاء خطاب فى الاحتفال المؤثر حول واجب الحكومة الفلسطينية فى الاعتناء بسجنائها وإخراجهم من السجون الإسرائيلية فى أقرب وقت ممكن.

(*) كاتب المقال محاضر فى قسم اللغة العربية وباحث بمركز بيجين - السادات للأبحاث الاستراتيجية التابع لجامعة بار إيلان.

غموض مهدد

بقلم: أليكس فيشمان
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/١٢/١٩

أعلن أمس الناطق العسكرى بلسان حماس وقف التهدئة. ليس الناطقون الرسميون باسم حكومة هنية، فهؤلاء، فى هذه الأثناء يصمتون. فى جهاز الأمن أجروا أمس بحثا دقيقا عن الإعلان الرسمي، الشامل، والذى يلزم قيادة حماس بوقف التهدئة ـ فلم يجدوا.

حماس تواصل الحفاظ على الغموض. هكذا مريح لها. الإبقاء على كل الخيارات مفتوحة. إذا كان تدهور الوضع يخدم مصلحتها الفورية فإنها ستفتح النار حتى دون إعلان.

الإعلان الرسمى عن وقف التهدئة يخلق توقعات - لا سيما لدى الجمهور الفلسطينى - بإطلاق ٢٠٠ قسام صباح اليوم والاحتدام الفورى للمواجهة. إذن لماذا لا تتعهد..؟ حماس لا تعتزم التعهد. وربما لذلك لا يوجد إعلان رسمى ومشكوك أيضاً أن يصدر مثل هذا الإعلان. بيان الناطق العسكرى هو نوع من التهديد، وهذا يكفي.

وبينما يطورون لدى حماس مفهوم «الغموض» عندنا يطورون مفهوم «الاحتواء». احتواء المواجهة فى قطاع غزة، وعدم السماح لها بالتدهور إلى خارج حدود القطاع. والحاصل حتى يوم أمس أن السياسة الإسرائيلية لم تتغير حيال قطاع غزة. يواصلون التصرف وكأن التهدئة مستمرة.

وبالتوازي، توضع على طاولة وزير الدفاع «درجات رد الفعل» التى أعدت فى الجيش لأوضاع التهديد المختلفة التى يمكن لحماس أن تخلقها. الجهاد أطلقت أول أمس ٢٥ قساماً.. وطائرتان حربيتان أرسلتا لمهاجمة مقر عقارى لحماس. كمية النار التى ستندلع هى التى ستملى كمية المياه التى ستسكب.

وزير الدفاع ورئيس الأركان لا يسارعان إلى المعركة. ولكنهما مستعدان اليوم ـ ربما بسبب الضغط الجماهيرى الذى تغذيه حماس أيضاً ـ للمخاطر. فكل قصف من شأنه أن ينتهى بإصابة الهدف غير الصحيح، إصابة مدنيين أبرياء وما شابه. لا توجد عمليات «جراحية»، «نظيفة»، حين يكون مليون ونصف مليون مواطن يتجولون بين القصف، حتى لو كان هذا القصف مليئ بالعقل. الأمور يمكن أن تخرج عن السيطرة.

كما أن ما يحدث اليوم أيضاً ليس تصعيداً مخططاً له - مع اقتراب نهاية التهدئة. وحتى فى إسرائيل يعترفون بأن كل الانفجارات فى الأسابيع الأخيرة هى نتيجة خطوة عسكرية إسرائيلية: تلك الضربة للنفق والتى فى أعقابها سخنت الجبهة، قتل عشرون فلسطينى، الأمر الذى جر وراءه نشاطاً اقتحامياً للمظليين، وبعد ذلك قتلت مروحية بالخطأ طفلين وهلم جرا.

هل كان ينبغى لإسرائيل أن تهاجم ذات النفق - فى ضوء الإخطارات..؟ الجواب هو نعم. هل كان ينبغى لإسرائيل أن تهاجم أولئك المخربين الذين يقتربون من الجدار كى يزرعوا العبوات..؟ الجواب هو نعم. ولكن ينبغى الأخذ بالحسبان بأن النشاط المخطط أيضاً فى ضوء أوضاع محتملة من التصعيد - من شأنه أن ينتهى بفقدان السيطرة.

حماس تحافظ على «الغموض» وتنتظر أن يطلب المصريون منها مواصلة التهدئة مقابل فتح المعابر، أو على الأقل معبر رفح، كى يكون فى يدها إنجاز ما للشعب الفلسطيني. ولكن المصريين لشدة ذكائهم يلعبون دوراً صعب المنال. فهم لن يستجدوا. فلسان حالهم يقول: «تريدون أن تصطدموا مع الإسرائيليين..؟ تفضلوا».

◆ ترجمات عبرية ◆



علاقات إسرائيل الدولية والإقليمية

الحاخامات لأوباما: «يجب أن تفى بوعدك بشأن حماية إسرائيل»

بقلم: تولى بيكراش
هاتسوفيه ٢٣/ ١١/ ٢٠٠٨

بعث رؤساء منظمة حاخامات «إنقاذ النفس» (*) برسالة إلى رئيس الولايات المتحدة الجديد باراك أوباما يدعوه إلى الحرص على سلامة أرض إسرائيل.

وهنأ الحاخامات فى رسالتهم أوباما بفوزه فى الانتخابات وقالوا: «شاء الله أن يتم انتخابك فى هذه الأيام الصعبة التى يمر بها العالم لتكون الزعيم الذى يقود العالم أجمع بإصرار ومثابرة نحو مستقبل أفضل وتنفيذ إرادة الله ووصاياه».

وذكر رئيس المنظمة الحاخام يوسف جعرليتسكى، والمدير العام الحاخام شموئيل ليفين الموقعان على الخطاب لأوباما أنه خلال زيارته لإسرائيل منذ عدة أشهر، أدى الصلاة فى الحائط الغربى وكتب فى قصاصة الورق التى دفنها فى الحائط قائلا: «اجعلنى أداه لتنفيذ مشيئتك فى العالم».

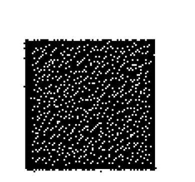
وقد قبلت صلاتك وبذلك أصبحت أداة قوية للغاية لتنفيذ مشيئة الله فى العالم. والآن يجب عليك أن تنفذ وعدك وتستغل مكانتك من أجل أن تنفذ مشيئة الله الذى وهب أرض إسرائيل لشعب إسرائيل».



وأكد الحاخامات أيضا فى الخطاب أنهم يأملون فى ألا يتأثر الرئيس المنتخب بانهزامية الساسة فى العالم بما فى ذلك ساسة إسرائيل الذين يحاولون طيلة الوقت تقديم تنازلات وانسحابات لا طائل منها إلا أى أحد يريد التنازل عن جزء من أرض إسرائيل.

(*) منظمة «إنقاذ النفس» هى منظمة دينية، أعضاؤها أكثر من ٣٠٠ حاخام، تأسست فى التسعينيات حينما أثير جدل حول مبدأ «الأرض مقابل السلام»، لكى يأكدوا رفضهم المطلق لهذا المبدأ.

قريبا سفارة لفيتنام فى إسرائيل



بقلم: رونى سوفير
يديعوت أحرونوت
٢٤/ ١١/ ٢٠٠٨

بعد سنوات طويلة من العلاقات مع إسرائيل، ستفتتح فيتنام سفارة فى تل أبيب فى الأسابيع القادمة. وقد تنامى إلى علم موقع ynet أن بشارة من هذا النوع حملها النظام الحاكم فى الدولة الشرق الآسيوية إلى مدير عام وزارة الخارجية، أهارون إبراموفيتش، الذى قام بزيارة فيتنام منذ عدة أيام.

جدير بالذكر أن جمهورية فيتنام الاشتراكية، التى توحد دولة الشمال مع الجنوب، موجودة على شكلها الحالى منذ عام ١٩٧٦، ومازالت تخضع لحكم الحزب الشيوعي. ومن بين ٨٥ مليون من سكانها هناك نحو ٨٥٪ يعتنقون البوذية، و٨٪ يعتنقون المسيحية، ويعتنق الباقون ديانات أخرى. وقد سُجل

فى العاصمة هانوى تسارع فى النمو الاقتصادي، الذى يعتمد على الصناعة التكنولوجية مع معرفة مهنية موسعة وقوة بشرية رخيصة التكلفة. كما تتطور هناك الصناعات الغذائية وصناعة المنسوجات والسياحة.

ورغم الامكانيات الاقتصادية الكبيرة، بلغ حجم التجارة بين إسرائيل وفيتنام نحو ٢٠٠ مليون دولار فقط فى العام. وأثناء زيارة مدير عام وزارة الخارجية إبراموفيتش فى نهاية الأسبوع الماضي، تم بحث إمكانية توسيع حجم التجارة والتعاون الاقتصادى بين الدولتين.

وقد سعى كثيرا السفير الأسبق إيفى بن متتياهو، الذى من المنتظر أن ينهى فى الصيف القادم أربع سنوات من المنصب فى هانوي من أجل افتتاح سفارة فيتنام فى إسرائيل، إلا أنه حتى الآن، بسبب ما وُصف بأنه "سلوك يشوبه الحذر" للنظام الحاكم فى هانوي، كانت العلاقات تقوم بواسطة سفارة إسرائيل هناك التى افتتحت فى منتصف التسعينيات.

وقد التقى إبراموفيتش مع نظيره الفيتنامى، ومع رئيس لجنة الخارجية فى البرلمان المحلى ومسئولين فى اللجنة. وبعد الزيارة، سافر إبراموفيتش إلى طوكيو ومنها إلى بانكوك، حيث انعقد هناك مؤتمر سفراء إسرائيل فى شرق آسيا. وقد تمثلت البشارة التى حملها المؤتمر، الذى انعقد فى نهاية الأسبوع الماضي، فى افتتاح سفارة لفيتنام فى تل أبيب بعد نحو عشر سنوات من الإلحاح الإسرائيلي.

فرصة أوباما

افتتاحية هاآرتس
٢٥/١١/٢٠٠٨

يبدأ الرئيس المنتخب، "باراك أوباما"، بعد أيام قلائل، بعد عيد الشكر، فى تقديم المرشحين للمناصب الوزارية والمستشارين فى إدارته. ومن المؤكد أنه سيبدأ فى الأسابيع القادمة فى بلورة جدول أعمال الإدارة وترتيب الأولويات وصياغة خطاب الإدلاء بالقسم مع هذا الطاقم رفيع المستوى. إنها فترة صياغة، تتبارى فيها موضوعات وشخصيات عديدة لنيل اهتمام "أوباما". الإغراء كبير فى التركيز على ما هو مُلح، أى على إنقاذ الاقتصاد الأمريكى من الأضرار البالغة التى ألمت به فى الشهور الأخيرة؛ وإذا تبقى وقت واهتمام للشئون الخارجية، فإن الحكمة تقتضى أولاً تكريسها للتدخل العسكرى فى العراق وأفغانستان.. ويستطيع النزاع الإسرائيلي - العربى، الذى لم يجد حلاً فى الـ٦٠ عاماً الماضية، الانتظار إلى أن يفرغ الرئيس الجديد.

مثل هذا الموقف الممكن سيكون تضييعاً لفرصة نادرة سانحة أمام "أوباما". فهو يوشك أن يتسلم منصبه، وهو مسلح بمخزون قومى وحتى عالمى من الأمل. وإذا كانت العملية السياسية فى الشرق الأوسط، التى تنبهت إليها إدارة "بوش" بعد فوات الأوان، لم تحقق نجاحاً كبيراً، إلا أنه لا يوجد مبرر لدفنها قبل فوات الأوان، فقط من أجل محاولة إحيائها بعد ذلك، مثلما فعل "بوش" مع جهود إدارة "كلينتون". هذا الدرس معلوم جيداً للمرشحة لحقيبة الخارجية، "هيلارى كلينتون".

لقد اعتادت الإدارات الجديدة العمل ببطء. بداية يمثل المرشحون لمناصب وزارية أمام مجلس الشيوخ فى جلسات استماع، ثم تتم المصادقة على تعييناتهم ويشغلون مناصبهم الرفيعة. بعد ذلك يبدأ عمل الخبراء، بداخل الوزارات وفيما بينها، لبلورة الأفكار ورفعها إلى الرئيس للمصادقة عليها. ثم يتوجه مبعوث رئاسى إلى المنطقة، ليستوضح مواقف الأطراف ثم يعود إلى بلاده لتقديم التقارير والتوصيات. وهكذا تمر الشهور وكل طرف متشبث بمواقفه مضيفاً عبئاً على جهود الإدارة الأمريكية الجديدة فى التوسط بين الأطراف. هذه الحقيقة معروفة جيداً للمسئولين من إدارات سابقة، الذين يشيرون الآن على "أوباما" بالاستفادة من إخفاقاتهم، وقلب النظام وفرض حقائق على الأرض - بمعنى الإعلان أولاً عن مبادئ خطته لتسوية إسرائيلية عربية، وعندها فقط تبين ردود فعل الأطراف على الخطة.

لا تقل السرعة التى اتسم بها التدخل الشخصى للرئيس أهمية عن جوهر الخطة، التى طرح صيغة محتملة لها نهاية هذا الأسبوع بشكل علنى اثنان من الخبراء المخضرمين فى السياسة الخارجية والأمنية بالإدارات الأمريكية السابقة هما "برنت سكوكروفت"، و"زبجنييف بريجينسكى"، اللذان ينصحان "أوباما"، وإن لم يكن بشكل علنى. لا ضير فى سلام يتأسس على أمن إسرائيل فى حدود ١٩٦٧، مع تعديلات متفق عليها وتبادل للأراضى يبقى بحوزة إسرائيل الكتل الاستيطانية التى سيكون إخلاؤها مكلف ومؤلم للغاية، وقيام دولة فلسطينية منزوعة السلاح عاصمتها القدس الشرقية، وحفظ مطلب توطين اللاجئين فى إسرائيل.

إن موسم الانتخابات يداهم كلاً من الإسرائيليين والفلسطينيين على حد سواء. من اللائق أن تحظى مثل هذه الأفكار بقبول رسمى من إدارة "أوباما" وأن تُعرض، فعلياً، على الناخبين من الجانبين، حتى يعرف من يفضلون "حماس" هناك، ومن يفضلون الأحزاب اليمينية المتصلبة هنا سلفاً.

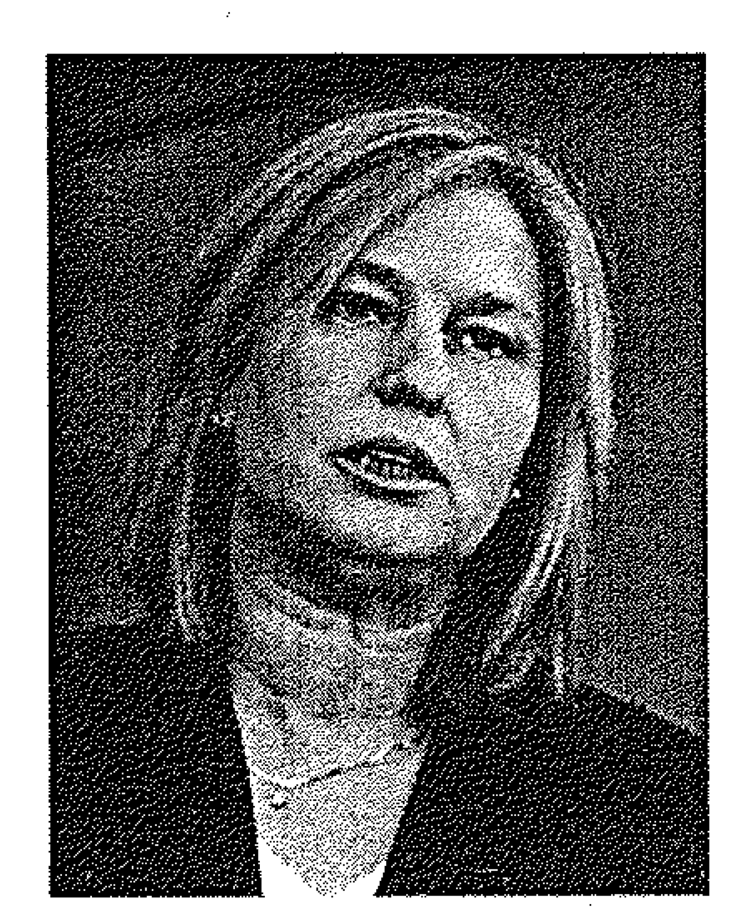
ليفنى تدعو نظيرها التايلاندى إلى تخفيف عقوبة الإعدام

بقلم: رونى سوفير
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/١١/٢٦

فى أول تدخل دبلوماسى من نوعه تحدثت اليوم وزيرة الخارجية تسيبى ليفنى مع وزير الخارجية التايلاندى وطلبت منه العمل على تبديل عقوبة الإعدام التى فُرضت على الإسرائيليين اللذين اعتقلا وبحوزتهما عشرات الآلاف من أقراص الإكستازى المخدرة. وقد أوضح الوزير التايلاندى لليفنى أن هناك مراحل قضائية أخرى قبل تنفيذ الحكم على الاثنين.

وقالت ليفنى أمس مع صدور الحكم، إنها ستعمل على تخفيف العقوبة على الاثنين، فلاديمير أكرونيك (٣٤ عاما) وإيلون مخلوف (٣٧ عاما). وقد أوضحت وزيرة الخارجية أنها ستصل حتى ملك تايلاند، إذا اقتضت الضرورة، لتبديل الحكم كما انتهج فى الماضى نظام الحكم التايلاندى مع المجرمين الذين اتهموا بالاتجار فى المخدرات.

وفى حديثها مع نظيرها التايلاندى أوضحت ليفنى أن آفة المخدرات تُعد من الظواهر الدولية الخطيرة فى كل مجتمع، ولابد من مكافحتها. كما أوضح الوزير التايلاندى أن إصدار الحكم لا يمثل نهاية الإجراء القضائى ضد الاثنين، وإنه موجود فقط فى بدايته. وأضاف أن هناك مراحل أخرى قبل تنفيذ الحكم.



وكان مخلوف وأكرونيك قد أُلقى القبض عليهما منذ نحو عام فى منطقة كوسان ببانكوك، بحوزتهما ٢٣ ألف من أقراص الإكستازى المخدرة. وذكرت وسائل الإعلام فى تايلاند أن الاثنين وصلا إلى الدولة من أوروبا، وألقى القبض عليهما بعد ورود معلومات عنهما من هيئة مكافحة المخدرات فى الولايات المتحدة. ووفقا لما تردد كانا من المقرر أن يوزعا المخدرات فى الولايات المتحدة واليابان واستراليا ونيوزيلندا.

قال أمس، شالوم مخلوف، شقيق المحكوم عليه بالإعدام لـ ynet "سنقلب الدولة حتى نخرجه من هناك فى أسرع وقت ممكن. يجب على الدولة أن تهتم بنا، فنحن إسرائيليون ويهود من مواليد إسرائيل.

كما أبدى "ي" صديق مخلوف المقرب انفعاله قائلا: "جميعهم فى صدمة، هذه ليست مزحة، إنه إعدام. لابد أن نفعل شيئا ما، للمساعدة.. أنا أناشد رئيس الوزراء ووزيرة الخارجية العمل على منع حدوث هذا الأمر الرهيب. ينبغى أن نحضره إلى إسرائيل، فكل يوم حبس هناك بمثابة كارثة".

الخوف من إيران يدفع لتوثيق العلاقات بين إسرائيل والناتو

بقلم: يوسى ميلمان
هاآرتس ٢٠٠٨/١١/٢٧

تدرس إسرائيل طلباً من حلف شمال الأطلسى (الناتو) بإرسال سفينة إسرائيلية للمشاركة فى دوريات الاستطلاع فى البحر الأبيض المتوسط التى تهدف إلى إحباط عمليات تهريب الأسلحة وانتقال الإرهابيين. وتأتى هذه الدوريات فى إطار ما يسمى «Active Endeavor Operation» (عملية المسعى النشط)، والتى تخضع فى إطارها السفن لإمرة قوة المهام من حلف الناتو التى تعمل بعيدا عن الشواطئ، فى قلب البحر. وتتمتع هذه القوة بالسلطة اللازمة لرصد السفن المشبوهة وتفتيشها، حتى باستخدام القوة إذا لزم الأمر، للتأكد مما إذا كانت تحمل أسلحة أو معدات عسكرية لمنظمات إرهابية، أو جماعات متمردة أو دول تخضع لعقوبات - مثل إيران.

يعد هذا الطلب مؤشرا إضافيا على التعاون المتزايد بين إسرائيل والناتو. وكان رئيس الأركان، الفريق جابى أشكنازي، قد شارك الأسبوع الماضى فى اجتماع لقادة الجيوش فى مقر الحلف ببروكسل. مثال آخر وأكثر أهمية على التعاون المتزايد هو وجود ضابط اتصال من سلاح البحرية الإسرائيلى فى قاعدة الناتو بمدينة نابولى الإيطالية منذ بضعة أشهر.

ونظرا لحقيقة أن إسرائيل تقع على ساحل البحر المتوسط، يلعب سلاح البحرية دورا رئيسيا فى تعزيز العلاقات بين إسرائيل والناتو. ويأتى التقارب مع إسرائيل فى إطار قرار الناتو قبل ١٢ عاما بإجرا «حوار» مع الدول الواقعة على

سواحل البحر المتوسط. وعلى مر السنين انضمت إلى هذا الحوار مصر، والمغرب، وتونس، والجزائر، وموريتانيا، والأردن. ويعترف مايكل جانتوبسكى - سفير التشيك النشط فى إسرائيل والذى تقوم دولته منذ أربع سنوات بدور «نقطة الاتصال» (بين الناتو والدول المشاركة فى الحوار - قائلا: «التقدم فى العلاقات كان بطيئاً. المؤسسة السياسية والعسكرية فى إسرائيل اعتقدت أن العلاقات الوثيقة مع الولايات المتحدة كافية وأكثر أهمية وأنه لا ضرورة لتوثيق العلاقات مع الناتو». ويؤكد جانتوبسكى أنهم «فى إسرائيل، وفى الجيش الإسرائيلى على وجه الخصوص، كانت ثمة مخاوف من أن يؤثر هذا التقارب الزائد على حرية العمل العسكرى لإسرائيل فى أوقات المواجهة، كما كانت هناك مخاوف أيضا من تبادل المعلومات الاستخبارية».

ولكن بحسب جانتوبسكى - الذى كان فى السابق مستشارا وصديقا شخصيا للرئيس التشيكى باتسلاف هافيل، وسفيرا للتشيك لدى واشنطن- فقد تغير نهج إسرائيل فى نهاية المطاف: «أبدت إسرائيل اهتماما بالمسائل العملية فى هذا التعاون، والتى تتضمن المناورات المشتركة، والبحث العلمى والتبادل الأكاديمي».

ولكن يبدو أن المخاوف كانت متبادلة، حيث تردد الناتو أيضا فى التقرب من إسرائيل وذلك بسبب فلسفة المنظمة الأساسية بالابتعاد عن الدول التى تخوض نزاعات». وعندما زالت المخاوف - لاسيما من جانب إسرائيل- أدرك الجانبان أن هناك مصلحة متبادلة بأن تشارك سفن البحرية الإسرائيلية فى المناورات المشتركة مع أساطيل الدول الأعضاء فى الناتو. وبالفعل وصلت سفن تابعة للناتو للمشاركة فى مناورات وزيارات لميناء حيفا (أبريل ٢٠٠٨) وإيلات (أبريل وأكتوبر ٢٠٠٧)، كما هبطت طائرات إنذار مبكر من طراز إيواكس فى قاعدة سلاح الجو فى اللد قبل عام. من الناحية العملية، كان الدافع الحقيقى وراء تعزيز العلاقات بين الجانبين هو الخوف من تنامى قدرات إيران العسكرية ومكافحة الإرهاب الدولي.

وقد صرح مصدر إسرائيلى خبير بهذا الموضوع أن هناك اعترافا متزايدا فى الناتو بأن البرنامج النووى وبرنامج الصواريخ الإيرانيين يشكلان تهديدا ليس على إسرائيل



ودول الخليج العربى وجيران إيران فقط، وإنما على أوروبا نفسها. وعلى هذه الخلفية، يتزايد التعاون الاستخبارى فى المسألة الإيرانية، كما أصبح من المألوف تبادل التقديرات عن المنظمات الإرهابية.

وكان رئيس الأركان، جابى أشكنازي، قد شارك قبل نحو أسبوع فى اجتماع لقادة أركان جيوش الناتو، وقال هناك إن «إسرائيل تعتبر الناتو حليفا استراتيجيا فى المعركة الدولية ضد الإرهاب»، وأكد على التعاون القائم حاليا على الصعيد الاستخباري، وفى مجالات الإنقاذ والمعونات الإنسانية وحراسة الحدود والدعم اللوجيستى والخدمات الطبية. وأضاف أشكنازى أن «إسرائيل مهتمة بتعزيز الشراكة الأمنية مع كل الدول الأعضاء فى الحلف ومع كل دولة على حدة». ولهذا الهدف بالتحديد، سيصل إلى إسرائيل فى مطلع العام المقبل سكرتير عام حلف الناتو، الهولندى ياب دى هوب، فى زيارة إلى إسرائيل هى الثانية له منذ توليه مهام منصبه، وكانت الزيارة الأولى قد تمت قبل نحو أربع سنوات.

ولكن السؤال الذى يطرح نفسه هو: إلى أى مدى قد يصل التعاون مع إسرائيل..؟ ويذكر السفير جانتوبسكى فى هذا الصدد النموذج السويدي. فرغم أن السويد متمسكة بسياستها الحيادية، إلا أنها تحافظ على علاقات وثيقة مع الناتو ولا تتردد فى المشاركة فى مناورات وتدريبات عسكرية وتسمح لقوات الحلف بالتدرب على أراضيها.

ورغم ذلك، لا ينطبق عليها البند الخامس من ميثاق المنظمة (واشنطن) الموقع عام ١٩٤٩، والذى يتحدث عن ضمانات مشتركة بأن الاعتداء على - أو غزو - دولة من دول الحلف شأنه شأن الاعتداء على كل الدول الأعضاء فى الناتو.

فما احتمالات تطبيق النموذج السويدى على الحالة الإسرائيلية..؟ يقول جانتوبسكي: «التمعن فى العلاقات يذكرنا بالمثال الكلاسيكى لنصف الكوب الفارغ. العلاقات اليوم أكثر متانة مما كانت قبل بضع سنوات، وأعتقد أنها ستستمر فى التعزز لأن فى ذلك مصلحة ومنفعة للجانبين. الناتو يعود ويقول إن الطريق لتوثيق العلاقات مفتوح أمام إسرائيل».

أكليل زهور إيراني على النصب التذكاري لضحايا المحرقة النازية

بقلم: ران برحي
المصدر: www.omedia.co.il
٢٠٠٨/١١/٢٧

على العكس من ناكر المحرقة النازية، محمود أحمدى نجاد، وضعت زعيمة حركة مجاهدى خلق المعارضة الإيرانية، مريم رجوي، أكليل زهور على النصب التذكارى لضحايا المحرقة النازية فى برلين.

ويذكر أن منظمة مجاهدى خلق تقوم بحملة لرفع اسمها من قائمة المنظمات الإرهابية. وكانت المنظمة قد نفذت عمليات إرهابية فى إيران إبان حكم صدام حسين (لأن المنظمة كانت تتخذ من العراق مركزاً لها وكانت مدعومة من الرئيس العراقي). وحرى بالبيان أن منظمة مجاهدى خلق ليست من المنظمات الموالية للغرب والولايات المتحدة، وبالتالى فإنها قد تكون معادية لإسرائيل بنفس درجة عدائها للنظام الحالى فى إيران.

ورغم ذلك، وفى إطار مساعيها للحصول على الشرعية، نبذت المنظمة الإرهاب تماما، مما حقق لها بعض النجاح فى بريطانيا، حيث تم رفع اسمها من قائمة المنظمات الإرهابية، كما تحظى المنظمة بتأييد إضافى فى أوروبا.

وفى إطار زيارتها الحالية لألمانيا، وضعت زعيمة المنظمة، مريم رجوي، فى اليوم الثانى لزيارتها، أكليلا من الزهور على النصب التذكارى لضحايا المحرقة النازية فى برلين. وقد رافقها خلال زيارتها للنصب التذكارى وفد من أعضاء البرلمان الألمانى (البوندستاج) ترأسه أندراوس شميدت، رئيس اللجنة القضائية.



وجاء فى البيان الصادر عن المنظمة أن "هذه اللفتة لضحايا المحرقة النازية والتى جاءت من قبل زعيمة منظمة المعارضة الإيرانية إنما تعكس قدرة الشعب الإيرانى وممثليه الحقيقيين على إرساء دولة ديموقراطية ومتسامحة تعيش فى سلام مع جيرانها".

وأكد البيان على أنه "على النقيض، ينكر الرئيس الإيراني، محمود أحمدى نجاد، بشكل متكرر المحرقة النازية، ويقف فى طريق السلام ويدعو إلى إبادة إسرائيل".

وبحسب المنظمة، فقد انضم ١٥٠ عضوا من أعضاء البرلمان الألمانى إلى مبادرة مريم رجوى الداعية إلى إرساء دولة ديموقراطية فى إيران. وشددت المنظمة على أن أعضاء البرلمان الألمانى "أكدوا على ضرورة إزالة العوائق التى تعترض طريق المعارضة الإيرانية".

تراث يهود بولندا مهدد بالدمار

بقلم: د. رفكا شفق ليسك
المصدر: www.omedia.co.il
٢٠٠٨/١١/٢٨

يخوض اليهود حالياً فى بولندا معركة من أجل حماية الممتلكات التابعة للطائفة اليهودية البولندية التى يبلغ عمرها ألف سنة، والتى طمست معالمها تماماً خلال أحداث النازي. يوجد فى بولندا حالياً عشر طوائف يهودية فى مقابل ثلاثة آلاف طائفة كانت موجودة قبل الحرب، وبضعة آلاف من اليهود مقارنة بما يزيد على ثلاثة ملايين يهودى كانوا موجودين قبل نشوب الحرب العالمية الثانية.

أقامت الطوائف اليهودية لهذا الغرض "مؤسسة الحفاظ على التراث اليهودى فى بولندا" والمعروفة اختصاراً باسم "FODS" من أجل إعادة الممتلكات اليهودية، أو على الأقل الحصول على تعويض، وكذلك من أجل ترميم وحماية الممتلكات المتبقية من دمار الفترة النازية والشيوعية. تترأس هذه المؤسسة مونيكا كرافتشيك، وهى تعمل بالتعاون مع يان جيجيليسكى من "المعهد التاريخى اليهودي" فى وارسو.

كان يان قد أعد تقريراً حول وضع الممتلكات اليهودية أظهر فيه أنه من بين عشرة آلاف معبد كانوا فى خدمة الطوائف اليهودية قبل الحرب تبقى فقط ٣٢١ معبداً. ومن بين ١٠٥٦ مقبرة كانت فى خدمة الطوائف اليهودية قبل الحرب تبقت فقط ٢٨٠ مقبرة خالية و٣٧٦ مقبرة محيت من أجل استخدام أماكنها للبناء وركن السيارات والملاعب الرياضية أو أغراض الزراعة.

وتبين من خلال التقرير الذى أعده يان أنه بعد انتهاء

الحرب دُمرت أو تغيرت مبان تابعة لليهود لدرجة عدم التمكن من التعرف عليها، ففىّ أنحاء بولندا تحولت معابد يهودية إلى محطات إطفاء أو مخازن لتخزين مواد خاصة بمكافحة الآفات الزراعية والأعشاب. وفى عام ١٩٦١ دمروا فى حى براغ فى وارسو معبداً يهودياً تضرر بشكل أقل نسبياً مقارنة بالمعابد الأخرى، وأقاموا مكانه باركن.

وتواجه مؤسسة "FODS" الكثير من الصعاب فى جهودها من أجل استعادة الممتلكات اليهودية فى بولندا. فعلى خلاف رومانيا التى أعادت على الفور ممتلكات الطائفة اليهودية فقد اضطرت المؤسسة فى بولندا إلى المطالبة بكل الممتلكات اليهودية كل على حدة، والعمل مضن ومجهد بسبب البيروقراطية.

وفى بياليستوك الواقعة شمال شرق بولندا قامت المدينة ببيع المعبد اليهودى لإحدى شركات البناء فى التسعينيات، واضطرت مؤسسة "FODS" إلى الاكتفاء بطلب تعويض، ولكن المعركة لا تزال مستمرة منذ سبع سنوات.

كما نجحت مؤسسة "FODS" فى إعادة معبد هائل مبنى بالأسلوب الباروكى (*) فى مدينة لانكوت فى جنوب شرق بولندا، والذى كان فى قائمة المواقع المطلوب حمايتها، ولكن المعبد كان مغلقاً أمام الجمهور فيما عدا المناسبات الخاصة. وفى مدينة زاموس، مدينة الأديب المعروف ي.ل. بيرتس والثائرة الشيوعية روزا لوكسمبورج، نجحت المؤسسة فى استعادة معبد يعود إلى سنة ١٦١٠، وهو الآن قيد الترميم.

غالبية المواقع اليهودية تتضمنها قائمة المبانى التاريخية المطلوب حمايتها والحفاظ عليها وهى القائمة التى تم إعدادها بعد الحرب، ولكن شيئاً لم يحدث حيال الأمر منذ ذلك الحين. ولكن مع نجاح المؤسسة فى استعادة بعض الممتلكات اليهودية "قامت الهيئة السياسية لحماية المواقع التاريخية" على الفور بممارسة ضغوطها على المؤسسة للبدء فى عمليات الترميم.

إن العائق الرئيسى أمام عمليات ترميم المواقع التاريخية اليهودية يتمثل فى القصور فى توفير الأموال اللازمة. فالنرويج، على سبيل المثال، تساهم فى عمليات الترميم فى زاموس. ولكن مونيكا تقول إن صندوق مؤسسة "FODS" خال، ولم يتبق فيه غير ٥٩ ألف يورو، ويجب علينا أن نحترم ونوقر التراث اليهودى الذى يبلغ عمره ٨٨ عاماً وإنقاذه من الضياع والدمار.

(*) الأسلوب الباروكي: مصطلح يطلق على أشكال كثيرة من الفن الذى ساد غربى أوروبا وأمريكا اللاتينية. وقد ظهر هذا الفن لأول مرة فى روما فى السنوات الأخيرة منذ القرن السادس عشر الميلادى، ويتميز الأسلوب الباروكى بالضخامة ويمتلىء بالتفاصيل المثيرة.

اختيار السفير الإسرائيلى لدى النمسا أفضل شخصية عامة هذا العام

بقلم: روعى مندل
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/١١/٢٩

وقع الاختيار على السفير الإسرائيلى لدى النمسا ليكون أفضل شخصية عامة لهذا العام. على مر السنين تعرضت وزارة الخارجية الإسرائيلية لانتقادات كثيرة بسبب ما يتعلق بصورة إسرائيل، خاصة صورتها فيما يتعلق بالصراع فى الشرق الأوسط. وقد حصل دان أشبل، السفير الإسرائيلى لدى النمسا، على أسهم كثيرة فيما يتعلق بتحسين صورة إسرائيل، بعدما تمكن من عرض صورة أخرى لإسرائيل.

فى الآونة الأخيرة سعدت السفارة الإسرائيلية فى النمسا من قرار اتحاد العلاقات العامة النمساوية PVRA باختيار أشبل ليكون أفضل شخصية عامة لهذا العام. وقد تفوق السفير الإسرائيلى على شخصيات بارزة فى الحياة العامة النمساوية، من بينها قاضية المحكمة فى فيينا، ورئيسة مهرجان زالسبورج، ومديرة متحف BELVEDERE فى فيينا، ومديرة المركز النمساوى ضد العنصرية.

وقد قام باختيار أشبل هيئة من القضاة، مشكلة من رجال إعلام مكتوب وإلكترونى نمساويين، وأعضاء مكتب علاقات عامة وأعضاء مستقلين، وتم التصويت للفائز خلال أسبوعين بواسطة الموقع الإلكترونى التابع للنقابة النمساوية. تجدر الإشارة إلى أن هذه الجائزة تمنح سنوياً للمرشحين الذين ينتمون لمجال العلاقات العامة، ولكنهم بارزون فى مجال نشاطهم العام.

لقد حقق النشاط الإعلامى للسفارة الإسرائيلية بالنمسا، برئاسة أشبل، نجاحاً كبيراً فى مشروع "القطار الكهربائى الإسرائيلى" - قطار كهربائى فى فيينا، يعبر عن الروح الإسرائيلية، ويمثل منبراً لعرض الحياة والثقافة والتطلعات الإسرائيلية، حيث يستمتع فيه الركاب بأكلات إسرائيلية والاستماع للموسيقى الإسرائيلية ومشاهدة أفلام إسرائيلية.

وفى حديث أدلى به لصحيفة "يديعوت أحرونوت" قال

السفير أشبل: "إننى سعيد جداً بهذا الاختيار. لقد أثبت اختيارى أننا نجحنا فى فتح نافذة لإسرائيل وإثارة فضول الجمهور النمساوى حول قضايا أخرى متعلقة بإسرائيل - الفنون، والتكنولوجيا المتطورة (الهايتك)، والتنمية، والثقافة، وليس فقط الصراع فى الشرق الأوسط. وهذا يثبت أن جهود فريق العمل فى السفارة الإسرائيلية لتحسين صورة إسرائيل أتت بثمارها. نجحنا فى إثارة الفضول حول إسرائيل".

يوضح أشبل أن التغير الكبير فى نظرة النمسا لإسرائيل يكمن فى حقيقة أن الجانب الإسرائيلى أيضاً غيَّر موقفه من الكفاح من أجل تحسين صورة إسرائيل. وهو يقول: "فى الحقيقة هناك مشكلات سياسية وجدال بيننا وبين عدد كبير من الدول بشأن تفهم المشكلات السياسية. وعندما نجلس فى منازلنا من السهل علينا أن نقول إن العالم ضدنا. ولكنه ليس ضدنا، فهو يناقشنا. ما حاولنا قوله هو أنه إذا لم نكن نتقبل كل شئ، وإذا لم نكن على حق دائما، تعالوا وحاولوا أن تتعرفوا علينا قبل أن توجهوا لنا الانتقادات".

والآن بعد الفوز بالجائزة، يفكر أشبل فى مشروع جديد وغير تقليدى لتحسين صورة إسرائيل - إقامة شاطئ على ضفاف نهر الدانوب يشبه شاطئ تل أبيب: "نحن الآن نعكف على دراسة إمكانية تنفيذ مشروع مشترك بين بلدية فيينا وبلدية تل أبيب قبيل الاحتفال بمئوية تل أبيب (عام ٢٠٠٩) فى إطاره سيتم تخصيص جزء من قناة الدانوب لصالح هذا المشروع".

إسرائيل تطالب بمساعدات أجنبية لحماية المؤسسات اليهودية

بقلم: رونى سوفير
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/١١/٣٠

يحاول المسئولون فى إسرائيل تحسين الإجراءات الأمنية بعد الهجوم على المركز الدينى التابع لجماعة حباد فى مدينة مومباى الهندية. فبعد أن تمت السيطرة على المركز الدينى لجماعة حباد فى مومباي، تحركت الجهات الأمنية الإسرائيلية للعمل مع دول مختلفة فى سائر أنحاء العالم لتكثيف الحماية على الأماكن اليهودية الهامة والتابعة لإسرائيل.

كان رئيس الوزراء إيهود أولمرت قد امتنع فى تلك الأثناء عن عقد اجتماع خاص فى شعبة مكافحة الإرهاب لمناقشة الأحداث الإرهابية التى وقعت فى مومباي. ورغم ذلك، فإن الصورة التى اتضحت من المحادثات وآخر المستجدات التى أطلع بها أولمرت فى نهاية هذا الأسبوع من الموساد ومجلس الأمن القومى والشاباك (جهاز الأمن العام) ومصادر أخرى، تُشير إلى أن إسرائيل ستضطر للاعتماد على جهات أجنبية لتعزيز حماية المؤسسات اليهودية التى لا تحظى بتلك الحماية فى الخارج.

وأشار مسئولون إسرائيليون إلى أن الحكومة قد عقدت مؤخراً اجتماعين لمناقشة قضية تهديد الجهاد العالمي، لاسيما التهديدات بالاعتداء على أماكن إسرائيلية ويهودية فى أنحاء العالم. فقد صرحت مصادر سياسية بأن الجهات المسئولة عن حماية المؤسسات اليهودية والإسرائيلية على أتم الاستعداد من حين لآخر، وأن العمليات التى وقعت فى مومباى ستجبرنا على التكيف مع الواقع الجديد. ومن الواضح أن تلك العمليات، التى لم يكن لدينا معلومات مسبقة عنها، تتطلب فكراً جديداً.

وأضافت المسئولون: «يبدو من الواضح أننا لن نستطيع حماية اليهود والإسرائيليين فى جميع الأماكن، لذا سنحتاج إلى مساعدة من دول أجنبية. وبالفعل، هناك أماكن قد بدأ فيها التعاون من أجل حماية اليهود. فهناك أماكن يوجد بها منظمات يهودية ونشطاء من حركة حباد، توجهوا لطلب المساعدة وبالفعل حصلوا عليها».

كما أشارت مصادر إسرائيلية إلى حسن التعاون مع السلطات الهندية، حيث أتاحت العلاقات الجيدة بين المصادر الأمنية فى الهند وإسرائيل الفرصة لتبادل المعلومات الثنائية على المستويات الرفيعة. كانت الهند قد رفضت بصورة مهذبة اقتراح إسرائيل بتقديم المساعدة لها، إلا أنها أعلنت أن إسرائيل كانت على استعداد لذلك. ويعتقدون فى إسرائيل أن الهند ستستفيد من خبرة إسرائيل لاستخلاص العبر من العمليات الإرهابية التى وقعت فى مومباي.

قليل من التواضع لن يضر

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٨/١٢/١

حصد الهجوم الإرهابى فى "مومباى" الذى لقى خلاله ١٧٤ شخصاً مصرعهم وأصيب المئات - حصد ست ضحايا إسرائيليين ويهود أيضاً. أثار الحدث، بطبيعة الحال، ردود فعل من الحزن على الخسائر فى الأرواح مشوبة بسخط تجاه المخربين الذين استهدفوا مقر جمعية "حباد"، التى تمثل فروعها ملتقى للإسرائيليين واليهود فى الغربة. وللأسف البالغ، فإن ردود الفعل المطلوبة هذه واكبتها أصوات نشاز تفوح منها روائح كريهة من الترفع، وتصريحات شعبوية لا أساس لها. فقد سارعت عناصر إسرائيلية تعيش على تسويق حراس الأمن والاستشارات الأمنية إلى انتقاد قوات الأمن الهندية وإسداء النصح إليها، حول كيفية التعامل مع التفجيرات الإرهابية. وتمادى الوزير "رافى إيتان"، الذى اتهم الهنود بالاستعداد الخائب لمثل هذه الأوضاع. إنه هو نفس الشخص، الذى ورط إسرائيل أثناء خدمته فى هيئة الأمن فى قضية (الجاسوس) "بولارد"، وأوقع الجاسوس اليهودى فى قضية كلفته السجن المؤبد. يستطيع "إيتان" أن يتعلم من وزير الداخلية الهندى، المسئول عن معظم هيئات الأمن فى الدولة، الذى استقال من منصبه بعد أن تحمل مسئولية عدم توافر معلومات مسبقة عن المجموعة الإرهابية وعن رد الفعل البطىء على الهجوم.

للأسف، أن أية دولة، بما فى ذلك إسرائيل، ليست محصنة ضد الإرهاب، وأن أية وحدة من وحدات النخبة لا تستطيع ضمان إنقاذ رهائن خطفهم مخربون متعصبون، خرجوا العملية لكى يقتلوا مع استعداد لأن يموتوا. أيضاً لا تنجح دول لديها أجهزة أمنية واستخبارية متقدمة، مثل الولايات المتحدة الأمريكية، فى إحباط تفجيرات ومنع قتل جماعى للمدنيين، مثلما حدث فى ١١ سبتمبر ٢٠٠١. من المريح أكثر أن نتذكر عملية "عنتيبى" البطولية فى ١٩٧٦ على أن نتذكر انقضاض ذات الوحدة الخاصة المجيدة (سيّيرت مَتْكال) على مخربين تحصنوا فى إحدى المدارس بـ "معلوت"، والذى انتهى، قبل عامين من ذلك، بموت ٢٢ طفلاً. بعد أقل من عام، خلفت محاولة أفراد ذات الوحدة الخاصة لإنقاذ الرهائن من فندق "سافوى" بتل أبيب ثمانية قتلى من المدنيين، بالإضافة إلى قائد لواء المظليين "عوزى يائيرى" ومقاتل من ذات الوحدة يدعى "إيتامار بن دافيد". وفى أكتوبر ١٩٩٤، قتل الجندى "نحشون فاكسمان" خلال اقتحام أفراد ذات الوحدة البيت الذى احتجزه فيه المخربون، وقتل النقيب "نير بوراز" فى العملية وأصيب سبعة جنود. وهناك "جلعاد شاليط" الذى يحتجزه خاطفوه منذ أكثر من عامين، على مسافة بضع عشرات من الكيلومترات من قلب إسرائيل.

لقد تصرفت وزارة الخارجية الإسرائيلية بكياسة، عندما سارعت إلى التحفظ على الانتقادات وأصدرت بياناً قالت فيه إن إسرائيل مقتنعة بأن القوات الهندية بذلت كل ما فى وسعها من أجل الحيلولة دون المساس بالمخطوفين والمدنيين خلال اقتحام مقر "حباد". وأكدت الوزارة على أن العلاقات بين إسرائيل والهند صمدت فى الاختبار خلال الحادث الصعب فى "مومباى". من المستحسن أن يوقف عنصر حكومى رسمى بعض الساسة الإسرائيليين أيضاً فى مكانهم مثل وزير البناء والإسكان "زئيف بويم"، الذى دعا إلى ضم آلاف المؤسسات اليهودية فى العالم، مثل مقار "حباد"، إلى القائمة الطويلة للممثليات الإسرائيلية التى تحظى بحماية من الشاباك "جهاز الأمن العام". العمليات الإرهابية سبب للحزن والسخط، وليس للغطرسة والأفكار الخائبة.

حلف الناتو يوطد علاقاته الأمنية مع إسرائيل ■

المصدر: www.omedia.co.il
٢/١٢/٢٠٠٨
بقلم: هيئة تحرير الموقع

بمناسبة وصول تسيبى ليفني، القائمة بأعمال رئيس الوزراء ووزيرة الخارجية، للقاء وزراء خارجية دول حلف الناتو، صدّق الحلف على اتفاق برنامج التعاون الفردى (ICP)، وهو الاتفاق الذى من شأنه أن يقوى ويوسع الاتصالات فى مجال التعاون الأمنى والسياسى بين إسرائيل وحلف الناتو.

يتضمن هذا الاتفاق عـدداً كبيراً من المجالات التى سيجرى التعاون فيها بشكل كامل بين إسرائيل والناتو. وبهذا الشكل سيكون من الممكن التعاون بين الحلف وإسرائيل فى مجالات مختلفة، وبشكل عام سيكون من المتاح توسيع دائرة التعاون فى مجال مكافحة الإرهاب بما فى ذلك تبادل المعلومات الاستخباراتية والخبرات الأمنية فى موضوعات مختلفة، وزيادة عدد المناورات العسكرية المشتركة بين الناتو وإسرائيل، وتوسيع التعاون فى مكافحة انتشار الأسلحة النووية، وتحسين التعاون فى مجالات التسلح والنواحى العسكرية، وربط إسرائيل إلكترونياً بمنظومة الناتو وما إلى ذلك. وجديرٌ بالذكر أن رئيس الأركان جابى أشكنازى قام بزيارة إلى مقر قيادة الناتو فى بروكسل قبل نحو أسبوعين.

وفى هذا السياق، قالت وزيرة الخارجية تسيبى ليفنى إن "القدرات الأمنية لإسرائيل ليست ذائعة الصيت أو معروفة عالمياً، ولكننا نعتبر تقوية التعاون بين إسرائيل وهيئات أمنية دولية هدفاً استراتيجياً يزيد من حماية إسرائيل. إن منظومة العلاقات بين إسرائيل ودول الناتو مهمة عليا، وترجمة التفاهمات المشتركة بين الدول والتعاون الأمنى الحقيقى أمور لها أهميتها الكبيرة".

وأضافت الوزيرة ليفنى قائلة: "إن مكافحة الإرهاب مسألة مشتركة بالنسبة لجميع دول العالم الحر، التى تدرك طبيعة هذا التهديد، وتعترف بضرورة المواجهة المشتركة له. وإسرائيل قوية من حيث المعايير الدولية فى كل ما له صلة بجيشها وقدراتها فى مواجهة الإرهاب، والعالم كله يعترف بذلك، وتوسيع دائرة التعاون بين إسرائيل والناتو، مثلما تمَّ التعبير عنه صباح اليوم، يُعد شهادة مهمة على ذلك".

وأضافت ليفنى قائلة: "إن هذا الاتفاق يُعد تعبيراً عملياً عن القيم المشتركة والمسؤولية المشتركة أيضاً للدول الحرة من أجل حماية أمن العالم، كما أنه يمثل اعترافاً حقيقياً بالدور الإسرائيلى المتميز فى دائرة المواجهة الدولية للمتطرفين".

ومن المفترض أن تقوم ليفنى خلال اليوم بإلقاء كلمة أمام وزراء خارجية الدول الأعضاء فى حلف الناتو، كما ستلتقى مع أمين عام حلف الناتو ولفيف من وزراء الخارجية المشاركين فى اللقاء، ومن بينهم وزيرة الخارجية الأمريكية، ووزير الخارجية الفرنسي. كما ستلتقى ليفنى مع قادة الاتحاد الأوروبى، ورئيس المفوضية، ومنسق العلاقات الخارجية، وآخرين.

وفيما يتعلق بتحسين العلاقات الإسرائيلية مع الناتو، وكذلك مع الاتحاد الأوروبى خلال العام الماضى جدير بالذكر إن قادة وزعماء الحكومة الفلسطينية دعوا الاتحاد الأوروبى إلى عدم دعم وتقوية علاقاته مع إسرائيل، ورفع مستوى العلاقات بين الجانبين.

السائحون يجيئون إلى إسرائيل لتلقى العلاج الطبي

بقلم: جاليت يتسحاق
المصدر: www.news.co.il
٢٠٠٨/١٢/٣

*** يصلون إلى إسرائيل للعلاج:**

كشف استطلاع أجراه مركز الدراسات الأكاديمية فى أور يهودا أن ٤٨٪ من المرضى يجيئون إلى إسرائيل من أوروبا الشرقية لتلقى العلاج، معظمهم من روسيا وأوكرانيا، ويصل ٣٧٪ من دول مجاورة فى المنطقة، وهى الأردن وقبرص وتركيا والسلطة الفلسطينية. ويجيئ ١٤٪ من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا.

وقد أجرى الاستطلاع تحت إشراف داليا برفيند، وياعيل كاتس وشملت عينة تضم ١٠٠ مريض عولجوا فى المستشفيات.

ويتضح من بيانات الاستطلاع أن ٦٥٪ من المرضى الذين يصلون إلى إسرائيل حالتهم الصحية حرجة ويحتاجون إلى عمليات جراحية معقدة وخطيرة، فى حين يصل ٣٥٪ من أجل إجراء عمليات تجميل، واتضح أن معظم العلاجات تتم فى مستشفيات هداسا وشيبا وتل هاشومير وإيخيلوف.

ويتضح من النتائج أن حجم السياحة العلاجية الوافدة إلى إسرائيل حتى نهاية عام ٢٠٠٨ تقدر بـ ١٦٠ مليون شيكل مقارنة بحجمها عام ٢٠٠٧ والتى قدرت بمبلغ يتراوح ما بين ١٠٠ - ١١٠ ملايين شيكل.

*** تمويل رحلة العلاج من جيبهم الخاص:**

وحسب نتائج الاستطلاع فإن ٤٥٪ من السائحين دفعوا مصاريف العلاج من أموالهم الخاصة وحظى ٣٣٪ بتغطية طبية شاملة من جهات مختلفة فى دولتهم، وحصل ٢٢٪ على تمويل جزئي. واتضح أيضا أنه بعد العلاج الطبى قام الخاضعون للعلاج بجولات فى إسرائيل من أجل التنزه، حيث قام ٨٥٪ منهم بدفع مصاريف الجولات السياحية من مالهم الخاص.

واتضح أيضا من الاستطلاع أن ٨٨٪ من السائحين الذين جاءوا إلى إسرائيل للعلاج دفعوا بأنفسهم تكاليف العلاج والعمليات الجراحية، والمقصود عمليات الفحص بعد الجراحة، حيث طلب منهم الأطباء تناول أطعمة خاصة، وقضاء فترة النقاهة فى إسرائيل، الأمر الذى تكلف أموال تزيد عما كان مقررا.

وادعى ٦٦٪ أن التكلفة الشاملة للعلاج فى إسرائيل أكبر من التكلفة فى دولهم، وقال ٣٤٪ إن التكلفة فى إسرائيل أقل من التكلفة فى دولهم.

*** العلاج فى إسرائيل غير متوافر فى أماكن أخرى:**

وتشير نتائج الاستطلاع إلى أن ٤٢٪ أكدوا أن العلاج الذى تلقوه فى إسرائيل غير متوافر فى دولهم بينما قال ٥٨٪ أن العلاج متوافر فى دولهم. ومع ذلك أشار ٧٢٪ إلى أن مستوى العلاج فى إسرائيل من أفضل المستويات فى العالم، وأن مستوى الأطقم الطبية مرتفع ويحظى بالتقدير.

واتضح أيضا من البيانات أن ٨٠٪ من الخاضعين للعلاج وصلوا إلى إسرائيل برفقة أفراد الأسرة ومعظمهم كانوا متزوجين.

ويرى المسؤولون فى مركز الدراسات الأكاديمية أنه من غير المتوقع حدوث انخفاض فى السياحة العلاجية عام ٢٠٠٩، خاصة الذين يرغبون فى إجراء عمليات جراحية خطيرة وإن كان من المتوقع حدوث انخفاض فى عدد القادمين لإجراء عمليات تجميل.

إسرائيل مستمرة فى تجاهل جرائم الصينيين

بقلم: روتان ملاح
المصدر: www.makor.co.il
٢٠٠٨/١٢/٣

هناك حقيقة نعرفها جميعا منذ زمن، وهى أن دولة إسرائيل تتجاهل تماما كل ما يحدث لمئات الألوف من المواطنين الذين لا حول لهم ولا قوة فى الصين.

من المعروف أن إسرائيل لها مصالح اقتصادية كبيرة جدا فى الصين، ولذلك فإن تقريراً دولياً أعده كبار الخبراء فى كندا يثبت بما لا يدع مجالا للشك أن الحكومة الصينية تقوم بنزع أعضاء عشرات الآلاف من الأشخاص يرغبون فقط فى العيش على القيم الحقيقية وعلى الرحمة والتسامح، ورغم ذلك لم يمتنع المسؤولون فى إسرائيل عن مواصلة لقاء المسؤولين فى الحكومة الصينية المتورطين بشكل مباشر فى هذه الجريمة النكراء.

ومنذ يومين ارتقت إسرائيل درجة فى التعاون المحزن مع الصين عندما استضاف شمعون بيريس فى مكتبه لين يون شان وزير الداعية الصيني. ومن المعروف أن يون شان عضو بارز فى الحزب الشيوعى الصينى ورأس فى الماضى مكتب "٦١٠" الذى يطلق عليه "الجستابو الصيني"، والذى أقيم بهدف إدارة مراكز غسيل مخ وتعذيب وقتل معارضى النظام خارج المحاكم، وحتى الآن يعتبر مسؤولا بشكل مباشر عن ملاحقة معارضى النظام فى الصين، وفى العالم أجمع، وقتل الآلاف منهم وتعذيب مئات الآلاف.

***الرئيس لم يكن يعلم:**

س – السيدة بريش المتحدثة باسم الرئيس – ما الذى دفع بيريس إلى لقاء مثل هذا الرجل..؟

ج – الرئيس لم يكن يعلم جميع التفاصيل التى ذكرتها أمامى، الآن ولكنه استقبل الضيف بعد تقديم طلب رسمى من قبل وزارة الخارجية بسبب الأهمية الكبيرة للعلاقات بين إسرائيل والصين.

قبل بدء اللقاء حضر إلى المكان طل عتسمون مصور شبكة تلفزيون NTDTV وهى شبكة دولية مستقلة باللغة الصينية لا تهدف إلى الربح، وحظيت هذه الشبكة بشهرة كبيرة بفضل التقارير الموضوعية حول ما يحدث فى الصين، وهذه الشبكة تتعرض لموجة من الضغوط لا تتوقف من جانب الحزب الشيوعى الصيني.

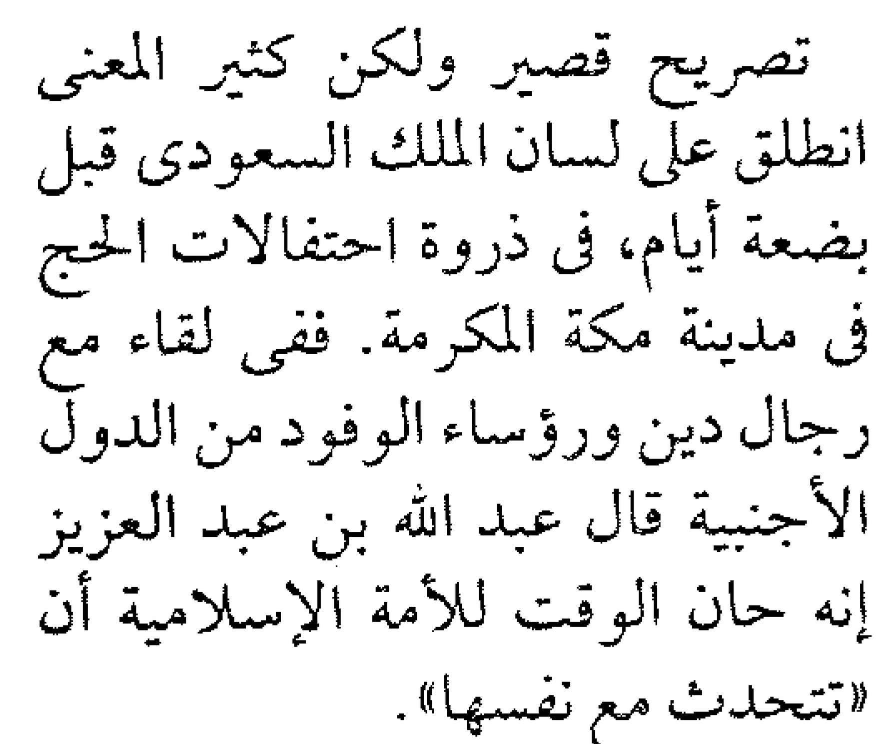
وكان عتسمون قد دعى إلى هناك بواسطة مكتب الصحافة الحكومى، ولكن فور التعرف عليه من قبل أحد أعضاء الوفد الصينى لم يمر إلا وقت قصير جدا حتى اضطر إلى مغادرة المكان. ويقول طل: "لقد جئت وأنا ارتدى قميص يحمل شعار المحطة، وسألنى أحد أعضاء الوفد الصينى من أين جئت..؟ فقدمت له نفسى وكان يبدو أنه يعرفنى ورأيته يهمس فى أذن شخص ما، وبعد لحظة وصل أحد المتحدثين وقال إننا على ما يبدو لن نتمكن من البقاء. ووصلت المتحدثة باسم الرئيس وادعت أنه غير مسموح لوسائل الإعلام الصينية بتغطية الحدث وطلبت منى مغادرة المكان. وحضر أحد رجال الأمن واضطررت إلى مغادرة المكان ودخل مراسل من إذاعة الجيش دون أى مشاكل، الأمر الذى أثبت دون أى شك أنه مسموح بتغطية الحدث إعلاميا.

س – إيلات بريشن ما الذى دفعك إلى إخراج طاقم شبكة NTDTV..؟

ج – وصلتنى معلومات من إحدى المسؤولات فى السفارة الصينية تفيد بأنهم يعرفون هؤلاء الأشخاص، وأنهم ينوون القيام بأعمال استفزازية بهدف إفشال اللقاء، وأنهم فعلوا ذلك فى الماضي. ولم أستطع تجاهل المعلومات قبل لحظات من عقد لقاء على هذه الدرجة من الأهمية، وطلبت منهم عدم المشاركة وأننى سوف أزودهم بجميع المعلومات بعد ذلك. وكان هذا لقاءً مفتوحا يهدف إلى تصوير المصافحة وليس أكثر من ذلك. ولم أفعل ذلك عن قصد واعتذرت لهم ونقلت لهم جميع المعلومات التى طلبوها.

كان يون شان الذى وصل إلى إسرائيل قادما من طهران - والذى التقى بها مع وزير الخارجية الإيرانى، وأعلن عن توطيد العلاقات بين الدولتين – قد التقى أمس مع إيهود باراك وتسيبى ليفنى وبنيامين نتنياهو المرشحين الثلاثة لرئاسة الحكومة، والذين سيواصلون على ما يبدو الخط الذى يتجاهل الواقع المؤلم الذى يحتوى على ٣٦ معسكر اعتقال موجود الآن فى الصين يضم مئات الآلاف من الأبرياء.

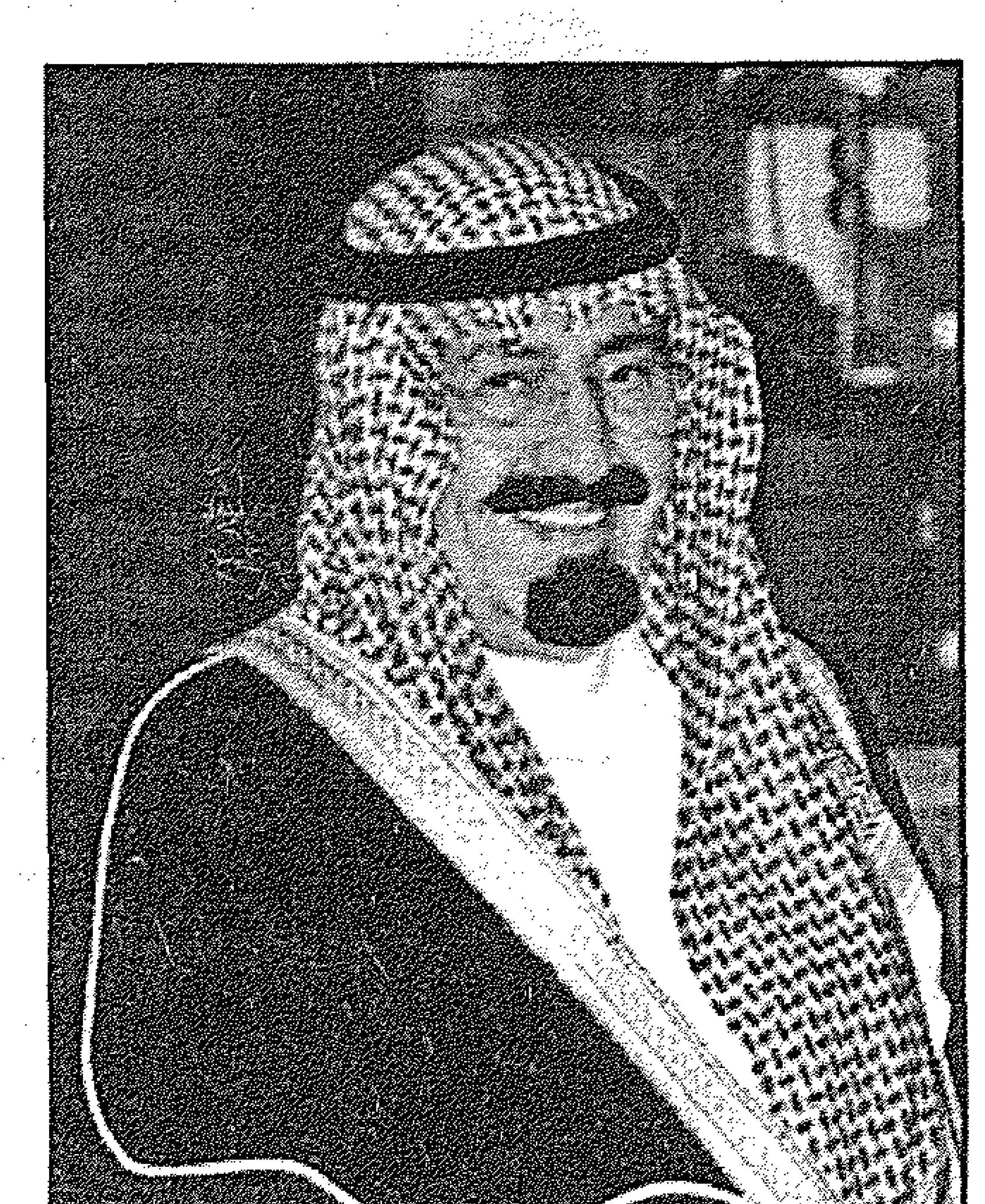
التحول السعودي



بقلم: جاكى حوجي
معاريف ٢٠٠٨/١٢/١٤

تصريح قصير ولكن كثير المعنى انطلق على لسان الملك السعودى قبل بضعة أيام، فى ذروة احتفالات الحج فى مدينة مكة المكرمة. ففى لقاء مع رجال دين ورؤساء الوفود من الدول الأجنبية قال عبد الله بن عبد العزيز إنه حان الوقت للأمة الإسلامية أن «تتحدث مع نفسها».

وما قصده الملك ليس الثرثرة على كأس من الشاى أو حديث الصالون، بل الفحص المعمق، والأليم أحياناً، للمشاكل العربية فى هذا الجيل. وبالذات من السعودية، بلاد التزمت الدينى عتيق السنين، يصدر رنين جرس تحذير، يطلب من الإخوان النظر إلى المرآة والقرار فى أى عالم يريدون العيش: عالم الأمس، الغارق فى الفقر، نقص التعليم، وانعدام النقد الذاتى أم فى عالم الغد الذى فيه وعد بمستقبل أفضل. كفوا، يقول لهم، عن اتهام الآخرين بإخفاقاتكم.



وبتعبير آخر فإن الملك السعودى يناشد سامعيه أن يسألوا أين أخطأنا. وإذا ما أطاعوا النداء فسيشاركون فى مسيرة الإشفاء الذاتي. وإذا لم يطيعوا، فسيبقون عالقين عميقا فى القرن العشرين.

يوجد قدر ما من التفاؤل بأن القصر السعودى هو الذى يتصدى لريادة مسيرة الصحوة التى يرغب العالم العربى فيها لنفسه. فعلى مدى عشرات السنين منحت السعودية مأوى لجماعات ومنظمات إسلامية ودعمت كليات دينية من غزة وحتى باكستان. وبفعلها هذا منحت تيارات متطرفة هدوءا ماليا، أمنيا وثقافيا للتطور والعمل. لم تكن هذه أيديولوجية، بل تكتيك. الملوك السعوديون توقعوا جيدا طاقة الخطر الكامن فى هذه المحافل واعتقدوا بأن من يأكل من صحنهم لن يعض اليد التى تملأه بكل ما لذ وطاب.

هذا المفهوم انكسر فى ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وتحطم بعد ذلك تماما، حين تبين أن الهدف الأول – فى نظر الأصوليين – بعد أمريكا هو إسقاط النظام فى الرياض وإقامة دولة شريعة بدلا منه. بعد عشرات السنين من تشجيع التيارات المتطرفة وسقوط برجين توأمين فهمت المملكة السعودية بأن من مهمتها أن تقود بشرى الإصلاح التاريخى للمجتمع العربى والإسلامي.

كان مطلوبا أيضاً قنبلة نووية شيعية توجد قيد التطوير كى يفهم أمراء القصر السعودى إلى أى منزلق تقودهم الأصولية الإسلامية. عشرات الآلاف كان ينبغى أن يدفعوا الثمن حياتهم فى العراق كى يعلموا الجيران فى الرياض بأن التهديد الأكبر على حياة المسلمين يأتى من العالم العربى نفسه وليس من أمريكا أو من إسرائيل.

التصريح الصادق للملك السعودى هو مرحلة أخرى فى استراتيجية ترمى إلى تشجيع التفكير المنفتح، والتعليم والاعتدال. مئات الوعاظ والأئمة فى المساجد تم تهديدهم بالإقالة إذا ما روجوا للعنف وشجعوا الجهاد الذى نتيجته قتل الأبرياء. آلاف آخرون اجتازوا دورات تعليمية تحث على التسامح. لقد عمق السعوديون دورهم فى الساحة الفلسطينية المنقسمة وطرحوا «مبادرة السلام العربية» للسلام العربى الشامل مع إسرائيل. ومن تمويل المساجد والكليات الإسلامية انتقل القصر إلى دعم الصحف الليبرالية نسبياً. أقيمت صحف ومحطات تليفزيونية رائدة، بدأت تتبنى الحوار الأكثر انفتاحاً تجاه إسرائيل، والغرب وقيم الديموقراطية.

تصريح الملك عبد الله هو مرحلة أخرى فى مسيرة مركبة، ترمى إلى تغيير الخطاب السياسى الداخلى فى الأمة العربية على مستقبلها وطبيعتها. الاختبار الأول ليس محفوظا بالذات للمتطرفين، بل للملك نفسه وزملائه فى قيادة الأنظمة العربية. طلب بلطف، نفذ بلطف. وكخطوة أولى، عليهم أن يشاركوا الجماهير بالمليارات التى تدخل إلى الصندوق العام ليمنحوه تعليما مناسبا، وصحة، وتقاعداً والحرص على احتياجاته مثلما لم يفعلوا حتى اليوم. وضع الإنسان فى المركز، والطريق لا تزال طويلة.

٤

المجتمع الإسرائيلى

ارتفاع معدل انتحار المهاجرين

بقلم: نوعام تلمور
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٨/١١/٢٥

يكشف استطلاع رأى أجرته وزارة الصحة وناقش ظاهرة الانتحار فى إسرائيل، أن نسب انتحار المهاجرين الذين قدموا من الاتحاد السوفيتى السابق وإثيوبيا ترتفع بصفة مستمرة منذ عام ٢٠٠٠. ففى عام ٢٠٠٤ تم تسجيل ١٣٤ حالة انتحار بين المهاجرين الجدد ممن يبلغون ١٥ سنة فأكثر. من بينها ١٠١ حالة بين مواليد الاتحاد السوفيتى الذين هاجروا لإسرائيل منذ عام ١٩٩٠، و٢٧ حالة من بينها كانت من نصيب مواليد إثيوبيا الذين هاجروا منذ عام ١٩٨٠.

كما يتضح من البيانات أن نسبة انتحار مهاجرى إثيوبيا أعلى بنحو أربع مرات عن نسبة انتحار اليهود والآخرين، وتواصل هذه النسبة ارتفاعها منذ عام ٢٠٠٠، بينما تعتبر نسبة الانتحار بين مهاجرى الاتحاد السوفيتى السابق أعلى بمعدل ٢,٦ بالمقارنة بمجموعات أخرى.

ويوضح التقرير أن نسبة الانتحار فى إسرائيل ترتفع مع السن. فعند المقارنة بين الرجال والنساء، نجد أن أقل نسبة انتحار هى تلك المتعلقة بالمرحلة العمرية التى تتراوح بين سن ١٥ و٢٤ عاما. أما أعلى نسبة تم تسجيلها فكانت بين سن ٧٥ عاما فأكثر. وهناك نسبة أكثر إثارة للقلق، فهناك أطفال تتراوح أعمارهم بين العاشرة والرابعة عشرة يحاولون الانتحار. ففى الفترة من ١٩٩٩ وحتى ٢٠٠٢، تم تسجيل ٢٠ محاولة انتحار لأطفال فى هذه الأعمار. وخُمس حالات الانتحار التى وقعت فى عام ٢٠٠٤ كانت لشباب حتى سن ٢٤ عاما، والخمس الثانى لأشخاص يبلغون ٦٥ عاما فأكثر.

ومنذ عام ٢٠٠٤ وقعت فى إسرائيل نحو ٤٣٠٠ محاولة انتحار فى العام، حيث بدأ منذ عام ٢٠٠٠ تسجيل ٤٠٠ حالة وفاة سنويا نتيجة الانتحار، ويعتبر الانتحار هو سبب الوفاة الثانى بين الفئة العمرية من ١٥ إلى ٢٤ عاما، والسبب الثالث بين الفتيات.

كما يتضح من استطلاع وزارة الصحة أن نحو ٤٠٪ من إجمالى المنتحرين قد انتحروا إما عن طريق الشنق أو الخنق، بينما استخدم نحو ٢٥٪ السلاح فى الانتحار، وتزداد حوادث الانتحار فى شهر يناير وفى الفترة ما بين شهرى مايو ويوليو.

ويؤكد الاستطلاع الذى أجرته وزارة الصحة حول ظاهرة الانتحار فى إسرائيل، أن نسبة الانتحار فى إسرائيل تشهد استقرارا نسبيا فى العشر سنوات الأخيرة، وبالمقارنة مع أغلب دول أوروبا تعد النسبة أقل كثيرا. ويعتمد الاستطلاع الذى أجرته وحدة العلوم بوزارة الصحة على بيانات الوفاة وعلى حوادث قامت وحدات الطوارئ فى المستشفيات بالتعامل معها.

تزويد مدارس مدينة "بات يَم" بالحواسب الآلية

بقلم: دافيد باراك
المصدر: co.il.www.news1
٢٠٠٨/١١/٢٨

زودت بلدية «بات يَم» مدارسها مؤخراً بـ١٠٢ حاسب آلي، وذلك منذ نهاية العام الدراسى ٢٠٠٨ مروراً بفترة الصيف، وحتى بداية العام الدراسى الجديد ٢٠٠٩. وقامت البلدية بتركيب تلك الحواسب الآلية وفقاً للتوزيع التالي: ٢٥ حاسباً آلياً داخل نطاق مستعمرة حشمونئيم، ٢٠ حاسباً آلياً فى مدرسة يتسحاق ساديه، ١٦ حاسباً آلياً فى مدرسة سوكولوف الابتدائية، ٧ حواسب آلية فى مدرسة شاريت الإعدادية، و٧ آخرين فى مدرسة تحكموني، و٧ فى مدرسة تسيبوري، وأخيراً ٢٠ حاسباً آلياً فى مدرسة «أسكولوت» للفنون. وإضافة إلى الحواسب الآلية، زُوِّدت المدارس أيضاً بأجهزة مثل الطابعات والسكانر والتصوير وأجهزة سى دى روم.

وبذلك، فإن مدينة بات يَم تحافظ على معدل حاسب آلى لكل عشرة تلاميذ، حيث تعد من أفضل الأماكن فى إسرائيل من حيث توزيع الحواسب الآلية على التلاميذ. وقد أوضحت البيانات التى نشرتها الصحف أن نسبة الحواسب الآلية فى إسرائيل داخل المؤسسات التعليمية هى حاسب واحد لكل ١٥,٥ تلميذ، بينما تصل النسبة فى مدينة «بات يَم» إلى حاسب واحد لكل عشرة تلاميذ.

كما تجدر الإشارة إلى أنه فى إطار الأنشطة المتعددة، وفرت البلدية من ميزانيتها الخاصة عشرات الحواسب الآلية لسد احتياجات الإدارة وكوادر التعليم، وقامت بتحديث الحواسب الآلية الموجودة بالفعل. وتجدر الإشارة إلى أن البلدية تخصص سنوياً نحو ربع مليون شيكل، كى تمتلك جميع مؤسسات التعليم فى المدينة حواسب آلية.

يتبنى مشروع إدخال الحواسب الآلية فى المدارس كلاً من نائبة مدير عام مدرسة «كهيلا» سيجال بيرتس، ومدير قسم إدخال الحواسب الآلية فى وحدة الإعداد والتنظيم فى البلدية موطى ليست.

خطر هادئ على الديموقراطية

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٨/١١/٣٠

آل الحكم الإسرائيلى على نفسه على امتداد سنوات عديدة الالتزام بتنفيذ الأحكام القضائية بوجه عام، وأحكام محكمة العدل العليا بوجه خاص. وذلك كجزء لا يتجزأ من الاعتراف بأن حكم القانون فى سلطات الدولة هو شرط ضرورى من شروط تحقق الديموقراطية.

فى الأسبوع الماضى اتضح أن هذا التقليد قد تم المساس به. فى حكمين لاذعين من حيث الصياغة، صدرا فى نفس الأسبوع، عرض قضاة محكمة العدل العليا قضيتين مختلفتين، القاسم المشترك بينهما هو أن الوزارات الحكومية تتعامل مع الحكم الملزم لمحكمة العدل العليا كأنه توصية فحسب. القضية الأولى تتعلق بالحكم الذى أصدرته محكمة العدل العليا فى بداية عام ٢٠٠٦، الذى ألغى قراراً حكومياً حدَّد مناطق ذات أفضلية قومية فى مجال التعليم، لكون هذا القرار ميَّز عرب إسرائيل للأسوأ. قضى الحكم، الذى صاغته رئيسة المحكمة العليا، "دوريت بينيش"، بمعرفة هيئة قضائية موسعة مشكلة من سبعة قضاة، بأن تأجيل تنفيذ الحكم من قبل وزارة التعليم على امتداد فترة طويلة يمثل "تعبيراً خطيراً" عن الحرية التى أخذتها الحكومة على عاتقها بعدم تنفيذ الحكم والعمل طبقاً لجدول الأولويات الذى يستهويها.

وثمة حكم ثان صدر الأسبوع الماضى ويتعلق بالحكم الذى أصدرته محكمة العدل العليا قبل نحو عامين، والذى جاء فيه أن "تسوية التقييد للشخص الذى يقوم بتشغيل عمال أجانب تضر بحقوق الإنسان فى الكرامة والحرية المنصوص عليها فى قانون الأساس". وقد قضى الحكم الشامل، الذى أصدره القاضى "إدموند ليفي"، بأن تسوية التقييد تضر "بحرية الفرد فى العمل". الآن رسم القاضى "ليفي" صورة بائسة، يعمل فى إطارها كل من الحكومة الإسرائيلية، ووزير الداخلية، ووزير العمل والرفاه الاجتماعى، وكأنه لم يصدر حكم قط عن محكمة العدل العليا.

فى كلتا الحالتين امتنعت محكمة العدل العليا عن استخدام صلاحيتها فى اتهام الوزراء المعنيين بالتجاوز عن قانون تسفيه المحكمة، لكنها بسطت أوجه قصور خطيرة من هذا التسفيه. وإذا كان الوزراء يتصرفون على هذا النحو، فلن يكون عجيباً إذا قال أصحاب المناصب العامة الأقل: "لقد

حكمت محكمة العدل العليا، فما المشكلة..؟". إن الظاهرة التى تعرضت لها الأحكام الأخيرة ليست جديدة. فقد برزت هذا العام فى النقد الذى وجهه قضاة محكمة العدل العليا إلى وزارة التعليم، التى تجاهلت حكم محكمة العدل العليا الصادر عام ٢٠٠٤ الذى حظر تمويل مؤسسات التعليم التابعة للأصوليين التى لا تقوم بتدريس "مناهج جوهرية". وإذا أضفنا إلى ذلك القضايا التى تثار فى المجال الأمنى حول التنفيذ الفعلى لأحكام محكمة العدل العليا فيما يتعلق بوسائل التحقيق التى يتبعها "الشاباك" (جهاز الأمن العام)، وفيما يتعلق بالـ"الاغتيالات المحددة"، فإن الصورة المرتسمة تبدو إشكالية وضارة ببدهيات أولية.

لقد ساهم فى هذا الواقع النقد الذى شنه ساسة على اختلاف توجهاتهم على حكم محكمة العدل العليا، مثل وزير الأمن الداخلى، "آفى ديختر"، وبالأخص الهجوم المكثف على النقد القانونى لمحكمة العدل العليا الذى يديره وزير العدل، "دانييل فريدمان". إن تقويض سلطة المحكمة العليا يمثل خطراً على الديموقراطية. إن محكمة العدل العليا، شأنها شأن كل المحاكم، "ليس لديها سيف ولا غمد"، على حد تعبير القاضى الأمريكى "فليكس فرانكفورتر". أما السلطة التنفيذية، التى تمتلك السيف والغمد، فهى المسئولة عن فرض الأحكام كلها، وعندما لا تقوم هى ذاتها بتنفيذها، فإن النتيجة تصبح فوضى.

الدولة تمارس تمييزاً ضد المزارعين اليهود فى الضفة الغربية

بقلم: أورى باز
ماكور ريشون ٣/ ١٢/ ٢٠٠٨

هكذا زعم دورون نير تسفى المحامى وكيل "صندوق أرض إسرائيل". وعلى حد قوله، فإن المزارعين اليهود فقط مطالبون بتقديم صكوك ملكية للأراضى.

أصدرت أمس الأول قاضية محكمة العدل العليا، عدنا أربيل، أمراً احترازياً بتجميد إجراءات تسجيل الأراضى فى يهودا والسامرة (الضفة الغربية) بموجب قرار لجنة الطعن، إلى حين البت النهائى فى الالتماس الذى قدمته الدولة ضد قرار اللجنة. وقد استجابت القاضية لطلب الملتمسين ضد "صندوق أرض إسرائيل"، الذى يستأجر أراضى مهجورة فى الضفة الغربية لصالح مزارعين يهود، بحيث يحول القرار دون تسجيل الأراضى حتى البت فى الالتماس.

وكانت لجنة الطعن على ملكية الأراضى فى الضفة برئاسة القاضى الرائد أدريان أجاسى قد وجدت منذ ستة أشهر طريقة قانونية وقضائية لتملك الأراضى فى المناطق (الفلسطينية). واستناداً إلى قانون الأراضى العثمانى لسنة ١٨٥٨، الذى يسرى على يهودا والسامرة، قبلت اللجنة طعنين قدمهما صندوق أرض إسرائيل، وحددت أنه يجب تسجيله كمالك للأراضى التى استصلحها واستحوذ عليها لمدة ١٠ سنوات. بعد ستة أشهر، قدم المستشار القانونى للضفة الغربية طعناً لمحكمة العدل العليا ضد القرار. وتجدر الإشارة إلى أن تلك الخطوة استثنائية، نظراً لأن لجنة الطعن هى درجة قضائية إدارية لا يجوز التدخل فى قراراتها، ونظراً لأن الدولة هكذا تقدم التماساً لمحكمة العدل العليا ضد مواطنيها.

وجاء فى الالتماس "هذه قضية جديدة وغير مسبوقة. وقرار لجنة الطعن قد يؤدى إلى فتح المجال للاستغلال السيئ لإجراءات التسجيل من أجل السيطرة على أراضى ونهبها من أصحاب الحقوق عليها، رغم أن لجنة الطعن لا تقصد ذلك". جدير بالذكر أنه عقب حرب الأيام الستة (١٩٦٧)، فر الكثير من الفلسطينيين هاربين من الضفة الغربية، وكان بعضهم مسجلاً فى الأردن كأصحاب حقوق على أراض، ولكن قوانين الأراضى المذكورة تستند إلى القانون العثمانى، وإلى التعديلات التى أدخلها الأردنيون على هذا القانون.

* تجميد ملكية المزارعين اليهود:

ويزعم دورون نير تسفى المحامى وكيل الصندوق، أن أهمية الالتماس المقدم من سلطات الدولة ترجع إلى الفهم بأن اليهود أيضاً يستفيدون من الوضع القانونى القائم، والذى بموجبه كل من يستصلح أرض لغرض الزراعة لمدة ١٠ سنوات يتم تسجيله كمالك لها. "لقد أدركت الدولة أن اليهود يكتسبون بهذه الطريقة حقوقاً على أراض غير مستصلحة. وتتعنت الدولة فى ضرورة إثبات اليهود مصدر تسجيل الملكية، نظراً لأن العرب لديهم مثل هذا المصدر فى سجلات ضرائب الممتلكات الأردنية".

جدير بالذكر أن المستشار القانونى للحكومة، مينى مَزوز، قام فى عام ٢٠٠٤ بتشكيل لجنة برئاسة البروفيسور آيال زامير لبحث مسألة تسجيل الأراضى فى الضفة الغربية، وقد خلصت اللجنة إلى أن اليهود لا يستطيعون تسجيل الأراضى بحكم قانون الاستصلاح والاستحواذ، دون تقديم صك قانونى مسجل بخصوص الملكية.

وقد تحددت جلسة الالتماس المقدم لمحكمة العدل العليا فى مايو ٢٠٠٩، وإلى ذلك الحين فإن ملكية المزارعين اليهود

فى الضفة الغربية مجمدة. ويوضح نير تسفى المحامي: "نحن بصدد محاولة لنقل النزاع السياسى حول ملكية الأراضى إلى ساحة محكمة العدل العليا. العرب يسيطرون على أراضي دولة، وثمة أحد لا ينبس ببنت شفة، إلا أن الأمور تختلف تماماً من وجهة نظر الدولة عندما تتعلق باليهود. إنهم يعتبرون التسجيل الأردنى كأمر منزل من السماء، بينما يتعلق الأمر بالأساس بترسيخ مبدأ وضع اليد على الأراضي. لقد سجل الأردنيون من يستصلح الأراضى من أجل جباية ضرائب دون أن يكون هذا الشخص قد اشترى أو ورث تلك الأرض إطلاقاً. هذا تحديداً ما نريد فعله الآن، ولكن الدولة تلتمس لدى محكمة العدل العليا لإحباط مساعينا".

بروش: "٦٧ ألف عامل سيصبحون عاطلين عام ٢٠٠٩"

بقلم: تسفى لافي
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/١٢/٨

تكشف توقعات اتحاد أرباب الصناعات التى أعلنها اليوم (الاثنين) فى القدس رئيس الاتحاد شرجا بروش أن ٦٧ ألف عامل سينضمون إلى دائرة البطالة عام ٢٠٠٩. وذكر بروش أن نحو نصف العاملين الذين من المنتظر أن يفقدوا عملهم يتبعون القطاع الخاص.

وفقا للتقصى الذى أجراه الاتحاد بدأ ٢٢٪ من المصانع فى فصل العاملين، وقد بلغ متوسط نسبة من تعرضوا للفصل نحو ١٠٪ من إجمالى العاملين، ويقول بروش إن التقصى أُجرى داخل ٢٠٠ مصنع فى الأيام الأخيرة.

وذكر بروش أنه وفقا لتوقعات الاتحاد لعام ٢٠٠٩، من المتوقع حدوث ارتفاع كبير فى نسبة البطالة لتصل إلى ٤,٨٪ أى ما يعنى نحو ٢٣٥ ألف عاطل - ذلك مقارنة بنسبة البطالة ٦,٣٪ المتوقعة هذا العام، وتعنى ١٨٦ ألف عاطل.



كما أعلنت ٣٧٪ من المصانع، التى شاركت فى التقصي، الاختناق الائتمانى بعد تصرف البنوك، وأعلنت ٣٥٪ من المصانع انخفاض المبيعات فى إسرائيل. كما يكشف التقصى أن ٢٠٪ من المصانع أعلنت انخفاض الطلب والمبيعات خارج إسرائيل، من بينهم ١١٪ أعلنوا انخفاضاً بأكثر من ٢٥٪ فى المبيعات مقارنة بالفترة التى سبقت الأزمة.

وأضاف بروش أنه لأول مرة منذ ٢٥ عاما - منذ ١٩٨٤ - من المنتظر حدوث تراجع كبير فى معدل زيادة الاستهلاك الشخصى عام ٢٠٠٩، وسينشأ التراجع فى الاستهلاك، وفقا لتقديرات الاتحاد، نتيجة الانخفاض شديد الحدة فى استهلاك السلع المعمرة والذى بلغت نسبته ١٠,٥٪.. ومن المتوقع أن تبلغ نسبة الانخفاض فى الاستهلاك الشخصى للفرد ٢,٣٪ بعد زيادة كبيرة بلغت ٤,٨٪ عام ٢٠٠٧.

الخليل - عاصمة دولة يهودا

بقلم: تشلو روزنبرج (*)
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٨/١٢/٨

نشأت فى الخليل منذ عدة سنوات "دولة داخل دولة" بغض النظر عما إذا كان المنزل محل النزاع يخص المستعمرين أم لا. الحقيقة هى أن هناك فى الخليل، مجموعة من الشباب تحظى بزعامة قبضت على زمام الحكم وتفعل ما يحلو لها. هذه فوضى لا مثيل لها ومن يتحمل مسئولية ذلك هم حكومات إسرائيل المتعاقبة.

فعلى مدى سنوات طويلة فضلت حكومات إسرائيل غض الطرف عما يحدث فى الخليل على أيدى مجموعة من الأشخاص ترفض تماما الاعتراف بحق حكومة إسرائيل فى فرض سيادتها، دون أى علاقة بالطابع السياسى للحكومة (يقصد سواء كانت يسارية أو يمينية). هذه المجموعة المنتهكة للقانون تسمى "أعشاب شيطانية"، وذلك

من أجل تفريقها عن باقى المستعمرين الذين يحافظون على القانون والنظام العام فى يهودا والسامرة (الضفة الغربية). الكل يعلم تماما عدد المستعمرين الآخرين ومدى مساندتهم، ولكن هذه مجموعة عدوانية لا تقبل التسوية، تتحرك بواسطة أيديولوجية دينية بحتة تسمو فوق أى صلاحية رسمية. ومن ناحية أخرى، لا تتمتع الحكومة بأى إصرار على اقتلاع هذه الأعشاب من جذورها، ولذلك تتأجج الفوضى.

*** من ولى الأمر الذى سيرسل ابنه لكى يمطروه بالحجارة..؟:**

كان هناك من وجّه تحذيرا من الخطر الذى ينطوى عليه عدم الاكتراث بشأن انتهاكات القانون الهائلة، ولكن كان هؤلاء بمثابة صوت بلا مجيب. لسنوات طويلة كانت الحكومات غير قادرة على فرض القانون والنظام العام على هذه المجموعة التى يبدو أن كل هدفها هو إشعال الشرق الأوسط بأكمله إيمانا بأنه كلما ساءت حالته، حلت الفائدة على اليهود. وكلما تترد الأقاويل اعتباطا لا يشكلون خطرا، ولكن عندما تتحول الكلمات إلى سلاح موجه إلى الحكومة، لابد على الحكومة أن تتحلى بالإصرار إذا كانت ترغب فى البقاء.

ونظرا لأن مستعمرى الخليل يعيشون فيها فمن حقهم التمتع بالحماية الحكومية، ولكن عندما ترفع هذه المجموعة الراديكالية يدها على الجنود أو رجال الشرطة ينبغى أن تُقطع يدها وفورا. من يرفع يده على جنود أرسلوا لتنفيذ مهمة ولا خيار أمامهم إلا تنفيذها لا يستحق حمايتهم وقت الضرورة.

لا يعترف المشاغبون اليهود بصلاحيات الجنود لتنفيذ أوامر من حق حكومة انتخبت فى إسرائيل، بغض النظر عن انتمائها السياسي، أن تعطيها للجيش الإسرائيلي. إذن لماذا ينبغى على الجيش الإسرائيلى أن يرسل جنودا شبابا لحماية هؤلاء المشاغبين بينما يمطرهم هؤلاء بالحجارة والصخور والأحماض والبرتقال المليىء بالمسامير..؟ هل يوجد ولى أمر واحد فى دولة إسرائيل على استعداد أن يتعرض ابنه للمخاطر فى مواجهات مع يهود قادرين على فعل أى شيء..؟ لماذا لا يدوى صوت أولياء الأمور عاليا ورنانا..؟ لماذا ينبغى على قادة الجيش الإسرائيلى ورجال الشرطة أن يكونوا هدفا لنازية هؤلاء المتوحشين..؟.

*** الحد الرفيع بين المشروعية والفوضى:**

معظم المستعمرين فى كل مناطق يهودا والسامرة (الضفة الغربية) يحافظون على القانون والنظام العام. من المحذور تشويه صورتهم بسبب هذه المجموعة من منتهكى القانون، وفى الوقت نفسه ينبغى على المستعمرين فى هذه المناطق لفظ هؤلاء المتوحشين من بينهم. النقاش حول مستقبل المناطق (الفلسطينية) هو نقاش مشروع لابد من إدارته فى إطار القواعد الديموقراطية ووفقا للقانون، أما أى نقاش آخر فمن شأنه إحلال كارثة على الدولة.

إن التاريخ اليهودى مليئ بدم اليهود الذى سال على أيدى اليهود. المتطرفون اليهود أدوا، من وقت إلى آخر، إلى إحلال كارثة على إجمالى المجتمع اليهودي.. لا داعى لإعادة سرد هذه الحوادث لأن الجميع يتذكرها جيدا.

إخلاء المنزل محل النزاع بالتأكيد سيستمر فى شغل اهتمام المنظومة السياسية التى تشتعل ذاتيا مع اقتراب موعد الانتخابات. من المباح والمشروع خوض صراعات سياسية سواء على هذا المنزل أو غيره فى الخليل، ولكن من المحظور تجاوز الحدود بين المشروعية والقانونية من جهة، والفوضى الهمجية من جهة أخرى.

(*) كاتب المقال مؤرخ إسرائيلي.

صلاة من أجل سلامة الاقتصاد العالمي

بقلم: يائير أتينجر
هاآرتس ١٠/١٢/٢٠٠٨

«الأزمة أثرت على المتدينين»؛ «صرخة طلاب المعاهد الدينية الذين يختنقون من شدة الأزمة»؛ «مخاوف من حدوث كارثة»؛ «يجب إنقاذ عالم التوراة». استخدام تلك العبارات النارية ليس أمراً نادراً فى المجتمع الحريدي، لكن هذه المرة يوصى الجميع بأن يأخذوا النداءات المأساوية التى تتصدر المقالات الافتتاحية فى صحف هذا الوسط بمعناها المجرد، حيث توجد دلائل مبدئية على وجود تأثر شديد بالأزمة الاقتصادية، وبات واضحاً أن هذه البدايات ستتحول إلى فيضان.

كان الوقود المحرك للاقتصاد الحريدى فى إسرائيل دائماً من الأموال الخاصة لرجال الأعمال والمتبرعين اليهود فى أمريكا الشمالية، والذى أخذ فى التضاؤل بسبب الأزمة

الاقتصادية العالمية. وبدأ العائد الثاني أيضاً، وهو العائد الحكومي، في التضاؤل. وكان فشل المفاوضات بين حزبي شاس وكاديما مرتبطاً بالمساعدات الحكومية التي يحصل عليها الحريديم، حيث عرض حزب كاديما على شاس حزمة تبرعات تبلغ ٩٥٠ مليون شيكل، توزع على زيادة مخصصات الأطفال (٧٠٠ مليون شيكل)، ومخصصات ميزانية المدارس الدينية (٢٥٠ مليون شيكل). لكن حزب شاس أصر على أخذ كل المبلغ لصالح مخصصات الأطفال، ولم تفلح توسلات رؤساء المدارس والطوائف الدينية الذين توجهوا إلى زعيمهم الحاخام عوفاديا يوسف، وطلبوا منه الموافقة على الصفقة. وقد اتضح الآن لأعضاء الكنيست المتدينين أن الميزانية الدائمة أصبحت تواجه خطراً على الأقل حتى تشكيل الحكومة الجديدة.

وقد بات الحريديم الآن يبحثون عن أموال، لكن هناك شيئاً واحداً مضموناً: في المستقبل القريب لن يكون أمام الزعامة الروحانية أي حل أيديولوجي- اقتصادي، ولن تستطع «مجموعة الدارسون» المواصلة.. وحتى إن ازداد اتجاه الدراسات المتخصصة وتوجه الرجال إلى العمل، سيواصل المجتمع الحريدي انتظار التبرعات القادمة من الخارج حتى تبلور ما يعتبر رسالة يعملون من أجلها.

وقال يهودا أرند، مدير شبكة المعاهد الدينية الكبرى «عطيرت شلومو»، إن ما يحدث لدينا لا يسمى استراتيجية وإنما انتحار. والوضع الحالي، كما لو أننا نعيش في فقر وتأخذ ابنك لتلقيه من فوق سطح المنزل. إن شعب إسرائيل والعالم يعتمد على التوراة، ولا يمكن إهمال الشعب الإسرائيلي. فهذه حقيقة وليس خيار. كما تحدَّث عن طلاب المعاهد الدينية الذين يتراوح عددهم ما بين ١٢ إلى ١٨ ألف طالب ولم يتغيبوا يوما واحداً عن الدراسة، رغم عدم وجود أموال كثيرة. لكن بعدما اتخذ المنفقون على المجتمع الحريدي إجراءات جديدة خلال العام الماضي لمواجهة تراجع سعر صرف الدولار، عاد رؤساء المدارس والمعاهد الدينية الذين توجهوا إلى رحلات التسول الدائمة للولايات المتحدة منذ بضعة أشهر بخيبة أمل مع حكايات وقصص حول أبواب أغلقت في وجههم، ودموع سالت أثناء وقوفهم أمام محافظين أعلنوا عدم استطاعتهم دعم مؤسساتهم لعدة سنوات.

وقد عاد الآن الحاخامات الذين اعتادوا الرجوع وهم يحملون حزمة شيكات تقدر بملايين الـدولارات فقط بعشرات الآلاف من الدولارات. وحصل رؤساء المعاهد الدينية خلال الأشهر الماضية على قروض تقدر بعشرات الملايين من الدولارات حتى يستطيعوا مواجهة الأزمات المالية وسداد احتياجاتهم في مطلع كل شهر، الأمر الذي يثير مخاوف من المستقبل الذي سيواجهه هذا القطاع.

ومساء السبت الماضي، بعد مشاورات مع زعماء الجمهور الديني، عقد رؤساء المؤسسات الدينية مؤتمراً طارئاً في القدس، أعلنوا فيه «تشكيل لجنة المعاهد الدينية في أرض إسرائيل»، والتي تضم أكبر ١٢ شبكة من المعاهد الدينية، يدرس بها ستة آلاف طالب من عشرات الآلاف الذين يدرسون في الجهاز التعليمي.

وعندما نتحدث عن الحريديم، فإن الأزمة لا تلحق ضرراً سواء بالطلاب المتدينين أو التلاميذ المتزوجين. وقد حدث ذلك في هذا العام، الذي سُجِّلت خلاله أعلى نسبة التحاق للطلاب، حيث بدأ ٦٣ ألف طالب الدراسة قبل شهرين، أي زيادة بنسبة ٤٥٠٠ طالب عن العام الماضي. ومعظم هؤلاء الحريديم، إن لم يكن جميعهم، لا يعملون، وإسهامهم في دخل أسرهم قليل للغاية، ويحصلون على إعانة من خزانة الدولة تقدر بـ٧٢٠ شيكلاً، بينما يحصلون على تبرعات من الخارج تتراوح ما بين ١٥٠٠-٢٠٠٠ شيكل كانت دائمة منذ وقت قريب.

وقد قرر الآن رؤساء المعاهد الدينية أخذ مزيد من القروض، حتى إن اقتضى الأمر منع المنح الدراسية عن طلاب المعاهد الدينية خلال الشهر القادم. ومن المقرر أن تجرى صلاة خلال الأسبوع القادم في كافة المعاهد الدينية داخل إسرائيل لإنقاذ التوراة والقائمين على دراستها، وحث المتبرعين للحريديم داخل وخارج إسرائيل الذين يرغبون في تقديم المساعدات». وهناك قرار لا يقل أهمية، سيخرج إلى حيز التنفيذ بعد عشرة أيام: سيتوجه كل رؤساء المعاهد الدينية سوياً إلى نيويورك من أجل مطالبة الأثرياء بتقديم تبرعات».

وقال يعقوف سيجل، أمين عام لجنة المعاهد الدينية، إن «الرسالة للمتبرعين ستكون: لديكم فرصة لإنقاذ عالم التوراة. امنحوا مرة واحدة بغض النظر عن قدرتكم. هذه فرصة». وإذا فشلت هذه الرحلة، فإن المرحلة التالية ستكون رحلة مشتركة إلى الولايات المتحدة تضم أكبر رجال الدين في إسرائيل، أمثال الحاخام أهارون ليف شتاينمان، والحاخام حاييم كنيفسكي.. وسيتوجه الاثنان إلى الولايات المتحدة ويجلسون على الرصيف حتى يصل المال لأنهما لن يسمحا لعالم التوراة بالانهيار.

النساء فى يافا تخشى الخروج

هاآرتس ١١/١٢/٢٠٠٨
بقلم: يوفال جورن

منذ يوم الأربعاء الماضى تعرضت ثلاث سيدات على الأقل للاعتداء الجنسى فى شوارع هتسدف، وهدولفين، وهشاحاف فى حى مرونيت فى يافا - على مقربة من منطقة أندرومدا. وعلى حد زعم أهالى المنطقة، فإنه رغم أن كل واحدة من المعتدى عليهن أدلت بتفاصيل مشابهة عن المعتدي: شاب روسي، قصير القامة - إلا أن الشرطة لم تلق القبض عليه حتى الآن، ويسود الفزع الشديد الحي. وفى شرطة تل أبيب يؤكدون أنهم يجرون جهوداً مضنية للبحث عن الشخص المشتبه فيه بارتكاب الاعتداء، ولكنهم يذكرون أنه حتى وقتنا هذا لم تقدم ساكنات الحى إلا شكوى واحدة من التحرش الجنسي.

كانت الواقعة الأولى قد حدثت يوم الأربعاء الماضي، حيث كانت فتاة تقيم فى شارع هشاحاف فى طريقها لمنزلها، وفجأة باغتها الجانى من الخلف، وبدأ فى مداعبتها ولمس نصفها الأسفل. "سمعناها تصرخ، كنت واثقة من أن أحداً يذبحها"، ذلك ما قالته "م"، إحدى المقيمات فى الحى وطلبت عدم كشف هويتها. يبدو أن صرخات الفتاة أصابت الجانى بالهلع، مما دفعه للفرار من المكان. وتقول "م": "عندما اتصلنا بالشرطة حتى يحضروا أخبرونا أن هذا هو البلاغ الثانى من التحرش الجنسى فى الشارع ذاته، وأنه قبل ساعة ونصف الساعة هرولت دورية الشرطة للمكان نفسه بالضبط".

وعلى حد قولها، بينما كان رجال الشرطة يعكفون على جمع شهادات عن واقعة الهجوم على الفتاة فى شارع هشاحاف، وصل بلاغ عن واقعة مشابهة فى شارع هتسدف المجاور، وقالت "م": "لكن رجال الشرطة الذين تحدثوا مع عاملة الاتصال قالوا إنهم يعتنون بواقعة واحدة ولا يمكنهم الوصول إلى هناك"، ولكن بعد عدة دقائق وصلت دورية أخرى للشارع المجاور. وفى هذه الواقعة أيضاً ترك الجانى المرأة فى الشارع، وبعد أن حاول معانقتها من الخلف وبدأت فى الصراخ، هرب من المكان.

وبعد مرور أربعة أيام، هرول رجال الشرطة مجدداً إلى الحى الراقي: عاملة فلبينية كانت تسير فى شارع هتسدف باغتها الجانى بالهجوم عليها من الخلف، وبدأ فى معانقتها وخلع سروالها على حد قولها. "وقالت إنها نجحت فى الفرار منه، ولكن بعد بضعة أمتار سألته عن سبب قيامه بذلك، فقال لها لأنك جميلة. فى الواقعتين ذكرت السيدتان أن الجاني كان شاباً، متوسط البنيان ولا تزيد قامته على ١٧٠ سنتيمتراً، وطويل الشعر وأضافوا أنه كان قبل الاعتداء يتحدث فى هاتفه المحمول بلغة روسية.

وقالت إحدى المقيمات فى الحي: "هذا أمر مخيف حقاً، يتجول هنا متحرش جنسياً، ربما يكون محترف جرائم جنسية، ولا تجرؤ أى سيدة على مغادرة المنزل بمفردها، وبالتأكيد ليس فى ساعات الليل". وعلى حد زعم الأهالى فإن الشرطة لم تستدع أى سيدة من الضحايا لقسم الشرطة من أجل التعرف على ملامح الجانى أو الاستماع منهن عن تسلسل الأحداث. كما ذكرت الساكنة السابقة: "توجد هنا عدة منازل بها كاميرات تأمين، ولكن أحداً لم يحضر لفحصها للتعرف على المشبوه الذى يتجول هنا. إننى حتى يقبضوا عليه لا أجرؤ على الخروج بمفردى ليلاً".

وفى شرطة تل أبيب قالوا بالأمس إنه حتى وقتنا هذا تم تقديم شكوى واحدة فقط، ولكنهم ذكروا أنهم يبذلون جهوداً للقبض على المشتبه فى ارتكابه الاعتداء. كان أهالى الحى قد تلقوا أول أمس خطاباً من المسئولين فى حى العجمى فى يافا، جاء فيه أننا "نبلغ كل أهالى الحى أننا تلقينا عدة شكاوى من حالات اعتداء على نساء فى الحي، وكل من يشاهد شخص تتطابق مواصفاته مع المواصفات الواردة يجب عليه أن يراقبه ويتصل فوراً بالخط ١٠٠ للإبلاغ عنه، ومن يشاهده فى إحدى كاميرات المراقبة عليه مخاطبتنا على العناوين المذكورة".

وقد علمت صحيفة "هاآرتس" أن مخبرين من شرطة منطقة يفتاح يتجولون خلال الأيام الأخيرة فى الحي، وقد قبضوا على أحد الأشخاص المشتبه فيهم، ولكنه باستثناء تسريحة شعره لم يكن يشبه المواصفات التى أدلت بها النساء.

٧٠ ألف معاق ليس لهم دخل

بقلم: روتى أفراهام
المصدر: www.news.co.il
٢٠٠٨/١٢/١٤

الطب الحديث ممثلاً فى ثورة السونار الذى يسمح بمشاهدة الجنين وفحص أجهزته يساعد على تقليص نسبة المواليد من ذوى الإعاقة، وهناك ١,٥٪ من الإعاقات تحدث أثناء الولادة، كيف إذاً تحدث الإعاقات الأخرى..؟ إنها تحدث خلال حياة المرء نتيجة لمرض أو حوادث طرق أو حوادث عمل أو عمليات عدائية وغير ذلك. وفى واقع الأمر نجد أن كل شخص معرض لأن يصل خلال حياته إلى وضع يتحول فيه إلى معاق.

من خلال البيانات التى نشرتها مفوضية السعى لتحقيق المساواة بالنسبة للمعاقين بمناسبة اليوم العالمى لحقوق المعاقين (يوم الأربعاء ٣/ ١٢/ ٢٠٠٨) يتضح أن الصورة كئيبة للغاية فيما يتصل بوضع ذوى الإعاقات فى دولة إسرائيل، حيث أن أجرهم ومستوى تعليمهم متدنيان وكثيرون منهم يشعرون بالعزلة ويراودهم شعور بأنه ليس هناك من يعتمدون عليه.

*** سبعون ألفا لا يعملون ولا يحصلون على إعانات:**

وجاء فى التقرير أنه رغم أنه منذ قيام دولة إسرائيل حدث تقلص فى الفجوة بين المعاقين والأسوياء فى مجال التعليم، إلا أنه وكلما ارتقى التنظيم الهرمى للتعليم كلما أصبحت الصورة أكثر كآبة، حيث إن إنجازات التعليم التى يحققها المصابون بإعاقات خطيرة تقل بنسبة ٤٢٪ فى مرحلة التعليم المتوسطة، وبنسبة ٥٠٪ فى الثانوية العامة، وأكثر من ٦٠٪ فى مرحلة إنهاء الدراسة الجامعية.

وثلث ذوى الإعاقات الخطيرة فقط يحصلون على أجر من العمل بينما خمسهم يحصلون أيضا على إعانة شهرية من التأمين القومى - ويحصل ٤١٪ فقط على إعانة شهرية من التأمين القومى و٢٥٪ من الباقين، أى ٧٠ ألف شخص يعيشون على دخول ذويهم الذين يمكن أن يعتمدوا أيضا على إعانات التأمين القومي.

وهناك معلومة أخرى تتضح مقارنة بالدول المتقدمة الأخرى، وهى أن نسبة الأشخاص من ذوى الإعاقات فى إسرائيل الذين لا يحصلون على إعانة وعاطلين تزيد بـ ١٠٪ عن المتوسط فى هذه الدول. وتصل نسبتهم فى إسرائيل إلى ٢٤,٦٪. وهناك نسبة أعلى من ذوى الإعاقات ولا يعملون ولا يحصلون على إعانات سجلت فى إيطاليا وهى ٢٨,٨٪، وفى أسبانيا ٢٨٪، وأما أقل نسبة فقد سجلت فى السويد ١,١٪.

ويتضح من بيانات المفوضية أن دخل الفرد من ذوى الإعاقة فى إسرائيل يشكل ٦٦٪ من دخل الفرد الذى لا يعانى من الإعاقة.

وتقول المفوضية أنه نظرا لأن معدل العمالة ومستوى الدخل من العمل فى إسرائيل يناظران المتوسط فى الدول الغربية التى تم فحصها فإنه ليس هناك مناص من التوصل إلى نتيجة، وهى أن السبب فى الوضع الاقتصادى المتدهور لذوى الإعاقات فى إسرائيل له علاقة بحجم الإعانة التى يحصلون عليها.

*** ذوى الإعاقات: "ليس هناك من نعتمد عليه":**

إن مشاكل ذوى الإعاقة لا تقتصر فقط على الفجوة فى مجال التعليم وعدم وجود فرص عمل وكذلك الأجر المتدني، وإنما هؤلاء الأشخاص يعانون أيضا من العزلة والانطواء الاجتماعي. ويقول نحو مائة ألف من ذوى الإعاقة الخطيرة أنه ليس هناك من يعتمدون عليه فى وقت الطوارئ أو الأزمات، وثلثهم يقولون أنهم يشعرون بالعزلة من وقت إلى آخر.

وهناك مشكلة أخرى وهى مشكلة التحرك، حيث إن أكثر من نصف مليون إسرائيلي يفيدون بأنهم يعانون من مشاكل فى الخروج من المنزل، وهناك ١٦٠ ألفا قادرون على التحرك بواسطة جهاز مساعد أو بمساعدة شخص آخر.

وهناك معلومة أخرى تتعلق بالدخول على شبكة الانترنت، حيث أصبح الكومبيوتر وسيلة أساسية من الصعب بدونها الاندماج فى المجتمع والتقدم فى مجتمع أصبح يعتمد فى معلوماته على شبكة الانترنت. وجاء فى التقرير أنه قد طرأ فى السنوات الأخيرة زيادة كبيرة فى نسبة المستخدمين لشبكة الانترنت عن طريق الكومبيوتر، وهنا نجد فروقا بين نسبة المستخدمين من ذوى الإعاقة الخطيرة ٣٥٪ والإعاقة المتوسطة ٤٧٪ وبين كافة الجمهور ٦٧٪.

*** ليس هناك وعى بحقوق ذوى الإعاقة:**

ولكن الصورة ليست قاتمة تماما، حيث تشير المفوضية إلى بؤرة من الضوء تتعلق بالعلاقة بين ذوى الإعاقة، وأفراد أسرهم، حيث لا يوجد أى فرق بين ذوى الإعاقة وغير المعاقين فيما يتصل بالعلاقة مع أفراد أسرهم، فقد أشار ٨٠٪ إلى أن هناك علاقات يومية أو على الأقل عدة مرات أسبوعيا مع الأسرة.

ويقول مفوض السعى لتحقيق المساواة لذوى الإعاقة

شموئيل حيموفيتش تعليقاً على المعلومات والبيانات التى وردت فى التقرير أنها تبعث على الدهشة وتثير علامات استفهام. ويقول أيضا إنه يجب توجيه سؤال بشأن الفجوة فى التعليم بين غير المعاقين وذوى الإعاقة ولماذا بقيت كما هى. ولماذا تبدو الأمور على هذا النحو فى الوقت الذى تحقق فيه تقدم تكنولوجى كبير فى جميع المجالات التى تسمح بإسقاط الحواجز التى تمنع ذوى الإعاقة من أداء دورهم على خير وجه..؟

هل هذا يرجع إلى الاستغلال السيئ للموارد..؟ أم غياب الموارد..؟ أم أن هناك جهات فى المجتمع مازالت غير واعية بحقوق ذوى الإعاقة ولا تعمل من أجل استغلال الطاقة الكامنة فى ذوى الإعاقة مع مراعاتهم فى تجهيزات البناء والأثاث وإزالة العوائق وكذلك التكنولوجيا المساعدة..؟

بعد مرور عشر سنوات على سن قانون المساواة، وبعد أن وقعت إسرائيل على المعاهدة الدولية لحقوق ذوى الإعاقة، مازال الطريق طويلا نحو دمج ذوى الإعاقة فى المجتمع الإسرائيلى. هذا ويرون فى المفوضية أن هناك ضرورة للاستثمار فى البنى التحتية المادية والتكنولوجية مما يساعد على تطبيق مبدأ دمج ذوى الإعاقة فى المجتمع، وهو الأمر الذى يتطلب تضافر جميع الأجهزة فى إسرائيل.

الماء: الحديقة، الحمّام، والخزائن الجوفية

بقلم: أمونا آلون

يسرائيل هايوم ١٨/ ١٢/ ٢٠٠٨

منتصف ديسمبر، ولا مطر. «إسرائيل تجف»، تقول الحملة الدعائية الناجحة لوزارة البنى التحتية وتدعى بأن فى أيدينا أن ننقذ الوضع فقط إذا ما سقينا الحديقة أقل، وقللنا من استخدام الماء للغسيل وبقينا وقتاً أقل فى الحمام. الحريص مثلا على جمع الماء الذى يستحم به، أو الماء البارد إلى أن يصل الماء الساخن قبل الاستحمام، يمكنه أن يملأ من هذا الوعاء خزان الماء فى المرحاض فيوفر للدولة حتى ثلاثة أمتار مكعبة من المياه فى السنة.

وفى الوقت نفسه وكما هو متبع فى مواضيع أخرى فى إسرائيل يجرى صرف الانتباه العام عن عوامل أكثر أهمية فى المشكلة، مثل تلويث مصادر المياه والتبذير القائم فى مصادر المياه على نحو مستمر، وبحجم مذهل، من قبل مؤسسات الدولة وسلطاتها. كلنا نحب بحيرة طبريا، ويحزن لنا أن نسمع عن انخفاض مستوى المياه فيها. ولكن البحيرة هى أحد المصادر الأكثر إهمالا لماء الشرب فى إسرائيل، أما المصدر الأساسى وهى الخزانات الجوفية، فيهملها القائمون على الحملة الدعائية والمحافل التى تقف خلفهم على حد سواء.

كما أن العامل السياسى لمشكلة المياه لا يتحدث عنه أحد، وفى هذه الفترة عشية الانتخابات بالذات. مصلحة السيطرة على خزان الجبل، الذى يوجد فى يهودا والسامرة (الضفة الغربية)، ويوفر اليوم نحو ٣٠٪ من الاستهلاك العام للدولة من المياه، هو الذى حرك فى الماضى أيضا حكومات العمل على إقامة مستعمرات فى «مناطق نهل حرجة». أما اليوم فبسبب مخاوف سياسية يمتنعون حتى عن ذكر إمكانية استخدام المياه الجوفية المتوافرة فى صحراء يهودا، والتى يمكنها عند الحاجة أن تكفى لكل استهلاك المياه فى معاليه أدوميم، وبيت لحم والخليل.

بعد أن حذرت سلطة المياه الأسبوع الماضى من انخفاض الخط الأحمر فى بحيرة طبريا (أو ربما كان هذا الخط الأسود) بـ ٥ سنتيمترات أخرى، خرجت هذا الأسبوع مرة أخرى بإخطارات - هامة بحد ذاتها بلا ريب - موضوعها الحدائق، والحمامات وغسل الأوانى.

ولكن إذا كان «لا يوجد لدينا ماء نبذره»، فأين الحكومة العتيدة التى ستضمن تنفيذ التنقيبات الجديدة عن الماء فى يهودا والسامرة..؟ وأين تلك التى تتجرأ على إعادة النظر فى ترتيبات المياه بين إسرائيل والأردن. ففى اتفاق السلام عام ١٩٩٤ وافقت إسرائيل ليس فقط على مشاركة الأردن بمياه نهر الأردن، واليرموك، والمخازن الجوفية فى وادى عربة، بل منح الدولة المجاورة نحو ٥٠ مليون متر مكعب من المياه فى السنة - ولكن فقط طالما بقى وضع المياه فى إسرائيل يسمح بذلك.

كم وعاء من مياه الحمام لكل مواطن فى إسرائيل يعاد استخدامه يجب أن تجمع كى تعبئ الـ ٥٠ مليون متر مكعب تلك..؟ وهل تتوق حكومات إسرائيل للوصول إلى الحاجة لأن توزع على مواطنى الدولة الماء بالناقلات..؟

حاخامية بدون حدود

بقلم: عاموس هارئيل
هاآرتس ٢٥/١٢/٢٠٠٨

الرائد دافيد شابيرا، ضابط سلاح المظليين الذى قتل فى مارس الماضى مخربا وأوقف المجزرة التى ارتكبت فى مركز «هاراف»، استعاد بالأمس ذكرياته وتجربته تلك فى مقابلة مع إذاعة «جالى تساهل». العناية الإلهية كما قال شابيرا للمذيعة إيلانا ديان، كانت تظله بظلها فى تلك الليلة. هو لم يهاجم المخرب ببندقية (م - ١٦) فقط وإنما كانت هناك قوة إلهية إيمانية ترشده فى ما كان يفعله.

شابيرا ليس استثنائيا فيما يقوله. قبل عدة اسابيع فى مؤتمر عسكري، طلب احد قادة الفرق أن يتيح له المجال للاحتجاج على اللهجة الانتقادية التى تضمنتها عبارات المحاضرين، الضيوف من الخارج. «لدى جنود قتلوا من اجل قداسة هذه البلاد فى غزة»، قال قائد الكتيبة. المحاضرون أصيبوا بالصدمة: منذ متى يتحدثون فى الجيش الإسرائيلى بهذه الطريقة..؟ قائد الفرقة أصر على موقفه. عند الخروج من المؤتمر قابل ضابط بدرجة عميد حيث صافحه وشد على يديه. لا تدعهم يزرعون الحيرة والبلبلة فى عقله، قال العميد للرائد، أنت على حق. الضابطان بالمناسبة علمانيان.

الجيش الإسرائيلى يتغير أمام أعيننا. هو يتحدث بلغة مغايرة لتلك التى كانت تصدر عنه قبل عقد من الزمان. والتغير لا يفرض من الأعلى. وإنما يولد من الأسفل من القاعدة صعودا للأعلى. ليست هناك جدوى وتبرير للتصدى لذلك، عندما نرى أن ٤٠ فى المائة من خريجى دورات الضباط الأخيرة من معتمرى القبعات المشغولة. ردود الفعل من اليسار، والتى تنادى بوجوب إرسال أبناء الكيبوتسات لدورات الضباط من اجل «كبح الهيمنة الدينية على الجيش»، تبدو متعالية وخالية من المضمون، الحقيقة هى أن الجمهور الدينى القومى يرسل أبناءه للوحدات القتالية وللدورات القيادية أكثر من أى وسط آخر. الجيش ملزم بالتجاوب معهم فى القضايا غير الحساسة. لا يتوجب إجبار مقاتل متدين على سماع مطربة أو حضور درس مع معلمة رياضة ترتدى بنطالا قصيرا.

ولكن هناك حالات يشعر فيها الجيش بالحيرة. المثال الجيد على ذلك هو سلوك الحاخام العسكرى الرئيسي، العميد ابيحاى رونسكي. هاآرتس نشرت قبل شهرين تحقيقا حول سيطرة الحاخامية على مجال التربية فى الجيش الإسرائيلي، وإضفاء مضمون متطرف على فعاليات وبرامج الارشاد والتوعية المقدمة للجنود. هناك معلومات أخرى قد وردت منذ ذلك الحين. الحاخام الرئيسى للجيش يقوم بإلقاء دروس توراة فى السجن، على سجناء الإرهاب اليهودي. والحاخامية تقوم بتنظيم جولات لجنود شعبة الاستخبارات العسكرية «أمـان» فى الخليل. فى بيت الحاخام الرئيسى للجيش يوجد مستعمر تحت الإقامة الجبرية بعد أن اتهم بإصابة فلسطينى كان قد هاجمه. بعد نشر هذه المعلومات عين رئيس هيئة الأركان رئيس قسم القوى البشرية فى مهمة تهدف إلى دراسة «حدود المجال» بين التربية والحاخامية. لم يتغير شيء كثير. رونسكى أعلم أتباعه، فى رسالة وزعها مؤخرا أن الأمور ستسير كالمعتاد.

فى ديـوان الحاخام توجد نسخة من رسائل البريد الالكترونى التى تلقاها رونسكى إثر المعلومات التى نشرت وهى موضوعة فى ملف أخضر. قائد وحدة جولاني، وقائد قاعدة شفتا، وكذلك مساعد الطبيب الرئيسى لطب الأسنان يعبرون عن الصدمة من التقارير «المغرضة» التى لا يوجد لها أساس والتى نشرت فى صحيفة هاآرتس، ويشدون على يدى الحاخام الرئيسى فى عمله الهام. رونسكى على قناعة بأن القاعدة معه. التوراة فى نظره ليست مجرد تحفة موضوعة فى المتحف. جوهرها يقوم على الجانب القومى والصلة بأرض إسرائيل. وليس حاخاما رئيسيا للمتدينين وحدهم. وهو لم يعد للخدمة بعد ثلاثين عاما من الخدمة الاحتياطية من أجل ذلك. إن تم تقييد نشاطاته، فسيفضل العودة إلى تلاميذه المائتين فى المعهد الدينى فى مستعمرة ايتمار وأغلبيتهم مقاتلون فى الجيش الإسرائيلي. فى أكتوبر القادم تنتهى فترة عمله. رونسكى يشك بأن من سيحل محله سيكون أكثر ملاءمة للنهج الأصولى القومي، من أولئك الأقل إثارة لغيظ وسائل الإعلام اليسارية واسعة التاثير، التى لا يقوم هو نفسه بقراءتها.

أتباع الحاخام الرئيسى للجيش دخلوا حسب اعتقاده فى الفراغ الذى تركه قسم سلاح الإرشاد والتوجيه، فبدأوا يروجون مثلاً إلى أن قضاء يوم السبت فى حارة اليهود فى

القدس، تحت رعاية الحاخامية، أفضل من قضاء نهاية الأسبوع فى منتجع فى أشكلون (عسقلان).

رونسكى ينادى بصورة منهجية بمناهضة رفض الخدمة، وهذا موقف يحتاج قدرة غير بسيطة على الصمود فى محيطه الأيديولوجي. هو عزز العلاقة مع الوحدات القتالية بصورة كبيرة، وعين فى صفوف الحاخامية قادة قتاليين فى الاحتياط. ولكن الانطباع المتراكم هو انه لا يوجد من يوازن ويراقب الرسائل التى يطلقها هؤلاء الحاخامات للمقاتلين. الحاخام الرئيسى نفسه يقول فى المحادثات المغلقة إنه يعتقد عموما «أن الجندى المتدين يقاتل بصورة أفضل من الجندى العلماني».

هذا موقف ضيق ومتعال، لا يعبر فقط عن الاستخفاف بقسم سلاح التوجيه وإنما بالأغلبية (ما زالت الأغلبية) العلمانية فى الجيش. كما ان منطق هذا الموقف ضعيف: ان فشل الجيش الإسرائيلى فى لبنان قبل عامين كان بسبب «القيم القتالية» مثلما حلل الحاخام الرئيسي، فكيف يتساوق ذلك مع حقيقة كون الكثيرين من القادة الصغار ضباطا متدينين مشبعين بالقيم.

رئيس هيئة الاركان جابى أشكنازى لم يعين رونسكى حاخاما رئيسيا للجيش وإنما ورثه من سلفه دان حالوتس. ومن ثم، أشكنازى سيحسن صنعا إن دعا رونسكى إليه وأوضح له من جديد حدود عمله والطريقة التى يعبر فيها الحاخام الرئيسى للجيش عن نفسه.

◆ ترجمات عبرية ◆

٥

حوارات

حوار مع "ليئات بيلو" أفضل ممثلة فى إسرائيل هذا العام:

بقلم: جالى جينات

معاريف ٢٠٠٨/١١/٢١

"من حلم العمل كعارضة أزياء إلى بطلة أطفال"

أعلنت أن حلم حياتها أن تكون بطلة رياضية، ثم زعمت أن أمنيتها الوحيدة أن تصبح عارضة أزياء، والآن انتقلت الأمنيات إلى عالم التمثيل (حسنا، إذا ضغطتم على ستكتشفون أن العمل كمذيعة فى قناة الأطفال هو إحدى أمنياتى أيضا). فعلياً، من الواضح أن الهدف الوحيد لليئات بيلو هو أن تصبح شهيرة. دورها فى مسلسل "الجزيرة" (الجزء الثانى الذى سيبدأ عرضه اعتباراً من الأسبوع الجاري) قربها إلى حد كبير من هدفها، بالإضافة إلى أنها فازت على دانا فريدر فى المعركة الشرسة على لقب "ممثلة العام" التى تقدمها قناة الأطفال.

ليئات بيلو الآن فى فترة راحة طويلة، ترتشف قدحاً من القهوة، وتحدق عيناها الكبيرتان وتوزع الابتسامات. ثمة قوة فى هذا العالم لن تنجح فى إقناعى بأن المنظر الجميل تحت أشعة الضوء التى لمعت فى شعرها وجعلتها أكثر جمالا لتبدو جزءاً منها، لم يكن مخططاً له. نصف ساعة من الحديث كانت كافية بالنسبة لى لأدرك أننى أستطيع أن أطرح أسئلة حتى الغد، وأن بيلو ستجيب حسبما وكيفما ومتى شاءت، وكل شيء بابتسامة مصطنعة تخفى وراءها شخصية غامضة. هى لا تسمح لأحد أن ينتزع منها كلمة لم تخطط لها. ولو أن الكلام متعلقاً بها، فقد دار الحوار كله حول المهرجان الذى ستشارك فيه فى عيد الحانوكاه (*)، أو جائزة أفضل ممثلة فى العام التى تقدمها قناة الأطفال بناء على اختيار المشاهدين، "أفضل ممثلة فى العام، هل تدركين معنى ذلك..؟"، وعن خاتم الزواج الذى ترتديه فى يدها ("إننى عاشقة غارقة فى الحب"). ونتيجة لذلك، كان الحديث مع تلك الفتاة مثل تناول وجبة كاملة حلوة المذاق مليئة بالمواد الصناعية وغير الصحية، ولكنك تتناولها كلها ثم تمشى بعد ذلك نصف يوم بينما تعانى من عسر الهضم. "لن نتحدث عن هذا بشكل جيد" تطلب بيلو بصوت دلالي، وتشير إلى علبة السجائر الوينستون لايت الموضوعة على الطاولة.

*** لماذا..؟**

- "بسبب الأطفال، فأنا لا أدخن أمامهم لأن ذلك غير تربوي، وآمل أن أقلع عن التدخين تماماً. وقد خفضت بالفعل عدد السجائر من علبة كاملة إلى أربع سجائر فقط يومياً، ولكننى عادة أدخن أثناء الحوارات الصحفية".

*** هل تمثل الحوارات ضغطاً بالنسبة لك..؟**

- "إننى لا أحب استضافتى فى حوارات. ويؤسفنى أن الأمور لا تسير أبداً كما أريد فى اللقاءات الصحفية. لا أعتقد أن هناك إنساناً خرج ذات مرة راضياً عن مقال كتب عنه، ولذا فإننى لا أتوقع شيئاً".

تعرفوا على ليئات بيلو موديل ٢٠٠٨- من عارضة أزياء للملابس الداخلية إلى بطلة أطفال. بيلو المعدلة تنظر بجدية شديدة إلى دورها باعتبارها نجمة أطفال جديدة. فبعدما بدأت مشوارها المهنى كمنافسة ذات ماضى تنفطر له القلوب فى البرنامج الواقعى "عارضات أزياء"، ثم شاركت فى عدد من الحملات الإعلانية - من بينها حملات عن ملابس داخلية - أصبحت بيلو الآن توزع الابتسامات الصفراء، وتعبر عن كمال الذات بصورة مستفزة. خلال

مشوارها المهني، نجحت بيلو أيضاً فى اجتياز موسمين فى العمل كمراسلة ميدانية لصحيفة الاجتماعيات "واى باعيسر"، وخلال الأيام القادمة من المتوقع أن يعرض لها مسلسل "الجزيرة" فى قناة الأطفال، التى لعبت فيه دور "زواى المستهترة" صاحبة القلب الذهبي، وهو الدور الذى حصلت عنه على جائزة أفضل ممثلة فى العام. ولدت بيلو فى البرازيل منذ ٢٤ عاماً، وتبناها زوجين إسرائيليين بينما كان عمرها ثلاثة أسابيع. وترفض بيلو التحدث عن قصة التبنى فى أى مناسبة تفتح فيها تلك السيرة. بدأت فى سن صغيرة التدرب على رياضة الجمباز، ومنذ ذلك الحين يمكن القول بأن حياتها تسير نحو هدف واحد وأوحد: النجاح مهما يكن الثمن. وتعترف بيلو قائلة: "أنا طموحة بمستويات أخرى. فقد تربيت على المنافسة. وعملت دائما على أن أكون الأفضل. وطوال عشر سنوات، كانت أمى تصطحبنى يومياً بعد المدرسة - حتى فى أيام الجمعة - إلى صالة التدريبات 'وين جيت'، وكنت أتدرب لعدة ساعات، وعندما أعود للمنزل استحم ثم أخلد إلى الفراش. وفى أيام السبت كنت أشارك فى مسابقات، وحتى سن ٢٢ عاماً كنت أخطط لأصبح بطلة العالم فى الجمباز".

ولكن هذا الحلم تبدد فى المرحلة الثانوية بعدما أصيبت بيلو وتوقفت عن التدريب، ولنفس السبب أيضاً لم تتجند فى الجيش. وفى المرحلة التالية من حياتها، انضمت لفرقة الشباب "جيران تشيتس"، وبدأت رحلة البحث عن حلم جديد. حلمها الآن هو التمثيل.

"لا يوجد شيء فى العالم أريده أكثر من أن أصبح عارضة أزياء، وأعتقد أننى أمتلك المقومات المناسبة لذلك. أحب أن أتصور بشدة. وكل شيء له صلة بذلك يجتذبني" (ليئات بيلو فى بداية الموسم الأول من برنامج عارضات الأزياء).

"انتظرت طوال حياتى اللحظة التى سأصبح فيها ممثلة" (قالت بيلو فى نوفمبر ٢٠٠٨).

"العمل كعارضة أزياء بالنسبة لى يساعدنى على تحقيق ذلك. لم أرتب قط أن أصبح عارضة أزياء، وأنا أيضاً لست مناسبة للعمل كعارضة أزياء خالصة. التمثيل موطنه هنا بالنسبة لي"، وأشارت إلى موضع القلب. "إننى لا أقول ذلك من أجل النشر. خذى منى كل ما تريدين نشره، واتركى لى فقط العمل ذاته وسوف أكون ممنونة".

*** منذ أربع سنوات كانت أقصى أمنياتك أن تصبحى عارضة أزياء.**

- "أنا الأكثر صدقاً فى العالم. تصفحى صفحات الاجتماعيات خلال العام الأخير، ولن تجدى ذكراً لإسمى إلا فى الأحداث المرتبطة بى مباشرة. لدىَّ دائرتى الخاصة التى تشمل أصدقائى ومعارفي. أما إذا ذكر اسم مسلسل الجزيرة أو التسويق للمهرجان، فإننى أحب أن يذكر اسمى فى تلك المواضع".

ولكن الطريق إلى قناة الأطفال لم يكن سهلاً لواحدة اشتهرت بالأساس بسبب عملية شفط دهون مؤخرتها والخصام المغطى إعلامياً مع منافستها اللطيفة أفلين. عامان من السعى للحصول على دور لم يثمرا عن شيء، وفى النهاية تم حسم الأمر لصالح مهنة أقل لمعاناً. "بعد العمل كعارضة أزياء شاركت فى العديد من المنافسات على أدوار، وعدد المرات التى وصلت فيها للمرحلة النهائية التى يختارون فيها بينى وبين ممثلة أخرى لا حصر له. وقد رفضت لأكثر من مرة فى تلك المرحلة"، إلا أن المثابرة أتت بثمارها عندما جاءتنى مكالمة هاتفية من منتج الجزيرة. "عندما اتصلت بى معدة فريق العمل وقالت إننى مقبولة بكيت من شدة الفرحة. فقد كان قبولى صعب جداً".

كنت بمثابة برنامج ثقيل الظل بالنسبة لجيورا حميتسر، واحدة لا تتناسب إطلاقاً وصورة الممثلين الذين عمل معهم قبلي. جيورا إنسان صريح جداً ولم يكن بمقدوره إخفاء ذلك. ولكنه فى نهاية الموسم، اقترب منى وقال إنه سعيد لأنه أشركنى فى هذا العمل. سواء كنت عارضة أزياء أم لا، لقد أتقنت عملي".

*** كان يبدو على وجهه أن تلك ممثلة أخرى حصلت على دور بسبب جمالها.**

- "لم أكن عارضة أزياء فقط، ولم يكن هذا نوعاً من تغيير المشوار المهني. إننى أرى نفسى ممثلة، ويدفعون لى أجراً بسبب ذلك، كما أننى أتلقى تعليمات من مخرج، ولازال المشوار طويلاً، وثمة أحد لا يتوقف عن التمثيل أبداً".

*** لماذا لم تذهبى لدراسة التمثيل..؟**

- "حقيقة لم يكن لدى وقت".

*** ماذا عن العامين اللذين سعيت خلالهما للحصول على دور؟**

- "خلال هذين العامين لم أكن قادرة مادياً على دراسة التمثيل، وعندما أصبحت قادرة على ذلك بدأت العمل فى مسلسل الجزيرة. من المؤسف أن الكليات تتسبب فى كثير من المشاكل للطلبة الذين يريدون الجمع بين العمل والدراسة، وهذا أمر لا أستطيع تفهمه. هل من مصلحتكم أن يدرس الممثل كثيراً..؟ هل لديكم مكان للدراسة أفضل من العمل الميداني..؟ نحن نتفق على أن العمل مع مخرج هو أفضل شيء ممكن. أنت تتعلمين كيف تطورين شخصيتك والعمل مع ممثلين آخرين والوقوف أمام الكاميرا. فماذا أكثر من ذلك..؟".

مسلسل الجزيرة كان نقلة بالنسبة لبيلو، حيث رفعها لمصاف نجمة أطفال بصورة هستيرية. خلال الحوار، تلقت

عدداً لا حصر له من المكالمات الهاتفية من قنوات الأطفال. "إننى لا أفهم لماذا الإزعاج..؟" قالت ذلك بينما كانت تغلق خط الهاتف. ولكن بمجرد انتهاء تصوير المسلسل، وقعت الطامة الكبرى، حيث وجدت بيلو نفسها فى المنزل ولديها وقت فراغ كبير دون أى عروض عمل. "بعد عمل مكثف من الساعة الرابعة فجراً حتى الثانية عشرة مساء دون راحة حتى فى أيام الجمعة والسبت، فجأة يحدث لك انفجار ثم تنهارين. الأسبوع الأول من الراحة يكون رائعاً، حيث تشعرين بأنك تستطيعين تنفس الصعداء وترين الأسرة والصديقات والأصدقاء. وبعد أسبوع تنهضين وتقولين: حسناً، ماذا سأفعل اليوم..؟ فى الخارج أمطار غزيرة، وصديقك يستقل سيارته وذاهب للعمل، وليس لديك ما تفعلينه، الجميع يدرسون أو يعملون، تنظرين يميناً ويساراً ولا تجدى أحداً. المال نفد ويجب دفع إيجار الشقة، ماذا حدث لحياتك..؟ كل شيء ممل. ماذا تريدين أن تتعلمي..؟ لا شيء. ماذا تريدين..؟ التمثيل، عندئذ تنتظرين وصول الدور الجديد. شهر، شهرين، وستة أشهر وثمة شيء لا يحدث. وفجأة تسمعين أن السيدة الفلانية من مسلسل الجزيرة تلقى العمل الفلانى، وترشح الشخصيات الفلانية. ماذا حدث..؟ ألست ممثلة جيدة..؟ عندئذ يتصل بك مخرج 'الجزيرة' ويقول: أريدك أن تقومى بدور شرقى فى مسلسل 'ربما هذه المرة'. وبعد عدة أيام يتصل مرة أخرى ويقول إن هناك مشكلة فى هذا الدور، حيث يتطلب الدور العراء وأنت غير مؤهلة للقيام بدور كهذا لأنك تريدين أن تكونى نجمة أطفال".

*** إلى هذه الدرجة تحبين هذا..؟**

- "أعطنى الفرصة ومن الغد سأكون مذيعة برامج أطفال".

*** هل تعرفين أن هذه المهنة لها ثمن..؟**

- "من أجل هذا أقوم بزيارة طبيب نفسي".

"طوال الوقت نقول لأنفسنا إن الأمر يستحق تجميد المصادر أو تقليل عدد ساعات النوم إذا كان المقابل هو أن يعرفك الجميع ويكتبون عنك فى أبواب الاجتماعيات بالصحف، ويلتقطون صوراً لك فى الاحتفالات" (بيلو أثناء عملها كعارضة أزياء فى حوار لمعاريف ١٨/ ٢/ ٢٠٠٥).

كما تقدم، تزعم بيلو أن التمثيل يجرى فى دمها. وفى تلك الأثناء لازال المهرجان فى الحسبان. وفيما يتعلق بأبواب الاجتماعيات، تلك الأبواب التى لطالما أرادت الظهور بها، تربى بيلو علاقات كراهية وخصام، وكالعادة تحاول إيضاح إلى أى مدى ينغصون عليها حياتها. منذ عدة أشهر نشرت صور خاصة لبيلو فى إحدى الصحف بينما كانت تلعب مع كلبتها على شاطئ البحر، مع التركيز على سحر الطبيعة البرازيلية تحت عنوان "من عارضة أزياء إلى شخصية طائشة". "كان ذلك صعباً بالنسبة لى.. شيء بمثابة صفعة مدوية. التقطوا لى هناك صوراً سيئة. لقد ازداد وزنى بسبب مشاكل صحية، وأجريت عملية شفط دهون للمؤخرة. وطوال الصيف لم أنزل من البيت".

فضلاً عن ذلك.. لقد جعلتها مجموعة المهن السابقة الشهيرة فى سيرتها الذاتية، مادة إعلامية وزادت من معدل ظهورها فى أبواب الاجتماعيات- تماماً مثلما توقعت من قبل. حتى زواجها الحالى من الموسيقى والمنتج إيريز دان، الذى عرض عليها الزواج منذ شهرين وأجيب بالموافقة، ارتبط اسم بيلو بكثير من المشاهير، من بينهم عارض الأزياء أورن ترجمان، وعوفير شختر، وعيدن ريخيل، وأوشرى كوهين، وميخائيل هنجبي، الذى التقطت لها معه أيضاً صوراً فاضحة.

- "٩٠٪ منهم لم يكونوا أصدقاء سابقين لى، ولكنهم كتبوا ذلك. فى تلك اللحظة كانت تراودنى رغبة فى رطم رأس من كتبت عنى ذلك بالحائط".

*** كنت أيضاً إحدى مراسلات باب الاجتماعيات فى صحيفة "واى باعيسر"؛ فما الخطب..؟**

- "لم أفعل ذلك قط. فلنفترض أننى سمعت أن تسيون باروخ خرج مع فلانة الفلانية، يجب على عندئذ أن أسأله ما إذا كان هذا صحيحاً أم لا. إذا قال لى نعم فمرحى، وإن لم يقل فلا يجب النشر، لماذا أنشر ذلك عبثاً..؟ حتى إذا قال لى نعم ولكنه لا يريد النشر، فلن أفعل".

*** ألا يبدو غريباً أن تفوز عارضة أزياء من المتسربين من إحدى البرامج الواقعية بلقب ممثلة العام..؟**

- "ما معنى هذا..؟ أنت تعرفين من تنافسوا معي..؟ ممثلات قديرات أقدم منى بكثير. لذا، أنا أيضاً سعيدة جداً لأننى فزت بالجائزة (تنافست أمام بيلو كل من: ياعيل زوهار، وجايا طراوف، ودانا فريدور). لقد بذلت جهداً كبيراً من أجل الحصول على هذا اللقب. أنا إنسانة شكاكة لأقصى درجة، وإذا لم أشعر أن المشهد تم تصويره بأفضل صورة ممكنة أطلب إعادته مرة أخرى، ولا يهمنى إذا سخر منى المنتج. هذا لا يعنينى إطلاقاً، كما أن هناك الكثير من الممثلات لم يدرسن التمثيل، وهن الأكثر ظهوراً فى المسلسلات والأفلام. ما أفهمه الآن أنك تحاولين إهانتى بشكل غير مباشر، ولكن الواقع يقول إن الأطفال اختارونى أنا".

(*) عيد الحانوكاه هو عيد الأنوار عند اليهود، والذى يأتى عادة فى شهر ديسمبر.. وهو عيد يرمز لانتصار اليهود بزعامة المكابيين على الحكام اليونان سنة ١٦٤ (ق. م).

◆ ترجمات عبرية ◆

٦

استطلاعات

مقياس الحرب والسلام لشهر نوفمبر ٢٠٠٨ (*)

أجراه: إفرايم ياعر وتمار هيرمان
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/١٢/٧

مع قرب موعد إجراء انتخابات الكنيست والغموض الذى تبديه الأحزاب الإسرائيلية فيما يتعلق بقضايا الأمن والخارجية، تحرينا مواقف الجمهور بشأن قضيتين رئيسيتين: إقامة دولة فلسطينية مستقلة، ومبادرة السلام العربية.

*** إقامة دولة فلسطينية مستقلة:**

فيما يتعلق بالقضية الأولى، توضح نتائج استطلاع رأى مقياس الحرب والسلام أن هناك أغلبية واضحة تبلغ ٥٨٪ (مقابل ٣٦٪) من بين الجمهور اليهودى تؤيد إقامة دولة فلسطينية مستقلة، بينما تعتقد أغلبية أكبر (٦١٪ مقابل ٣٥٪) أن مزاعم الفلسطينيين بحقهم فى إقامة دولة فلسطينية مستقلة تعتبر صادقة.. فضلاً عن ذلك، فإن أغلبية واضحة، وإن كانت أصغر - ٥٣٪ مقابل ٣٨٪ - تعتقد أنه بمقدور إسرائيل أن توافق على إقامة دولة فلسطينية مستقلة فى إطار اتفاق سلام مع الفلسطينيين.

تعتبر مواقف الجمهور اليهودى هذه مهمة ولافتة للنظر فى ضوء الشك فى نوايا الفلسطينيين. وهكذا، فقد أعرب نحو الثلثين (٦٣٪) عن موافقتهم على الزعم القائل بأن «معظم الفلسطينيين لا يوافقون على وجود إسرائيل وكانوا سيدمرونها لو واتتهم الفرصة، رغم أن قيادة منظمة التحرير الفلسطينية تجرى مفاوضات سلام مع إسرائيل». بينما لا يوافق على هذا الزعم ٢٠٪ فقط والباقون أجابوا بأنهم غير متأكدين أو لا يعرفون.

ومن خلال تحليل الإجابات على هذا السؤال من حيث التأييد والمعارضة الشخصية لإقامة دولة فلسطينية مستقلة يتضح أن نسبة من يؤيدون إقامة دولة فلسطينية، كما هو متوقع، من بين من يوافقون على الزعم بأن الفلسطينيين كانوا سيدمرون إسرائيل إذا واتتهم الفرصة، أقل بكثير ممن لا يوافقون على هذا الزعم. مع ذلك، فإنه من بين من يوافقون على هذا الزعم هناك أغلبية تبلغ ٥٥٪ تؤيد إقامة دولة فلسطينية مستقلة، مقابل ٤٠٪ يعارضون ذلك.

وتظهر نتيجة مشابهة فيما يتعلق بالسؤال عما إذا كان مطلب الفلسطينيين بإقامة دولة مستقلة هو مطلب عادل أم لا، وبالسؤال عما إذا كان بمقدور إسرائيل الموافقة على إقامة دولة كهذه أم لا.. بعبارة أخرى، فإن أغلبية الجمهور اليهودى على استعداد لقبول فكرة إقامة دولة فلسطينية مستقلة رغم أنه يعتقد أن الفلسطينيين فى قرارة أنفسهم لا يتقبلون وجود إسرائيل وإنما يرغبون فى تدميرها.

*** مبادرة السلام العربية:**

فى ضوء الشك فى نوايا الفلسطينيين، يمكن ربما تفهم تحفظ غالبية الجمهور اليهودى على مبادرة السلام العربية (المبادرة السعودية). وبعد أن تحرينا آراء بعض المشاركين فى الاستطلاع الذين سمعوا بوجه عام عن هذه المبادرة (٤٣٪ فقط مقابل ٥٥٪ لم يسمعوا عنها. ١٢٪ فقط ذكروا أنهم شاهدوا الإعلان الكبير لبنود المبادرة الذى نشرته السلطة الفلسطينية قبل أسبوعين فى الصحافة الإسرائيلية)، عرضنا على المشاركين بنود المبادرة وطرحنا عليهم سؤالين:

السؤال الأول، عما إذا كان الاستعداد المعلن من جانب الدول العربية الوارد فى المبادرة لإنهاء الصراع وتطبيع العلاقات مع إسرائيل هو علامة مشجعة للتغير العميق فى نظريتها السياسية أم لا..؟ ويتضح من تحليل الإجابات على هذا السؤال أن الغالبية - ٥٤٪ - لا ترى أن هذا تغير كبير، مقابل نحو الثلث - ٣٨٪ - من الجمهور اليهودى الذى يوافق على أن الاستعداد لإنهاء الصراع وتطبيع العلاقات يدل بالفعل على تغير جوهري.

السؤال الثانى، يدور حول ما إذا كان يجب على الحكومة الإسرائيلية التفكير فى تبنى المبادرة العربية بصيغتها الحالية.. وقد تم طرح هذا السؤال على المشاركين بصيغتين، حيث تم طرح السؤال على نصف الجمهور وقد ورد فيه أن المبادرة حظيت بموافقة رئيس الحكومة إيهود أولمرت والرئيس الإسرائيلى شمعون بيريس. وعلى النصف الآخر تم طرح السؤال دون معلومة أن أولمرت وصف المبادرة بأنها «لافتة للنظر»، وأن بيريس أعرب عن تعاطفه الشديد معها. والغريب أننا اكتشفنا أن هناك تشابهاً فى تحليل الإجابات على صيغتى السؤال - حوالى الثلث فقط أيّدوا أن تفكر إسرائيل بإيجابية فى تبنى المبادرة، وأعربت الغالبية - أكثر من نصف المشاركين فى الاستطلاع - عن معارضتهم لذلك.

*** قضايا الخارجية والأمن:**

نحن نرى، استناداً إلى نتائج مقاييس سابقة، على سبيل المثال، استطلاع رأى مقياس شهر أكتوبر، أن قضايا الخارجية والأمن هى الحاسمة الآن أيضاً - رغم الوضع الاقتصادى - عند اتخاذ الجمهور الإسرائيلى اليهودى قرار التصويت لحزب ما وهو ما دفعنا إلى طرح سؤال أثبت جدواه فى الماضى من حيث «القدرة على التوقع» بنتائج الانتخابات: «فى رأيك أى حكومة ستنجح فى دفع مسيرة السلام مع الحفاظ على المصالح الإسرائيلية فى إطار المفاوضات مع الجهات العربية المختلفة..؟» والاختيار الذى تم عرضه هذه المرة كان بين حكومة برئاسة إيهود باراك، أو برئاسة بنيامين نتنياهو أو برئاسة تسيبى ليفنى. وتوضح الإجابات جدول الأولويات التالى: يعتقد ٣٥٪ أن حكومة برئاسة نتنياهو هى التى ستنجح بصورة أفضل فى دفع مسيرة السلام مع الحفاظ على المصالح الإسرائيلية الأمنية، ويعتقد ذلك ٢٥٪ فيما يتعلق بحكومة برئاسة تسيبى ليفنى، بينما ذكر ٦٪ فقط أن حكومة برئاسة إيهود باراك هى التى ستقدر على أداء هذا الدور بنجاح. ومن بين باقى المشاركين، ذكر ١٥٪ أنهم يرون كل الاحتمالات «واحدة»، بينما ذكر ٢٠٪ أنهم لا يعرفون أو أنهم ليس لهم موقف واضح فى هذا الصدد. وربما نستدل من هذا الانقسام على أن الفرصة قائمة أمام هؤلاء المرشحين الثلاثة (نتنياهو، ليفنى وباراك) لتغيير موقفهم، مع العلم بأن موقف نتنياهو وليفنى أفضل كثيراً من باراك.

ومن خلال تقسيم الإجابات على هذا السؤال حسب التصويت فى الانتخابات السابقة يتضح أن بيبى نتنياهو يتفوق بقوة بين ناخبى حزب الليكود (٦٥٪)، وشاس (٧١٪)، وإسرائيل بيتنا (٦٥٪)، والمفدال (٤٤٪) ويهودت هاتوراه (٤٢٪)، فضلاً عن أنه يحظى بتأييد لا يستهان به (٣١٪) بين ناخبى حزب كاديما. وتحظى ليفنى بالأساس بتأييد ناخبى أحزاب كاديما (٤١٪)، والعمل (٤٠٪)، وميريتس (٦٥٪) والمتقاعدون (٥٠٪). وفيما يتعلق بباراك، فإن نسبة تأييده داخل حزبه لا تزيد على ١٩٪، خاصة بسبب هروب ناخبى حزب العمل لحزب كاديما (٤٠٪ كما ورد آنفاً). مع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن هذا الاستطلاع أجرى قبل يومين من إجراء الانتخابات التمهيدية فى حزب العمل، أى أن القائمة التى تم انتخابها ستغير الوضع.

كما أوضح الاستطلاع أنه يكاد يكون هناك انقسام بالتساوى بين الجمهور - ٤٦٪ لكل جانب - بشأن الاستعداد الذى ينص على أن أى حكومة ستتشكل بعد الانتخابات ستتوصل فى نهاية الأمر إلى تسوية دائمة مع الفلسطينيين. فى المقابل، اكتشفنا أن هناك أغلبية - ٥٧٪ - لا توافق على الزعم القائل بأن أى حكومة ستتشكل بعد الانتخابات ستوافق فى نهاية المطاف على حل وسط مع الفلسطينيين بشأن القدس.

(*) أجرى مشروع مقياس «الحرب والسلام» معهد تامى شتاينميتس لأبحاث السلام وبرنامج إيفنس لتسوية النزاعات بجامعة تل أبيب وتقريب وجهات النظر، تحت إدارة البروفيسور إفرايم ياعر من جامعة تل أبيب، والبروفيسور تمار هيرمان من الجامعة المفتوحة. وأجرى الاستطلاعات الهاتفية معهد ب. ى كوهين بجامعة تل أبيب فى الفترة من ١ - ٣ ديسمبر ٢٠٠٨ وتضمنت ٥٩٨ مشاركاً، يمثلون السكان البالغين اليهود فى إسرائيل (بما فى ذلك سكان يهودا والسامرة «الضفة الغربية» وغزة الكيبوتسات)، وتصل أقصى نسبة للخطأ فى العينة إلى ٤,٥٪.

الليكود يحافظ على قوته والعمل يتماسك

المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٨/١٢/١٠
بقلم: هيئة تحرير الموقع

وفقاً للاستطلاعات الأخيرة، رغم القائمة اليمينية لليكود يحصل الحزب على ٣٦ مقعدا، فيما يتراجع كاديما ويفقد ما بين مقعد أو مقعدين.

بعد مرور ٢٤ ساعة على الانتخابات التمهيدية فى الليكود، يستطيع رئيس حزب الليكود بنيامين نتنياهو أن يشعر بالاطمئنان الآن. "تأثير فيجلين"، الذى كان يخشاه جداً، بل وصرح بأنه قد يتسبب فى ضرر انتخابى فادح، لم يتجل فى استطلاعات الرأى الأخيرة. بحسب استطلاع "هاآرتس- ديالوج" الذى أجرى تحت إشراف البروفيسور كميل فوكس الأستاذ بقسم الإحصاء بجامعة تل أبيب، فإنه لو أجريت انتخابات الكنيست اليوم، لفاز حزب الليكود بـ ٣٦ مقعداً، فى مقابل ٣٤ مقعداً فى استطلاع مماثل أجرى منذ نحو ثلاثة أسابيع.

وفى استطلاع معهد " داحف- مينا تسيمح" أيضاً الذى أجرى لحساب صحيفة يديعوت أحرونوت، لم يُرصد "تأرجح" فى قوة الليكود. بحسب الاستطلاع يتراجع الليكود من ٣٢ إلى ٣١ مقعداً. وكما ذكرنا آنفاً، أشارت استطلاعات سابقة دعا إليها بنيامين نتنياهو إلى أن إدراج فيجلين فى قائمة الحزب من شأنه أن يكبد الليكود أربعة أو خمسة مقاعد. صحيح أن الاستطلاعين اللذين نشرت نتائجها اليوم لا يدعما هذا الافتراض، ولكن من المحتمل أن "تأثير فيجلين" لم يجد مكانه فى وعى الناخبين. ومن شبه المؤكد أننا سنشهد خلال الأسابيع القادمة حملة شرسة يشنها حزبا كاديما والعمل ضد قائمة الليكود اليمينية. وثمة احتمال أن تؤدى هذه الحملة إلى القضاء على "تأثير فيجلين".

حزب العمل هو الوحيد الذى يمكن أن ترتفع معنوياته من الاستطلاعات الأخيرة. بحسب استطلاع "هاآرتس- ديالوج"، يحصل حزب العمل على ١٢ مقعداً، بزيادة مقعدين عن الاستطلاع السابق. ووفقاً لاستطلاع معهد "داحف" يتزايد عدد مقاعد حزب العمل من ٨ إلى ١١ مقعداً. فى مقابل ذلك، تتراجع قوة حزب كاديما، الذى يتراجع بحسب استطلاع " هاآرتس - ديالوج"، من ٢٨ إلى ٢٧ مقعداً، وبحسب استطلاع "معهد داحف" يتراجع الحزب من ٢٦ إلى ٢٤ مقعداً.

الأحزاب الدينية تدفع الجمهور للنفور من الدين

يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/١١/٣٠
بقلم: هيئة تحرير الموقع

الصهيونية الدينية تقيم بيتاً سياسياً جديداً.. حزب شاس كبير بما فيه الكفاية ويريد الحصول على وزارة التعليم.. يهودت هاتوراه منقسم على ذاته كالمعتاد. وهناك من يتخيل خوض الانتخابات على قائمة واحدة لكتلة دينية حريدية تحقق ٤٠ مقعداً. فما رأيكم..؟.

يكشف استطلاع باب الشئون الدينية بالموقع الإلكترونى لصحيفة يديعوت أحرونوت وجمعية جيشر أن الأحزاب الدينية والحريدية هي السبب فى النظرة «المعادية» تجاه الديانة اليهودية، وأنها فعليا تدفع الجمهور للنفور من الدين. هناك معلومة أخرى مفادها أن الأحزاب الدينية تتخلف كثيرا عن غيرها من الأحزاب فى الحفاظ على الطابع اليهودى لدولة إسرائيل، فى حين يزعم أكثر من ثلث الجمهور أنه «لا يوجد

أحد يهتم بذلك».

أجرى استطلاع يديعوت أحرونوت-جيشر معهد «بانلز» للأبحاث، وشمل ٥٠٠ شخص يشكلون عينة تمثل السكان اليهود البالغين فى إسرائيل. وبلغت نسبة الخطأ فى العينة ٤,٥٪ بالإيجاب أو السلب.

فى القسم الأول قُرأت على المشاركين فى الاستطلاع عبارتان بخصوص الأحزاب الدينية، وسُئلوا مع أى العبارتين يتضامنون أكثر. وفى الوقت الذى اتفق فيه ٥٨٪ مع القول بأن تلك الأحزاب هى السبب وراء النظرة «المعادية» من جانب الجمهور تجاه الديانة اليهودية، قال ٤٢٪ إن «الأحزاب الدينية هى أمر ضرورى من أجل الحفاظ على طابع الدولة اليهودية».

ويشير تصنيف البيانات وفقاً للانتماءات الدينية إلى وجود فرق شاسع بين الرؤية العلمانية ورؤية الجمهور المحافظ الدينى والحريدي، حيث يرى ٧٧٪ من العلمانيين أن تلك الأحزاب تتسبب فى نفور الجمهور من الدين، بينما زعم ٦٢٪ من المحافظين، و٨٩٪ من الدينيين، و٩٣٪ من الحريديم، أن تلك الأحزاب ضرورية للحفاظ على الطابع اليهودى للدولة.

ويكشف تحليل آخر لبيانات الاستطلاع أنه كلما تقدم سن المشاركين فى الاستطلاع كلما أصبح رأيهم فى الأحزاب الدينية أكثر سلبية. هذا وتتسم نظرة أبناء الفئة العمرية من ١٨-٢٠ عاماً للأحزاب الدينية بالإيجابية، حيث يعتقدون أنها ضرورية للحفاظ على الطابع اليهودى لإسرائيل (٧٢٪)، مقا نة بالمستطلعة آراؤهم فى الفئات العمرية الأخرى الذين ينسبون إلى تلك الأحزاب السبب فى نفور الجمهور من الديانة اليهودية (٥٥٪-٦٣٪).

كما تبين وجود فارق ثابت أيضاً بين أصحاب التعليم المتوسط فأقل (٥٨٪ منهم ينظرون بإيجابية إلى تلك الأحزاب)، وأصحاب التعليم فوق المتوسط والأكاديمى (٦٠٪-٦٨٪ ينظرون إليها بسلبية)، وكذلك بين سكان القدس، ويهودا والسامرة (الضفة الغربية) والجنوب من جهة (٥٣٪ ينظرون إلى تلك الأحزاب بإيجابية)، والمشاركين فى الاستطلاع من مناطق الشمال وحيفا وتل أبيب ووسط إسرائيل من جهة أخرى (٥٣٪-٦٨٪ تتسم نظرتهم لتلك الأحزاب بالسلبية).

*** من سيحافظ على الطابع..؟**

وفى القسم الثانى من الاستطلاع سُئل المشاركون مَنْ مِنْ بين أعضاء الكنيست يعتقدون أنه سيحافظ أكثر من غيره على الطابع اليهودى للدولة.. وفى الوقت الذى اختار فيه ٤٧٪ من المشاركين فى الاستطلاع أعضاء كنيست من الأحزاب الدينية والحريدية، اختار ٢٠٪ أعضاء كنيست من أحزاب علمانية، فى حين زعم ٣٣٪ أن: «لا أحد يهتم بذلك».

ويشير تصنيف البيانات وفقاً للانتماءات الدينية إلى أن ١٠٠٪ من الحريديم و٨٢٪ من الدينيين يخولون الأحزاب الدينية والحريدية مسألة الحفاظ على الطابع اليهودى والحريدى للدولة. كما أجاب ٥٣٪ من المحافظين بنفس الإجابة، فى حين قال ٣٢٪ منهم إنهم فى الأحزاب الدينية، وفى الأحزاب العلمانية يعملون على الحفاظ على ذلك الطابع. وفى الوقت الذى زعم فيه ٣٨٪ من العلمانيين أن «لا أحد يهتم بذلك»، قال ٣٦٪ إن الأحزاب الدينية والحريدية تحديداً يعملون فى ذلك الاتجاه، فى حين يعتقد ٢٨٪ أنهم فى الأحزاب العلمانية يبذلون جهوداً أكثر لدعم الطابع اليهودى لإسرائيل.

*** «يريدون مشاركة»:**

تعقيباً على نتائج الاستطلاع، قالت شوشى بيكر، مدير عام جمعية جيشر للبرامج التعليمية: «من ناحية يُنظر إلى الأحزاب الدينية والحريدية كأنها هى التى تحافظ على الطابع اليهودى للدولة. ومن ناحية أخرى، ينظر إليها على أنها تبعد الجمهور عن اليهودية. نلاحظ أن العلمانيين كانوا يرغبون فى مشاركة الدينيين فى الأحزاب العامة وليس فى أحزاب مستقلة تحمل لواء اليهودية».

وأضافت: «حالياً، بينما يتم تنظيم حزب دينى صهيونى جديد، وتقوم الأحزاب الحريدية ببلورة طريقها لتشمل متطلبات كافة القطاعات، بحيث يكون دورها كركيزة للطابع اليهودى للدولة جزءاً واضحاً من عملها، فإنها مطالبة بتلبية احتياجات الجمهور كله، دون أن تتسبب فى نفور الجمهور من الديانة اليهودية وتحويلها من ثقافة وجذور تنتمى لكل الشعب إلى سياسة منفرة».

معظم الفلسطينيين يريدون إنهاء ولاية أبو مازن

هاآرتس ١٢/ ١٢/ ٢٠٠٨
بقلم: هيئة تحرير الصحيفة

أعلن رئيس السلطة الفلسطينية اعتزامه البقاء لمدة عام آخر فى منصبه، إلا أن استطلاعاً جديداً للرأى يظهر أن ٦٤٪ من الجمهور الفلسطينى لا يريدون ذلك على الإطلاق.

يعتقد معظم الفلسطينيين أن عهد رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس (أبو مازن)، قد ولى، حيث تكشف نتائج استطلاع جديد للرأى نُشرت أمس أن معظم الفلسطينيين فى قطاع غزة والضفة، يعتقدون أنه ينبغى أن ينهى عباس ولايته فى يناير القادم، وهو موعد إجراء الانتخابات فى السلطة الفلسطينية.

بحسب الاستطلاع، من المتوقع أن تنخفض نسبة تأييد الفلسطينيين لعباس حال بقائه فى منصبه بعد الموعد المشار إليه. وعلى حد قول عباس، فإن القانون الفلسطينى يسمح له بالبقاء فى منصبه حتى بداية عام ٢٠١٠، إلا أنهم فى حركة حماس لا يقبلون هذا القول. فيما أظهرت نتائج الاستطلاع، أن ٦٤٪ من الفلسطينيين يعتقدون أن ولاية أبو مازن ينبغى أن تنتهى الآن، فى حين أبدت نسبة ٢٤٪ رغبتها فى بقائه فى المنصب لعام آخر.

ثمة أسئلة أخرى طرحها الاستطلاع وتطرقت إلى رغبة الفلسطينيين فى الهجرة من محل إقامتهم، وأسفرت عن نتائج يجب أن تقض مضاجع الزعامة الفلسطينية. فبحسب الاستطلاع فقد أفاد ٤٠٪ من سكان قطاع غزة، بأنهم كانوا سيهاجرون منها لو استطاعوا ذلك، فى مقابل ٢٥٪ من سكان الضفة الغربية أفادوا بذلك. كما يؤيد ٧٤٪ من الفلسطينيين استمرار التهدئة فى غزة بين إسرائيل وحماس.

شارك فى الاستطلاع الذى أجراه المركز الفلسطينى للسياسة والأبحاث ١٢٧٠ فلسطينياً من سكان الضفة والقطاع، وبلغت نسبة الخطأ فى العينة ٣٪.

الإسرائيليون لا يحبون منظمات حقوق الإنسان

بقلم: عوفرى إيلان
هاآرتس ٩/ ١٢/ ٢٠٠٨

يكشف استطلاع رأى أجراه قسم العلوم السياسية بجامعة بار إيلان بمناسبة الذكرى الستين للإعلان العالمى لحقوق الإنسان أن معظم الإسرائيليين يعتقدون أن منظمات حقوق الإنسان تعادى إسرائيل وتؤثر سلباً على صورتها أمام العالم.

وزعم ٦٤٪ ممن شملهم الاستطلاع أن منظمات حقوق الإنسان مثل «إمنيستي» (منظمة العفو الدولية) و«بتسيلم» (مركز المعلومات الإسرائيلى لحقوق الإنسان) تعمل ضد دولة إسرائيل. فى الأسئلة التى تناولت مقارنة وضع حقوق الإنسان فى إسرائيل بدول أخرى، يتضح أن ٥٥٪ ممن شملهم الاستطلاع يعتقدون أن إسرائيل تحمى حقوق الإنسان بشكل أفضل من ديموقراطيات غربية، فيما توصل ٨٣٪ إلى نفس النتيجة مقارنة بدول أخرى فى الشرق الأوسط. مع ذلك، حسب الاستطلاع يولى ٨٩٪ من الإسرائيليين أهمية كبيرة لحقوق الإنسان وحمايتها.

أجرى الاستطلاع الهاتفى منذ نحو أسبوعين بواسطة معهد «كفون» وشمل ٥٠٣ إسرائيليين يهود.

٧٥٪ من الحريديم يحرصون على تناول الطعام الصحي

بقلم: عيدان يوسف
المصدر: www.news.co.il
٢٠٠٨/١١/٢٧

٧٤٪ من الجمهور الحريدى يحرصون على تناول طعام صحي. ٨٣٪ من النساء الحريديات تحرصن على تناول طعام صحى فى مقابل ٦٥٪ من الرجال. يتبين من تصنيف بيانات الاستطلاع وفقاً للفئات العمرية للمشاركين فيه، أن ٧٨٪ من الحريديم فى سن ٥٠ عاماً فأكثر يحرصون على تناول طعام صحي.

تم جمع البيانات فى إطار استطلاع للرأى أجرته وكالة Millward Browne للدعاية والإعلان بمناسبة ملتقى "تيارات متعددة تتشح بالسواد" الذى يعقده المركز الإسرائيلى للإدارة. ويتبين من تصنيف البيانات وفقاً للتيارات، أن الدينيين القوميين (المقصود فقط أولئك الذين ينتمون لتيار المعاهد الدينية) أقل حرصاً على تناول طعام صحى، حيث أفاد ٥٠٪ منهم فقط بأنهم يحرصون على ذلك.

كما تحرى الاستطلاع عدد المرات التى سافر فيها الحريديم لقضاء إجازات خارج إسرائيل وداخلها خلال العامين الأخيرين، وتبين من الإجابات أن ٣٠٪ من الحريديم سافروا للخارج لقضاء إجازة خلال العامين الأخيرين (٣٥٪ من الرجال، فى مقابل ٢٥٪ من النساء). وفيما يتعلق بقضاء إجازات داخل إسرائيل، فقد قضى ٥٨٪ من الحريديم إجازات داخل إسرائيل خلال العامين الأخيرين، و٤١٪ لم يفعلوا ذلك و١٪ لا يتذكرون.

ويتبين من تصنيف البيانات بحسب التيارات أن الحسيديم سافروا للخارج مرات أكثر. فقد أجاب ٤٤٪ من إجمالى الحسيديم الذين شاركوا فى الاستطلاع بأنهم سافروا لقضاء أجازة خارج إسرائيل. فى حين أجاب ٣٣٪ من الدينيين القوميين ٣٣٪ بأنهم سافروا للخارج، وبلغت نسبة الذين سافروا بين الليتوانيين ٢٣٪ وبين السفارديم ٢١٪.

*** يجب الوقوف على متطلبات القطاع:**

من المقرر أن تعرض نتائج الاستطلاع الكامل خلال المؤتمر المزمع عقده يوم الاثنين القادم (أول ديسمبر)، فى فندق «شيراتون سيتى تاور» برامات جَن. المؤتمر سيناقش الطاقات التسويقية الكامنة فى القطاع الحريدى والدينى القومي.

ومن المقرر أن يشارك فى المؤتمر شخصيات رئيسية من جهات تجارية تخاطب القطاع الحريدى، ويأتى فى مقدمة هذه الشخصيات: الحاخام مناحم كرميل، صاحب شبكة الأغذية الحريدية «برخل»، الذى سيلقى محاضرة عن السلوكيات الاستهلاكية فى القطاع، ونير لمفرت، مدير عام دفى زهف (بنك المعلومات)، الذى سيحاضر حول إدخال مفاهيم جديدة فى مجال التسويق إلى القطاع، ويانون شويقه، نائب مدير عام بنك بوعالى أجودات يسرائيل، الذى سيلقى محاضرة عن أساليب الإدارة التسويقية.

قالت بنينا شنهاف، مدير عام المركز الإسرائيلى للإدارة، إن «ارتفاع مستوى المعيشة فى القطاع الحريدى والانفتاح على آخر الصيحات تتيح أمام الشركات العاملة فى مجال الاقتصاد فرصاً تجارية كثيرة. ورغم ذلك، يجب أن نعرف جيداً المتطلبات الخاصة بالقطاع، وأن نعرف كيفية التعامل مع ذلك فى مجال التسويق».

قال شايكا نفحا، نائب مدير عام شركة "مجزاريم" للاتصال التسويقي، إن "القطاع الحريدى يمر بتحولات كثيرة خلال السنوات الأخيرة، وهو ما يؤثر بشكل مباشر على نمط حياة القطاع، وتلك التغيرات تستوجب من القائمين على التسويق أن يلائموا أنفسهم مع متطلبات المستهلك الحريدي، وأن يدركوا أن ما نجح فى الماضى ليس بالضرورة يحقق نجاحاً اليوم».

المزيد من العاملين وأجور أقل

بقلم: عوفير ولفسون
المصدر: www.news.co.il
٢٠٠٨/١٢/٧

تشير بيانات المكتب المركزى للإحصاء الخاصة بالربع الثالث من العام، إلى أنه خلال الفترة من يوليو إلى سبتمبر ٢٠٠٨، ارتفع عدد العمال بنسبة ٢,٨٪ تقريباً، ولكن انخفض راتبهم بنسبة قريبة. وتم تسجيل انخفاض متوسط بلغ نحو ٢,٨٪ فى رواتب القطاع المالي.

فى الربع الثالث من عام ٢٠٠٨، سجَّل متوسط أجور العمال الذين يحصلون على رواتب ثابتة، انخفاضاً بنسبة ٢,١٪، فى مقابل الربع الثانى من نفس العام. أما أعلى نسبة انخفاض فسجَّلها قطاع الخدمات البنكية والتأمين والمالية، حيث بلغ متوسط الأجور نحو ٢,٨٪.

أما الربع الثالث فسجَّل ارتفاعاً بنسبة ٠,٣٪ فى عدد وظائف العمال، فى مقابل الربع الثانى من عام ٢٠٠٨. أما أعلى نسبة فتم تسجيلها فكانت فى قطاع خدمات الضيافة والطعام، وبلغت ١,٧٪. وسجَّل قطاع البناء أكثر النسب انخفاضاً وبلغت ١,٥٪.

ووفقاً للبيانات فإن معدل زيادة عدد وظائف العمال بين الموظفين الإسرائيليين وصل إلى ٢,٨٪ بالحساب السنوى فى الفترة من يوليو إلى سبتمبر ٢٠٠٨. وفى نفس الفترة وصل معدل انخفاض متوسط الأجور الخاص بالعمال الأجراء إلى ٢,٨٪ بالحساب السنوي.

وفى الفترة من يوليو إلى سبتمبر ٢٠٠٨، بلغ متوسط أجر العمال ٨١٢٠ شيكلاً، وبلغ عدد الوظائف فى تلك الفترة مليونى و٨١٣ ألفاً.

ويتضح من بيانات استطلاع الموارد البشرية، أن نحو ٤٢٪ من إجمالى العمال فى قطاع المطاعم وخدمات الضيافة عملوا لجزء من الوقت، كما أن نحو ٣٢٪ من العاملين فى قطاع الحراسة والتأمين والنظافة عملوا لجزء من الوقت.

ويتضح من بيانات الموارد البشرية أن نحو ٥٧٪ من إجمالى العاملين فى قطاع خدمات الرفاه والخدمات الاجتماعية يعملون لجزء من الوقت. وأغلب هؤلاء العاملين يتركزون فى قطاع خدمات الممرضات المنزليات، الذى يعمل فيه نحو ٧٢٪ من إجمالى عدد العاملين لجزء من الوقت.

وتستند البيانات إلى الإعداد المبدئى لعينة من تقارير أصحاب الأعمال التى أعدتها مؤسسة التأمين القومي، حول الوظائف والرواتب وفقاً لنموذج ١٠٢(*) ومن مصادر إدارية أخرى.

(*) نموذج ١٠٢: نموذج إقرار ضريبة الدخل ويشمل إجمالى الرواتب.

◆ ترجمات عبرية ◆

٧

شخصية العدد

الزعيم اليمينى المتطرف «موشيه فيجلين»

 ترجمة وإعداد: أسامة أبو رفاعي

منذ إعلان نتائج الانتخابات التمهيدية فى حزب الليكود، ركزت وسائل الإعلام الإسرائيلية فى تعليقاتها على شخصية وآراء زعيم التيار المتشدد فى الليكود موشيه فيجلين، الذى احتل المركز العشرين فى قائمة الحزب لانتخابات الكنيست، لكن بقرار صادر عن لجنة الانتخابات بالحزب تراجع إلى المركز السادس والثلاثين، كى يتم تحييد خطره نهائيا عن رئيس الحزب بنيامين نتنياهو حسبما أشارت معظم التحليلات. وتضم قائمة حزب الليكود أسماء قوية مثل بنيامين نتنياهو، وجدعون ساعر، وروبى ريفلين، وبنى بيجين، وموشيه كحلون، وموشيه يعلون.

وقد استطاع فيجلين إحداث شرخ فى قيادة نتنياهو قبل شهرين ونصف الشهر على موعد انتخابات الكنيست، وبات يتعين عليه، وربما على دولة إسرائيل بأسرها، تجنب العدد الهائل الذى صوت لصالح فيجلين فى الانتخابات. فبعدما كانت تنشر تقارير بأن فيجلين شخصية غير مرغوب فيها داخل الليكود، بات واضحاً مدى قوة هذا الشخص الذى قد يشكل خطراً على الليكود نفسه. وأشارت بعض التحليلات إلى أن موشيه فيجلين يشبه «ونستون تشرتشل» فى انجلترا خلال الثلاثينيات. ففى تلك المرحلة كان يتم تجنبه أكثر من فيجلين الآن. لقد تحدث ضد سياسة هتلر وكانوا يضحكون عليه، وفى نيويورك تايمز وصفوه بأنه داعية حرب، وعندما رأوا أنه على حق أصبح البديل المحبوب، وهكذا الحال مع فيجلين.

ولد موشيه فيجلين فى حيفا سنة ١٩٦٢. وخلال فترة الطفولة، انتقل للعيش مع أسرته فى «راحوفوت». التحق بمدرسة «تحكوموني» الابتدائية، ثم مدرسة «أور عتسيون» الإعدادية. خدم فى سلاح المهندسين وأنهى خدمته العسكرية برتبة رائد. متزوج ويعول خمسة أبناء.

كان فيجلين أحد المعارضين لاتفاقية أوسلو فى الفترة ما بين عامى ١٩٩٢ وحتى ١٩٩٥، وأسس مع بنى آلون وشموئيل ساكت حركة «هذه أرضنا»، رداً على ما سماه بـ«خيانة منظمات المستعمرين». عارضت حركة «هذه أرضنا» اتفاقية أوسلو التى تم إحالتها للتصويت عليها فى الكنيست آنذاك، وانتهجت الحركة خطاً معارضاً سمته «تمرد شرقى سلمي»، ونظمت مظاهرات دون الحصول على ترخيص لإظهار عدم شرعية الحكومة، مما أدى إلى دخول ناشطى الحركة فى مصادمات مع قوات الشرطة.

فى أكتوبر ١٩٩٥، اعتُقل فيجلين فى إحدى المظاهرات وقُدمت ضده صحيفة اتهام بالتجمهر المحظور، وفرضت عليه محكمة الصلح غرامة مادية تقدر بـ١٠ آلاف شيكل، والحبس ستة أشهر مع وقف التنفيذ، ورُفض الطعن الذى قدمه أمام المحكمة المركزية.

فى عام ١٩٩٧، أدين فيجلين بتهمة محاولة إحداث تمرد فى البلاد بسبب نشاطه فى حركة «هذه أرضنا»، وحكم عليه بالسجن ثمانية عشر شهراً، منهم ستة أشهر مع الأشغال الشاقة. أدى فيجلين فترة العقوبة فى الأعمال المباشرة، وبعد ذلك أقام حركة «زعامة يهودية».

فى أغسطس ٢٠٠٠، اعتقل فيجلين بعدما حاول

الدخول إلى (جبل الهيكل) المسجد الأقصى، وأدين بتهمة التجمهر المحظور وعرقلة الشرطة عن أداء وظيفتها. منذ بداية انضمامه إلى الليكود، وقفت حركة الزعامة اليهودية فى الليكود إلى جانبه كمرشح لرئاسة الحزب، وكمرشح الحزب لرئاسة الوزراء. وقد أطلق على أنصاره ومؤيديه فى الحزب اسم «الفيجلينين». وفى أول منافسة يخوضها على رئاسة الحزب تمهيداً لانتخابات الكنيست السادسة عشرة، صوت لصالح فيجلين ٣,٥٪ من الأعضاء المنتسبين لحزب الليكود. ومنذ ذلك الحين، أعلن فيجلين أنه سيخوض أى انتخابات تجرى حتى يفوز برئاسة الحزب، رغم ضغوط عناصر سياسية يمينية داخل وخارج الليكود، ورغم أن رغبته فى خوض الانتخابات ليست شخصية وإنما قومية- أيديولوجية، وأنه لا يستبعد إمكانية أن يتولى رئاسة حزب الليكود ورئاسة الوزراء فى نهاية المطاف.

فى انتخابات الليكود التمهيدية للكنيست السادسة عشرة، والتى أجريت عام ٢٠٠٣، احتل فيجلين المركز الـ٣٩ فى قائمة مرشحى الليكود للكنيست. وبعد إدانته الجنائية، كان فيجلين ملزماً بموجب القانون بإعلان إدانته وتقديم طلب بأن يقرر رئيس لجنة الانتخابات بالحزب، قبل تقديم قائمة المرشحين، ما إذا كانت جريمته مخلة بالشرف أم لا. لكن فيجلين لم يفعل ذلك، مما جعل رئيس اللجنة يقرر استبعاده من قائمة الليكود نظراً لأنه لم يتقدم بطلب فى هذا الشأن، ولأن جريمته مخلة بالشرف أيضاً. قدم فيجلين التماساً أمام محكمة العدل العليا، التى أرجعت الأمر إلى لجنة الانتخابات المركزية، وانتهى الأمر بأن المخالفات المنسوبة إليه غير مخلة بالشرف.

فى ديسمبر ٢٠٠٥، حصل فيجلين على سبعة آلاف صوت، يشكلون ١٢,٤٪ من الأعضاء المنتسبين لحزب الليكود فى الانتخابات التمهيدية لرئاسة الحزب، واحتل المركز الثالث بعد بنيامين نتنياهو وسيلفان شالوم. حاول المقربون من نتنياهو إبعاد فيجلين بأى شكل عن الليكود. ورداً على ذلك، رشح فيجلين نفسه للكنيست مشيراً إلى أنه فعل ذلك رداً على محاولات إقصائه من الحزب. وبعد قرار رئيس لجنة الانتخابات بالليكود بأن فيجلين غير مدان بقضايا مخلة بالشرف، وفى ظل الاتفاق مع أنصار نتنياهو بعدم المساس بفيجلين لتهدئة الأجواء - سحب فيجلين ترشيحه للكنيست السابعة عشرة. وقد علل هذه الخطوة بأنه يريد العمل من خارج الكنيست فى ظل شكله الحالي، لأنه لا يريد أن يصبح شريكاً فى مسرحية الديموقراطية التى لا طائل منها فى إسرائيل.

بعد حملة الدعاية الكبيرة التى شنها فيجلين تمهيداً لرئاسة الليكود فى أغسطس ٢٠٠٧، وعقب قرار مركز الليكود بإجراء انتخابات مبكرة فى ١٤ أغسطس ٢٠٠٧، أعلن موشيه فيجلين أنه سيخوض المنافسات على رئاسة الحزب. وفى أول استطلاع للرأى نشرته الإذاعة الإسرائيلية، احتل فيجلين المركز الثانى بعد نتنياهو وقبل سيلفان شالوم الذى انسحب فى وقت لاحق من المنافسات.

قبل الانتخابات، تم تقديم طلب للجنة الانتخابات فى الليكود، للحيلولة دون خوض فيجلين تلك الانتخابات، بحجة أن توجهاته تتعارض مع قيم وقواعد الليكود. وقد اتهم معسكر فيجلين بنيامين نتنياهو بإجراء تطهير سياسي، وكان الشعار الذى رفعه فيجلين فى حملته الانتخابية «انتخبوا موشيه فيجلين - لأن لديه رب». وقد توقعت الاستطلاعات حصوله على نسبة تأييد ٣٠٪، أى نحو تسعة آلاف صوت كانت تشكل ٢٣,٤٪ من أصوات الناخبين مقابل حصول نتنياهو على (٧٢,٨٪).

عقب الإعلان عن إجراء الانتخابات للكنيست الثامنة عشرة، أعلن فيجلين ترشيح نفسه للفوز بمكان فى قائمة الليكود للكنيست، وبدأ حملته الانتخابية تحت شعار «فيجلين- يمكنك أن تثق فيه». وقد عمل نتنياهو بشتى الطرق وبأساليب متعددة لتقليل قوة فيجلين. وفى نهاية الأمر، احتل فيجلين المركز الـ٢٠ فى قائمة مرشحى الليكود للكنيست، لكن أوفير أكونيس أحد المقربين من نتنياهو قدم التماساً للجنة الانتخابات بالليكود، أدى إلى تراجع فيجلين إلى المركز الـ٣٦. وقرر فيجلين عدم الطعن فى القرار نظراً لأنه لا يثق فى الجهاز القضائى فى إسرائيل. ويريد فيجلين خوض المنافسات للحصول على مقعد فى الكنيست حتى يصبح شخصية معروفة على الخريطة السياسية، تمهيداً لانتخابات الرئاسة بالليكود فى المستقبل. ومع ذلك يواصل فيجلين التمسك بوجهة نظره، وهى أن عضويته فى الكنيست ليست هدفاً فى حد ذاته، وإنما وسيلة للوصول إلى الزعامة فى إسرائيل.

تستند وجهات نظر فيجلين السياسية المعلنة إلى منظور قومى يهودى متطرف، برفضه مصطلح "فلسطيني". وعلى عكس المقولة السائدة لدى بنيامين نتنياهو "إن أعطوا سيحصلون، وإن لم يعطوا لن يحصلوا"، فإن مقولة فيجلين "لن يعطوا ولن يأخذوا، ويجب قهر العدو".

يقول الصحفى شالوم يروشالمي، محلل الشئون الحزبية فى صحيفة "معاريف"، إن فيجلين أبدى تعاطفه علانية مع باروخ جولدشتاين، منفذ مجزرة الخليل عام ١٩٩٤.

أبدى فيجلين إعجابه بهتلر فى حديث صحفى أجرته معه صحيفة هاآرتس عام ١٩٩٥ قائلا إن «النازية دفعت ألمانيا من أوضاع متردية إلى أوضاع خيالية من الناحية الأيديولوجية والمادية. فقد تحول الشباب الألمانى القذر إلى

شباب نظيف منظم، وحظيت ألمانيا بنظام نموذجي وحكم سليم ونظام شعبي». وأكد رغبته في تقليد هتلر، تحديداً بقوله إنني «مبدئياً أعارض القوانين، وأعتقد أن هناك حاجة للمزيد من الثقافة والعقيدة وقليل من القوانين».

وفي حديث مباشر لموقع walla الإخباري، قال فيجلين: «يجب على دولة إسرائيل أن توقف مخصصات الولادة للوسط العربي، حيث يشير الوضع الحالي إلى توجيه أكثر من ٥٠٪ من مخصصات التأمين الوطني إلى الوسط العربي، في حين أن الإيرادات من هذا القطاع لا تذكر. لقد تحولت مؤسسة التأمين الوطني إلى مؤسسة تأخذ المال من السكان اليهود وتحولها إلى السكان العرب، ويجب وقف هذا». ولم يكتف فيجلين بتصريحاته المثيرة للجدل واقترح حلاً جديداً: «من مصلحة اليهود في إسرائيل وفي العالم تشجيع زيادة معدلات الولادة اليهودية، لذا فإن الوكالة اليهودية هي التي يجب عليها توفير المخصصات. هذه مصلحة يهودية بحتة». وعندما سُئل عن مصير عرب إسرائيل، أجاب أن «العرب في إسرائيل أو في سائر أنحاء العالم يستطيعون الحصول على مخصصات من التأمين العربي أو من أي جهة عربية أخرى. ربما السعودية، أو حتى من أنفسهم بشكل تطوعي».

وعلى عكس المتوقع، قال فيجلين إنه يعارض شن عملية عسكرية في غزة، لكنه أسرع في إيضاح قصده. وقال «إنني أعارض الدخول إلى غزة في إطار التصور الحالي. إن مشكلتنا هي عدم إيماننا بأن غزة ويهودا والسامرة (الضفة الغربية) ملكنا. وإذا أرسل الجيش الإسرائيلي اليوم إلى غزة سيُقتل المئات من جنودنا، وبعد مرور بضعة أيام ستجبرنا الأمم المتحدة على الخروج من هناك. لقد فقدنا أهم شيء وهو الإحساس بعدالة طريقنا. إن دولة إسرائيل تبث إلى العالم بأسره رسالة مفادها أن هذه الأرض ملكاً للعرب، كما لو أننا المحتل الاستعماري الذي احتل الأرض من الفلسطينيين مواليد البلاد».

يقترح فيجلين شطب كلمة «السلام» من القاموس السياسي، والعمل على بناء الهيكل الثالث، وإنشاء ثقافة دينية مسيحانية تقوم على الشريعة، كما يجب التوقف عن الحصول على المساعدات الأمريكية، التي يعتبرها «رشوة» حتى تبقى إسرائيل أداة في يد واشنطن.

رؤية عربية



الحالة الثقافية للطائفة اليهودية فى مصر ما بين الانتماء والبحث عن الذات

د. منصور عبد الوهاب
مدرس اللغة العبرية بجامعة عين شمس

عند الحديث عن موضوع تاريخ اليهود فى مصر يتبادر للذهن المصطلح المستخدم، فهناك من يستخدم مصطلح "يهود مصر"، أو "اليهود المصريون"، أو "اليهود فى مصر"، أو "الطائفة أو الجماعة اليهودية فى مصر"، وأحيانا "الجالية اليهودية فى مصر". واستخدام أى من هذه المصطلحات يحدد إلى حد بعيد هل كان اليهود فى مصر جزء من نسيج المجتمع المصرى شأنهم فى ذلك شأن المسلمين والمسيحيين..؟ أم أنهم كانوا جماعة دينية تعتبر فترة وجودها فى مصر مرحلة عابرة فرضتها الظروف، أو محطة انتقالية لمرحلة أخرى من حياتها، وبالتالى لم يكن انتماؤهم لمصر. من يستخدم مصطلح "يهود مصر" أو "اليهود المصريون" فهو يرى أنهم جزء من نسيج المجتمع المصري، وترجع جذورهم الأولى إليه، وهذا ينطبق بلا شك على جزء ضئيل من اليهود الذين قدموا إلى مصر واستقروا فيها منذ فترة بعيدة ولا ينطبق على عموم أبناء الطائفة اليهودية فى مصر، أما من يستخدم أياً من المصطلحات الأخرى، فهو بذلك يقر بأنهم جماعة عابرة لا تنتمى لهذا البلد، وهذا ينطبق على جزء كبير من هؤلاء الذين قدموا إلى مصر مع موجات هجرة اليهود من أوروبا أو من فلسطين أو من أى مكان آخر هرباً من الحروب أو من أى ظروف غير طبيعية، أو طمعاً فى وجود ظروف جيدة تتيح لهم حياة طبيعية أو تتيح لهم استثماراً مستقراً، وهذا ما دفع العديد من اليهود للقدوم إلى مصر سواء فى فترة الحرب العالمية الأولى أو الثانية.

فى ظل التعايش الطبيعى بين مختلف الجنسيات وأصحاب مختلف الديانات الذين عاشوا فى مصر، هل كان هؤلاء اليهود يعيشون فى مصر باعتبارها وطنهم الدائم..؟ أم أنهم عاشوا فيها بعقل غربى وبقلب مصرى إلى أن ظهرت الفكرة الصهيونية..؟ وهل كان اليهود فى مصر يعيشون فى أوضاع تشبه أوضاع اليهود فى الدول الأوروبية..؟

وإذا أصدرنا حكماً على اليهود بأنهم لم يكونوا مواطنين مصريين يدينون بالولاء الكامل لمصر، هل يمكن أن ينسحب هذا الحكم على جميع اليهود الذين عاشوا فى مصر فترات زمنية طالت أو قصرت..؟

من الأخطاء العلمية التى يقع فيها البعض إصدار أحكام عامة على أى جماعة بشرية، وعدم الوضع فى الاعتبار أن لكل جماعة بشرية سمات أو خصالاً تتسم بها دون غيرها من الجماعات، وأن هناك فروقاً بين شرائح أبناء الجماعة الواحدة تحددها ظروف وملابسات مرت بها الجماعة أو مر بها جزء أو أجزاء منها، ومن هنا أرى أنه لا يجب التعامل مع الطائفة اليهودية فى مصر على أنها كتلة صماء نصدر حكماً عاماً عليها سواء بالانتماء أو بالانتماء المهزوز أو عدم الانتماء لهذا البلد.

لم يكن فى مصر من يطلقون على أنفسهم مصطلح طائفة أو جالية سوى هؤلاء الذين كانوا يعتبرون أنفسهم قادمين من خارج البلاد وليسوا جزءً من نسيجها، ويريدون أيضاً أن يلقوا معاملة خاصة ومتميزة، فنجد أن اليهود كانوا يعتبرون أنفسهم طائفة مستقلة مثلهم مثل الأرمن مثلاً، فكانوا يطلقون على أنفسهم "الطائفة الإسرائيلية" فى مصر أحياناً أو "الطائفة اليهودية" أحيانا أخرى. وفى هذا الشأن لم تكن هناك مثلاً الطائفة أو الجالية المسيحية، أو القبطية؛ إذ إن المسيحيين لم يعتبروا أنفسهم جالية أو طائفة مستقلة فى مصر بل رأوا أنفسهم جزء لا يتجزأ من نسيج هذا المجتمع وهكذا أيضاً يراهم مجتمع الأغلبية المسلمة فى مصر. لم تطلق الأغلبية المسلمة مصطلح "الطائفة اليهودية" أو "الإسرائيلية" على اليهود فى مصر، بل هم من أطلقوا على أنفسهم هذا المصطلح. فمن المهم كيف يرى المجتمع أبناء تركيبته السكانية وكيف يتعامل معهم، والأهم هو كيف ترى كل شريحة أو تركيبة سكانية نفسها، فهذه النظرة تحدد مكانتها فى المجتمع.

عندما تُطلق تركيبة سكانية ما على نفسها مصطلح "طائفة" أو "جالية" فهى تريد بذلك وضعا يميزها عن بقية التركيبة السكانية، سواء أملاً فى وضع متميز- بما لا يتفق مع شروط المواطنة الكاملة - أو أملاً فى حماية من قِبل قوة أكبر تتحكم فى هذا البلد؛ وكان هذا هو الحال فى مصر فى النصف الأول من القرن العشرين عندما كانت تحت الاحتلال الإنجليزي.

بدأ الاهتمام الفعلى بحياة اليهود فى مصر الحديثة منذ أن بدأ الصراع الإسرائيلي- العربى يأخذ بعداً رسمياً؛ أى مع بداية أولى حلقات الصدام العسكرى المباشر بين الطرفين، وهى حرب ١٩٤٨، فحتى ذلك التاريخ كان اليهود فى مصر وفى البلدان العربية يعيشون ضمن نسيج الحياة الطبيعى للشعوب العربية التى كانوا يعيشون بينها، فقد كانت لهم معابدهم ومدارسهم وأنشطتهم التجارية المتنوعة، بل وظهر العديد منهم وبرع فى مجالات الفن والصحافة والأدب، بل تعدى الأمر ذلك إلى مشاركتهم فى الحياة السياسية، ودور اليهود فى الحياة السياسية عامة وفى اليسار المصرى بصفة خاصة، سواء قبل ثورة ٢٣ يوليو أو بعدها، شاهد حى على ذلك. كما اشتهر العديد من أبناء الطائفة اليهودية فى مصر فى مجالات الاقتصاد والمحاماة والصحافة والأدب. ولم يقتصر الأمر على وجود علاقات طبيعية بين اليهود والمسلمين والمسيحيين فى مصر وفى بقية الدول العربية، بل كانت هناك علاقات شبه دائمة بين جماعات الاستيطان اليهودى فى فلسطين وبين العديد من العناصر الثقافية والفنية والرياضية فى مصر، فكان هناك من الأساتذة المصريين من درس بالجامعة العبرية بالقدس، كما كانت هناك منافسات رياضية بين بعض الفرق المصرية والأخرى التى تنتمى للإستيطان اليهودى فى فلسطين. ولم يكن هذا هو حال اليهود فى مصر دون غيرهم فى بقية الدول العربية، فقد عاش يهود البلدان العربية - العراق، سوريا، اليمن، الجزائر والمغرب- فى ظروف مشابهة لظروف حياة اليهود فى مصر تقريبا، ومازال اليهود فى المغرب حتى وقتنا هذا يعيشون كمواطنين مغاربة لهم الحقوق كافة وعليهم ما على المغاربة (أتباع الديانات الأخرى) من واجبات، وإن كانت غير كاملة تماماً.

لقد حدث تغير جذرى فى أحوال اليهود فى مصر خاصة ويهود البلدان العربية عامة منذ حرب يونيو ١٩٦٧، حيث هاجر معظمهم، سواء طواعية أو قسراً، إلى خارج الدول العربية.

وتجدد الاهتمام مرة أخرى بحياة الطائفة اليهودية فى مصر فى أعقاب توقيع اتفاقيات السلام بين مصر وإسرائيل عام ١٩٧٩، ويمكن القول إن الاهتمام كان متبادلاً، بمعنى أن المجتمع المصرى بدأ الاهتمام بتاريخ اليهود فى مصر بعد اللقاء المباشر بين الطرفين مع توقيع معاهدة السلام، كما أن اليهود الذين غادروا مصر بسبب الحروب بدأوا هم أيضاً فى اجترار ذكرياتهم عن مصر، بل وبدأ بعضهم فى زيارة الأماكن التى كانوا يعيشون فيها.

لقد عاش اليهود فى مصر فى ظل بيئة عربية إسلامية- مسيحية، وحتى بداية الصدام فى حرب ١٩٤٨ لم تكن هناك مشكلة تعكر صفو العلاقات بين اليهود وبقية التركيبة السكانية فى مصر، اللهم ما ندر من بعض الأحداث الفردية.

لقد تسببت الصهيونية- ليست السبب الوحيد- فى تمزيق أوصال الطائفة اليهودية فى مصر ومعظم البلاد العربية، حيث لم تكن الطائفة اليهودية فى مصر-حتى ظهور الصهيونية- فى حاجة إلى أى دعم أو تدخل خارجى لتحسين أحوالها، ولم يكن هناك ما يدفع اليهود للهجرة إلى أى مكان؛ حيث كانوا يتمتعون بما تمتع به المصريون من حيث العدل والحرية، فقد كان للطائفة اليهودية الحرية فى بناء دور العبادة - كانت معظم المعابد اليهودية تقام بتمويل من الحكومة المصرية- أو أداء الشعائر الدينية. كما كان لأبناء الطائفة اليهودية الحرية فى اختيار نظام التعليم الذى يفضلونه، واختيار مجال العمل.

ومن الثابت تاريخياً أن الجماعات اليهودية لم تنعم بالحياة الطبيعية فى مصر فى العصر الحديث فقط، بل نعموا بها فى الفترات المختلفة التى مروا بها فى مصر، حتى فى العصر الوسيط عاش اليهود فى أحضان الثقافة الإسلامية نهلوا منها ما شاءوا وتأثروا بها، سواء على مستوى الفكر الدينى أو على مستوى الإنتاج الأدبى والفلسفي، ومنهم أيضاً من ساهم فى بناء هذه الثقافة بوصفه جزءً من نسيجها.

كان الانتاج الفلسفى لليهود ثمرة اللقاء بين المصادر اليهودية التقليدية التى نشأ عليها هذا الانتاج وبين العالم الخارجى المتحضر غير اليهودى الذى عاشت فيه الجماعات اليهودية. يعد العصر الذهبى للفلسفة اليهودية هو العصر الوسيط، شأنها شأن الشعر العبري، وقد تأثرت تأثراً مباشراً بالفلسفة الإسلامية، فقد وجد اليهود فى الفكر الإسلامى نموذجاً متطوراً للصراع بين فكرة التوحيد والفلسفة اليونانية، كما أن صلة اليهود بالأدب اليونانى الكلاسيكى كانت عبر المؤلفات التى تُرجمت إلى اللغة العربية.

وقد كان هناك وجود يهودى فى مصر فى العصور التالية، ولكن هل كان لهذه الطائفة منابعها الثقافية الخاصة بها التى تميزها عن بقية التركيبة السكانية فى مصر، أم كانت ثقافتها جزءً من الثقافة المصرية التى كانت لها ملامح خاصة فى كل عصر من العصور..؟ فى هذا الشأن يرى جاك حاسون:

(هكذا قد يكون اليهودى من مصر مجرد خيال أو حتى ملحمة شعرية تشكلت من الشتات الذى شهدته إحدى الأقليات، كان هذا اليهودى فى مسقط رأسه متعدد الهويات؛ فهو متنوع على مر الزمان، ومتعدد فى المجتمع الذى انخرط فيه. وهو إذا كان تارة يؤكد على أصوله الوطنية، وتارة على استمتاعه بنظام الحماية، فهو أيا كان الحال يجد نفسه على الدوام أحد أفراد أقلية من الأقليات).

ولذلك يمكننا رصد وجود يهودى فى بلد ما، ويتمتع هذا الوجود باستمرارية لفترة ما ثم ينقرض لأسباب مختلفة، أرى أن أهمها أن هذه الجماعة لم تشعر فى فترة ما أنها جزء لا يتجزأ من المجتمعات التى عاشوا بينها، ولا يرجع ذلك إلى رفض هذه المجتمعات لوجود مثل هذا الجمع من البشر، رغم أن معظم المجتمعات أتاحت لهم فرص الاندماج الكامل وخرج مبدعون من بينهم بل وجعلتهم يساهمون إلى حد بعيد فى بناء الوعاء الثقافى العام لهذه المجتمعات، كما كانوا يشاركون فى الحياة السياسية، ولكن إصرار الجماعات اليهودية على أن تكون دائماً أقلية لها خصوصيتها وتفردها دون سائر التركيبة السكانية، جعل هذه المجتمعات ترفض منح وضع خاص لهم، بل ولفظتهم.

*** نشأة الصحافة اليهودية فى مصر:**

قبل تناول نشأة الصحافة اليهودية فى مصر من الضرورى معرفة الواقع اللغوى للطائفة اليهودية فى مصر، حيث إن هذا الواقع يفسر إلى حد بعيد اللغات التى صدرت بها الصحف أو المجلات اليهودية فى مصر، كما يفسر أيضاً الاتجاهات الفكرية لهذه الصحف أو المجلات.

فقد كان أبناء الطائفة اليهودية فى مصر يتحدثون عدة لغات ولم تكن هناك لغة واحدة تجمعهم، ولا حتى اللغة العربية اللغة الرسمية لسكان مصر؛ فأقلية منهم كانوا يتحدثون اللغة العربية بدرجة تتيح لهم قراءة صحيفة أو كتاب أو إجراء حديث باللغة العربية. وكان معظم أبناء الطائفة اليهودية يتحدثون عدداً من اللغات الأوروبية مثل: الفرنسية بالدرجة الأولى بالإضافة للإنجليزية.

وكان بعضهم يتحدثون لغة اللادينو والبعض الآخر لغة اليديش، وكان من يتحدثونها قد وصلوا من روسيا فى أعقاب الثورة البلشفية (١٩١٧) أو نزحوا من فلسطين، وكانت هناك قلة من أبناء الطائفة اليهودية يتحدثون الإيطالية أو اليونانية.

وكل من يحاول أن يبحث عن جذور وتاريخ الصحافة اليهودية فى مصر يكتشف عند البحث عن اسم صحيفة جديدة أو اسم صاحب صحيفة أو صحفى جديد أن هناك نقصاً شديداً فى المعلومات، باستثناء أعداد الصحف التى صدرت. ولذلك عندما شرع فيكتور نحمياس فى البحث عن هذا الموضوع سافر إلى باريس ووصل إلى القاهرة بحثاً عن كتب أو شهادات شفهية من أشخاص عايشوا تلك الفترة، كما تحدث مع أصدقاء له من أبناء الطائفة اليهودية فى مصر الذين هاجروا إلى إسرائيل.

كان هناك نوعان من الصحفيين اليهود، الأول هم هؤلاء الذين كانوا يعملون فى صحف يهودية، وهى ما يُطلق عليها الصحافة اليهودية المحلية، وكانت تتميز بنطاق نشر ضيق، حيث كانت توزع فى الغالب فى نطاق الطائفة، والنوع الثانى هم صحفيون عملوا فى صحف مصرية لا تنتمى للطائفة وأصبحوا جزءً من نسيج الصحافة المصرية بصفة عامة، مثل "يعقوب جيمس صنوع" المعروف بـ"أبو نظارة"، وهو أحد أساتذة الصحافة فى مصر، وأصدر سلسلة من المجلات هنا فى القاهرة وفى فرنسا عندما نُفى من قِبل الخديوى إسماعيل، وكان يهرِّب الصحف إلى مصر، ولكنها لم تكن صحف يهودية، بل كانت مصرية خالصة لا شأن لها بالطائفة اليهودية، حيث لم تقم تلك الصحف بمعالجة مشاكل تتعلق باليهود أو بالحركة الصهيونية، وكان هناك العشرات من الصحفيين اليهود الذين كانوا يعملون فى الصحف المصرية، وما زال بعض هذه الصحف يصدر حتى اليوم مثل: Le Progrès Égyptien لوبروجريه إيجبسيان، و Egyptian Gazette إيجبشيان جازيت وغيرهما.

وهناك صحفى يهودى آخر كان له شأن كبير فى مجال الصحافة اليهودية فى مصر، وهو "ألبيرت مزراحي" الذى أصدر جريدة "التسعيرة"، التى لا تحسب على الصحافة اليهودية- شأنها فى ذلك شأن جريدة "المصباح" (١٩٤٦) وجريدة "الصراحة" (١٩٥٠)- وبداية صدور جريدة "التسعيرة" كان عام ١٩٤٤ حيث كانت تنشر أسعار السلع الغذائية لكل يوم، وقد صدرت هذه الجريدة لأهداف تجارية بحتة ثم تحولت بعد ذلك إلى جريدة سياسية، وألبيرت مزراحى مقيم الآن فى إسرائيل.

يقول فيكتور نحمياس: (... أثناء بحثى وتنقيبى عن أى معلومة، عثرت على مجلة صغيرة باللغة العبرية تصدر فى باريس منذ عام ١٩٨٠ تحت عنوان "نَهَر متسرايم" (نهر مصر). يُصدر هذه المجلة بعض اليهود الذين نزحوا من مصر، ويشرف عليها دكتور/ حاسون، وهو أستاذ علم نفس مقيم فى باريس، وهو من الإسكندرية. ومن خلال هذه المجلة اكتشفت أن هناك مجلة أصدرها يهودى اشكنازى اسمه "روبرت بلوم باري" والاسم الأخير "باري" اسم فرنسى أضافه روبرت لاسمه، وورد أن هذه المجله صدرت قبل عام ١٩٢٩ تحت عنوان "أنا مالي" ومن اسمها نستنتج أنها كانت ساخرة فكاهية).

* أهم الصحف والمجلات اليهودية التى صدرت فى مصر:

١٨٧٩: مجلة "الكوكب المصري" (مجلة سياسية- أدبية- فنية)، أصدرها يهودى يدعى موشيه كاستيل.

١٨٨٩: مجلة "الميمون" (مجلة ساخرة) أصدرها موشيه كاستيل.

١٨٨٩: مجلة "الحقيقة" (مجلة سياسية، أدبية- فنية) أصدرها فرج مزراحي.

وبعد المؤتمر الصهيونى الأول فى ١٨٩٧ بدأت تظهر فى مصر صحافة يهودية ذات طابع صهيونى مائة فى المائة، تدعو بصراحة للفكرة الصهيونية وتروج لها، ولكن هذه الصحافة كانت تصدر بلغات أوروبية، وكان ما يصدر بها باللغة العربية قليل للغاية يصل إلى درجة الندرة.

بعد عامين من انعقاد المؤتمر الصهيونى الأول بدأ صدور سلسلة من الصحف والمجلات، وكانت الأخيرة هى الأكثر شيوعاً، منها:

١٩٠٢: مجلة "الرسول الصهيونى La Messager Sioniste"، باللغة الفرنسية.

١٩٠٤: مجلة "متسرايم" (أى "مصر" باللغة العبرية)، وكانت تصدر باللغة العربية ولكن بحروف عبرية، أصدرها اسحاق كرمونا.

١٩٠٥-١٩٠٨: مجلة "لافارا La Vara" (أى العصا) وكانت تصدر باللادينو.

١٩٠٦: مجلة "لاتريبونا La Tribuna" (المنصة)، بالفرنسية.

- مجلة "لاروز" (الأسبوع)، كانت تصدر باللادينو.

١٩١١: - مجلة "إسرائيل"، بالفرنسية.

مجلة "لاريفيه إسرائيليت ديجييت La Revue Israelite D'Egypte" (المجلة الإسرائيلية فى مصر).

مجلة "لارينسانس سويف"، (البعث اليهودي).

١٩١٨: مجلة "لاريفيه زيونيست"، (المجلة الصهيونية).

وكانت المجلات التى صدرت من ١٩١١ حتى ١٩١٨ مجلات قصيرة الأجل، تصدر ثم تتوقف حسب إمكانيات ناشرها أو رغبته، وكان معظمها يقوم على العمل الفردى والجهود الذاتية، وكان معظم أصحابها يقومون برئاسة التحرير، والكتابة والطباعة والتوزيع. ويتوقف صدور المجلة إذا مرض صاحبها أو سافر أو توفي.

مجلة "إسرائيل": ١٩٢٠-١٩٣٤:

التحول الجذرى الأول فى مسيرة الصحافة اليهودية فى مصر حدث مع الحرب العالمية الأولى فى عام ١٩١٩، عندما أنشأ دكتور/ ألبيرت موصيرى مع زوجته مجلة "إسرائيل" بلغات ثلاث هي: العربية والفرنسية والعبرية، وكانت النسخة العبرية هى الأقصر عمراً؛ حيث استمرت فى الصدور من ١٩٢٠ حتى ١٩٢٣. واستمرت النسخة العربية من عام ١٩٢٠ حتى ١٩٣٤، أما النسخة الفرنسية فقد استمرت فى الصدور من ١٩٢٠ حتى ١٩٣٩، أى أنها استمرت ١٩ عاما. وكان رئيس تحرير المجلة هو سعد يعقوب مالكي. ولكن هل كان هناك فرق بين جريدة "إسرائيل" التى كانت تصدر باللغة العربية (١٩١٩-١٩٣٤) وبين جريدة "الشمس" التى صدرت من ١٩٣٤-١٩٤٨، وكان يرأس تحرير الجريدتين الشخص نفسه وهو سعد يعقوب مالكي..؟

الفرق بين الاثنتين شاسع، فقد كانت "إسرائيل" جريدة صهيونية تدعو للمشروع الصهيونى فى فلسطين صراحة وتؤيده، وتدعو لعودة اليهود وبناء الدولة والكيان الصهيوني، دون أى اعتبار أو تدخل فى المشاكل الوطنية المصرية.

وكان لجريدة الشمس اتجاه آخر وهو محاولة التوفيق بين المشروع الصهيونى كما كان يتطور فى تلك السنين فى فلسطين، وبين التطلعات الوطنية المصرية والمطالب السياسية للحركة الوطنية المصرية فى محاولة لإيجاد نقطة التقاء بين التيارين، ولكن هذا التطلع كان أكبر من طاقة وإمكانيات جريدة الشمس وصاحبها سعد يعقوب مالكي. ويثبت الواقع أنه فشل فى الاتجاهين وفى تحقيق هذا التوازن؛ حيث لم يحظ بتأييد الطائفة اليهودية فى مصر من ناحية، كما أنه لم يلق ترحيب المصريين من ناحية أخرى، فضاع بينهما.

جريدة "الشمس": ١٩٣٤ - ١٩٤٨:

عندما توقف صدور النسخة العربية من جريدة "إسرائيل"، التى كانت فى النهاية جريدة تعبر عن وجهة النظر الصهيونية، قرر رئيس تحريرها سعد يعقوب مالكى ألا تبقى الساحة، أى ساحة الرأى العام المصري، بلا جريدة تصدر عن أحد أبناء الطائفة اليهودية وتخاطبه باللغة العربية، فأصدر جريدة "الشمس" باللغة العربية، واستمر صدورها من سبتمبر ١٩٣٤ حتى يوم الجمعة الموافق ١٤/ ٥/ ١٩٤٨ أى يوم إعلان قيام دولة إسرائيل.

* محاور اهتمامات الجريدة:

المحور الأول: تهتم الجريدة بأحوال الطائفة الداخلية وانتقاد أى مظاهر سلبية، مثل وجود متسولين من أبناء الطائفة فى شوارع القاهرة، والمطالبة بالتكافل الاجتماعى ومساعدة هؤلاء. كما وجَّهت الجريدة نداءً للطائفة بمساعدة أى محتاج من أبناء الطائفة وعدم ترك المحتاجين ليتسولوا المساعدة من خارج الطائفة، سواء تتعلق هذه المشاكل بالمسكن أو بالطعام أو بأى مشكلة اقتصادية حياتية.

المحور الثاني: اهتم هذا المحور بالحياة السياسية والحركة

الوطنية فى مصر ومطالبها فى سنوات الثلاثينيات (إلغاء معاهدة ١٩٣٦، وانهاء الاحتلال...)، وكان سعد يعقوب مالكى يرى أن على اليهود أن يكونوا وطنيين مصريين ولكن ديانتهم يهودية، والنظر إليهم على أنهم مصريون يعيشون فى مصر منذ مئات السنين، ويريدون أن يعيشوا فيها إلى الأبد.

* الخلاصة:

هناك أربعة تيارات كانت تميز قضية انتماء أبناء الطائفة اليهودية فى مصر هي:

- التيار الأول: يتمثل فى مجموعة (عدد قليل) عاشت واندمجت فى المجتمع المصرى مع بقية التركيبة السكانية، وأسهموا مع بقية المصريين فى بناء النسيج الثقافى لهذا المجتمع، ولم يكن هذا التيار ذى تأثير واضح على بقية أبناء الطائفة، ومنهم من واصل حياته فى مصر حتى بعد هجرة معظم اليهود، سواء إلى إسرائيل أو إلى دول أوروبا.

- التيار الثاني: يتمثل فى هؤلاء اليهود الذين كانوا يحاولون التوفيق بين المشروع الصهيونى فى فلسطين من ناحية، والحركة الوطنية المصرية من ناحية أخرى، وهؤلاء كانوا يريدون أن يكونوا مصريين بعقلهم، وقلوبهم مع إخوانهم فى المشروع الاستعمارى فى فلسطين باعتباره الخلاص الوحيد لليهود بعد الحرب العالمية الثانية وأحداث النازي.

- التيار الثالث: ويتمثل فى هؤلاء اليهود الذين كانوا يتضامنون قلباً وقالباً مع المشروع الصهيونى فى فلسطين، بل كانوا أيضاً يعملون ضمن إدارات الوكالة اليهودية سواء لجمع التبرعات أو الترويج للمشروع ودعوة اليهود للهجرة إلى فلسطين، وبالتالى فإنهم كانوا يشعرون بانتماء كامل للمشروع الصهيونى فى فلسطين.

- التيار الرابع: ويتمثل هذا التيار فى هؤلاء اليهود الذين كانوا ينتمون ثقافياً للثقافة الغربية عامة والفرنسية خاصة، ولم يكن يعنيهم كثيراً فكرة تدعيم المشروع الصهيونى فى فلسطين أو الهجرة إليها، كما أنهم لم تكن تعنيهم فكرة تعلم العربية أو العبرية، بل كان كل اهتمامهم أن يتخذوا من اللغة الفرنسية لغة ثقافة وتعليم، فكانت لهم مدارسهم وأيضاً صحفهم الخاصة. وقد ذهب معظم هؤلاء إلى فرنسا أو إلى أى دولة أوروبية أخرى، بعد رحيلهم من مصر، ولم يفكروا فى الهجرة إلى إسرائيل. وينتمى هؤلاء للطبقة الارستقراطية.

٢- لم يكن هناك إنتاج أدبى - بالمعنى الكامل - لأبناء الطائفة اليهودية فى مصر حيث إنهم لم يجيدوا اللغة العربية إجـادة تسمح لهم بإنتاج إبداعات أدبية-فيما عدا قلة منهم- وكان انتمائهم الثقافى فى الغالب للثقافة الفرنسية أو الإنجليزية.

يمكننا رصد وجود يهودى فى بلد ما، ويتمتع هذا الوجود باستمرارية لفترة ما، ثم ينقرض هذا الوجود لأسباب مختلفة، أرى أن من أهمها أن هذه الجماعة لم تشعر فى فترة ما أنها جزء لا يتجزأ من المجتمعات التى عاشوا بينها، ولا يرجع ذلك إلى رفض هذه المجتمعات لوجود مثل هذا الجمع من البشر يريد أن يكون له وضع خاص، فمعظم المجتمعات أتاحت لهم فرص الاندماج الكامل، وجعلتهم يساهمون إلى حد بعيد فى بناء الوعاء الثقافى العام لها، ولكن إصرار الجماعات اليهودية على أن تكون دائما أقلية لها خصوصيتها وتفردها دون سائر التركيبة السكانية، جعل هذه المجتمعات ترفض منح وضع خاص لهم، بل ولفظتهم العديد من هذه المجتمعات.

الرؤية اليهودية لمختلف الأحداث كانت هى البعد الثابت فى معظم إن لم يكن فى كل ما صدر من صحافة يهودية فى مصر منذ ١٨٧٩، حتى عندما خصصت جريدة "الشمس" جزءً كبيراً منها لعالم السينما، كان الهدف الأساسى إلقاء الضوء على مساهمات أبناء الطائفة اليهودية فى السينما المصرية ولم يكن الهدف تغطية النشاط السينمائى فى مصر بصورة عامة.

كان أغلب أبناء الطائفة اليهودية يرون أنه من الأفضل أن يكونوا تحت حماية أجنبية، بمعنى ألآ تحصل مصر على الاستقلال التام وتظل مصر تحت حماية دولة كبرى تفرض سيطرتها عليها، وهذا يعنى نوع من الاهتزاز فى الانتماء، فلم يكن انتماء أبناء الطائفة اليهودية لمصر انتماء خالص، رغم أن بعضهم كانوا يريدون مواصلة الحياة فى مصر، ولكنهم كانوا يفضلون أن تكون مصر تحت سيطرة دولة أخرى أكبر.

لم يكن للطائفة اليهودية كيان ثقافى منفصل عن المجتمع المصري، ولم يكن لها انتاج أدبى خاص بها، وإنما ما أنتجه بعض أبنائها كان جزءً من الإنتاج الأدبى والثقافى للمجتمع كله، مثال ذلك ما كتبه مراد فرج وغيره من الكتاب، مع ملاحظة أن خطاب مراد فرج لليهود فى فلسطين أظهر مدى انتمائه لأبناء دينه الذين احتلوا فلسطين.

كان الإنتاج الفلسفى لليهود ثمرة اللقاء بين المصادر اليهودية التقليدية التى نشأ عليها هذا الانتاج وبين العالم الخارجى المتحضر غير اليهودى الذى عاشت فيه الجماعات اليهودية. يعد العصر الذهبى للفلسفة اليهودية هو العصر الوسيط، شأنها شأن الشعر العبري، وقد تأثرت تأثرا مباشرا بالفلسفة الإسلامية، فقد وجد اليهود فى الفكر الإسلامى نموذجاً متطوراً للصراع بين فكرة التوحيد والفلسفة اليونانية، كما أن صلة اليهود بالأدب اليونانى الكلاسيكى كانت عبر المؤلفات التى تُرجمت للغة العربية.

رؤية عربية

٢

إسرائيل وإفريقيا: قراءة فى المشهد السياسى السوداني

محمد عبد الستار
باحث فى الشئون الإفريقية

دائماً ما يقترن الحديث عن العلاقات الإسرائيلية - الإفريقية، بالإشارة إلى إستراتيجية شد الأطراف ثم بترها بمعنى مد الجسور مع الأقليات، وتشجيعها على الانفصال، ويفترض وفقا لهذا التحليل أن إسرائيل تستطيع لعب هذا الدور بجدارة ولا تجد صعوبة فى شد هذه الأطراف، والحقيقة أن هذه الأطراف مشدودة بالفعل وخرجت عن سياقها الوطنى، حيث تعانى العديد من دول القارة من أزمة اندماج وطنى تعلو فيه الولاءات الإثنية على غيرها من الولاءات. كما يستند هذا التحليل إلى تفسير أبعاد هذه العلاقات إلى محاولة إسرائيل إدارة الصراع العربى الإسرائيلى من خلال تواجدها فى الساحة الإفريقية،ومع تسليمنا بهذا العامل كمحدد رئيسى من محددات السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه إفريقيا، فإن التساؤل الملح هو وماذا عن الطرف الإفريقى" المفعول به" من وجهة نظر الباحثين وما تأثير مدركاته عن العرب على التوجه نحو إسرائيل، ويدرك المتابع للشأن الإفريقى أن التوجه صوب إسرائيل هو نتيجة لتلاقى المصالح والأهداف لكلا الطرفين خاصة أن الطرف الإفريقى غير معنى بحسابات الأمن القومى العربى، بل أن منظور الأمن القومى العربى الذى يحرك سياسات بعض الدول العربية فى القارة الإفريقية يشكل إشكالية كبيرة فى العلاقات الإفريقية العربية. وهو ما حدث إبان توقيع مصر اتفاقية كامب ديفيد، وانتقال التوتر والخلافات بين الدول العربية إلى داخل منظمة الوحدة الإفريقية، مما أزعج الزعماء الأفارقة وجعلهم يشعرون بالقلق على وضع المنظمة والخوف من تمزقها نتيجة للخلافات العربية - العربية. بل أن الكثير من الساسة الأفارقة اتهموا بعض الدول العربية المنضمة لمنظمة الوحدة الإفريقية - آنذاك - باستغلال المنظمة لفرض سياستها على إفريقيا. ويشكك الكثير من الكتاب الأفارقة فى حقيقة الانتماء الإفريقى للعرب فى شمال إفريقيا.وهناك مدركات سلبية لدى الأفارقة عن العرب ومنها أن العرب ينحازون إلى الطرف العربى عند حدوث نزاع مع طرف إفريقي، لذا فإن الدور الإسرائيلى لا يجد أى ممانعة على مستوى القارة الإفريقية فى ظل الإشكالية الموجودة على مستوى الهوية العربية و الإفريقية، وأزمة المدركات السلبية بين الجانبين. فهناك إشكالية تصاعد رفض سيادة الثقافة العربية الإسلامية، وقد ساعد على ذلك" الصورة الذهنية القائمة لدى "الأفارقة جنوب لصحراء" عن العرب والمرتبطة بتجارة الرقيق، كما أن محاولة تسييس الدين فى القارة الإفريقية والتى يمثل فيها الدين مكونا ثانويا يأتى بعد البعد القبلى والإثنى، جعلت هناك مجالا للحديث عن الصراع بين العرب والأفارقة كما هو الحال فى أزمة دارفور، خاصة مع تزامن تلك الأحداث مع البدء فى الإستراتيجية الأمريكية فى الحرب على ما يسمى بالإرهاب. و بعيدا عن حقيقة أبعاد هذا الدور تهوينا أو تهويلا سواء فى السودان أو على مستوى القارة الإفريقية، فى فإن ما يعنينا هنا هو أولا:كيفية التعاطى الإسرائيلى مع مفردات الواقع الإفريقي، ويعد السودان نموذجا لهذا الواقع.

وعندما يكون الأمر متعلقا بقراءة تحليلية لعلاقات إسرائيل بإفريقيا فإن النموذج السودانى يعطينا الكثير من الدلالات حيث يعد السودان صورة مصغرة للقارة الإفريقية بما يحويه من تعددية إثنية ولغوية ودينية،كما نجد فى هذا النموذج المفارقة بين التعويل على السودان فى الربط بين العرب وإفريقيا،وطبيعة الصراعات والأزمات التى عصفت به والمرتبطة بهذا الحلم.

فقد تم توصيف التمرد فى جنوب السودان على أنه حركة إفريقية فى مواجهة حكومة عربية، وحينما تصاعد الوضع فى دارفور إلى أن أصبح أزمة تم تفسيرها على أنها صراع بين العرب والأفارقة، وهو ما يعطينا بعض الدلالات عن

طبيعة المدركات فيما يتعلق بمفاهيم العروبة والإفريقانية وانعكاسات ذلك على علاقات إسرائيل بإفريقيا.

عندما نرصد الدور الإسرائيلى فى النموذج السودانى وعلاقات إسرائيل بالتفاعلات السياسية فى السودان سنجد أن المدخل هو البعد الإفريقى أو السودان الإفريقى، حيث نجد المدركات السلبية عن العرب، و كان من السهل أن تمارس إسرائيل أدوارا مختلفة فى السودان من خلال مدخل الفصل بين الهوية العربية والهوية الإفريقية،مع إدراكها أن ثنائية العربى والإفريقى لا تعنى البعد الإثنى والعرقى بقدر ما تعنى هيمنة وتسلط العربى على الإفريقى، ساعد على ذلك التجربة السياسية المريرة نتيجة لسعى الحكومات المتعاقبة إلى سودان واحد وفق منظور أحادى إسلامى لا يستوعب التنوع الذى تتمتع به السودان، وكان ارتفاع المد الإسلامى العربى فى شمال السودان،يقابله ارتفاع المد الزنوجى الإفريقى فى جنوب السودان. وينطبق ذلك على باقى القارة الإفريقية جنوب الصحراء. وقد كرست الصراعات فى السودان الانقسام بين الأفارقة والعرب، وقد تم تناول مشكلة جنوب السودان لفترة طويلة على أنها مشكلة ثانوية تأتى بعد التأكيد على مسألة العروبة، أو محاولة استيعاب الجنوب فى إطار الثقافة العربية الإسلامية من خلال فرض الاندماج الطائفى الإكراهى، والخطاب الإسلامى الأصولى للترابى وحديثه عن" أعراس الشهداء " والجهاد ضد الكفار فى الجنوب، مما جعل جون جارانج الزعيم السابق للحركة الشعبية والمنتمى لثقافة الدينكا يعلن كثيرا عن عدائه للعرب،وأن نظرتهم قاصرة لا تجد إلا معيارى العروبة والإسلام سبيلا لسودان قوى وموحد، وبطبيعة الحال اتجه يبحث عن حليف له مثل إسرائيل، حيث لا تعنيه منطلقات النظم الحاكمة فى السودان، خاصة مع تبنى برنامج الحركة الشعبية لتحرير السودان لسودان علمانى موحد جديد.ومن ثم كان التعاون بين جارانج وإسرائيل ونجد ذلك التأثير واضحا فى إحدى خطب جون جارانج فى مؤتمر الأفريكانست السابع فى كمبالا عام١٩٩٤ والذى تحدث فيها عن دعوته للإقتداء بالتجربة الإسرائيلية، فيما يتعلق بالدعم التى تتلقاه إسرائيل من يهود الدياسبورا.

و يشير العديد من الباحثين إلى وجود دور إسرائيلى فى أزمة دارفور، خاصة مع ما تردد عن علاقة فصيل عبد الواحد نور بإسرائيل، وفتح مكتب للحركة التى يتزعمها -حركة تحرير السودان SLA- فى إسرائيل، وما ورد من معلومات فى كتاب صدر فى عام٢٠٠٣ من مركز الشرق الأوسط وإفريقيا التابع لجامعة تل أبيب بعنوان "إسرائيل والحركة الشعبية لتحرير السودان" و الحديث عن الدور الإسرائيلى فى الحرب الأهلية بين شمال وجنوب السودان،والدعم الذى حصلت عليه الحركة الشعبية لتحرير السودان SPLM بقيادة جون جارانج. ولكن المتابع والمعنى بالشأن السودانى يدرك تماما أن الصراع فى دارفور والذى تطور إلى أزمة هو فى الأصل صراع النخبة political class على السلطة فى السودان، وبقراءة لخريطة الصراع نجد أنها تتكون من حركتى تمرد رئيسيتين إحداهما كان الترابى وراء نشأتها وهى حركة العدل والمساواة JEM بعد انشقاقه عن نظام الإنقاذ، سعى لتقويض نظام البشير من خلالها، أى أن الهدف من إنشاء الحركة كان جزء من أجندة استعادة السلطة. وعلى الجانب الأخر سنجد أن حركة تحرير السودان إحدى حركات التمرد فى إقليم دارفور كانت أحد أدوات الحركة الشعبية لتحرير السودان بعد انتقال صراع النخبة فى السودان إلى دارفور مع بدء ظهور بوادر التسوية فى مشكلة جنوب السودان، فقد أراد جارانج أن يضغط على الحكومة السودانية من خلال هذه الحركة حيث عقد اجتماعا فى" رومبيك فى" جنوب السودان مع مينى أركوميناوى، وعقب انتهاء الاجتماع تم إعلان إنشاء حركة تحرير السودان وبقراءة لبرنامجها أو اسمها سنجد أنه مستلهما من برنامج الحركة الشعبية لتحرير السودان والمبنى على أساس فكرة الوحدة والعلمانية والمساواة بين جميع المواطنين بغض النظر عن الدين، والثقافة، والعرق.

وقد شاركت إسرائيل فى التصعيد الدراماتيكى لأزمة دارفور من ضمن فاعلين آخرين، ولكنها لم تشارك فى إنتاج هذه الأزمة ولم تنشئ الصراع بين الجنوب والشمال، وإنما عملت على تحقيق مصالحها وأهداف سياستها الخارجية فى ظل وجود هذه الأزمات. و من الأدوات التصعيدية التى استخدمتها إسرائيل الترويج بأن الصراع فى دارفور بين عرب وأفارقة وأن الأفارقة يتعرضون لهولوكوست، أو من خلال مسألة اللاجئين لإضفاء بعد إنسانى على سياستها تجاه الأزمة، و بهدف تقديم العرب على انهم يسيئوا معاملة الأقليات، وقد أشار إلى ذلك مؤسس المجموعة الأمريكية المناهضة للعبودية anti slaving group حيث طالب اليهود بأن ينشطوا فى معارضة العبودية فى السودان.وأن إسرائيل كما ذكر رئيس المنظمة لها سجل طويل فى الاهتمام بالجماعات العرقية والأقليات فى العالم العربى كما حدث فى جنوب السودان و مع أكراد العراق.وقد لعبت المنظمات اليهودية فى الولايات المتحدة الأمريكية دورا مهما فى هذا التصعيد،ومنها منظمة متحف الهولوكوست التى أصدرت إنذارا فى أبريل٢٠٠٤ عن الإبادة الجماعية فى دارفور لأول مرة فى تاريخ هذه المنظمة. ويرى بعض الباحثين أن هناك حركة قومية سوداء نشأت بين أفارقة المهجر وأوساط السود الأمريكيين، لها جذور فى بعض مفكرى حركة الجامعة الإفريقية وتلقى دعما من الجماعات الصهيونية داخل المجتمع

الأمريكي، وقد برزت هذه الحركة منذ أوائل سبعينيات القرن العشرين كإتجاه مناهض للعرب، وأنها خضعت للتسييس منذ سبتمبر ٢٠٠١ ووجدت قضايا مشتركة لها مع اللوبى الصهيونى الأمريكى ويتضح ذلك من تصعيد أزمة دارفور سواء على المستوى السياسى أو الإعلامى.

المحور الثانى فى مسألة العلاقات الإسرائيلية الإفريقية، ما يتعلق بالهوية الإفريقية وتأثيراتها على التوجه نحو إسرائيل، نجد أن النموذج السودانى به الكثير من الدلالات فى هذا الصدد،فعملية الربط بيت السياسة الداخلية والخارجية فى التجربة السودانية منذ الاستقلال أخذت طابعين رئيسيين،وهما:

١- النمط السائد وهو الهوية العربية الإسلامية كقاعدة أساسية للسياسة الخارجية السودانية.

-٢ موقف السودان الأكثر تصالحا مع اتفاقيات كامب ديفيد فى الفترة التى حدث فيها تصالح بين الهوية العربية والهوية الإفريقية نتيجة لاتفاقية أديس أبابا

أى أن تفاعل الهويات الإفريقية والعربية فى السياسة الداخلية السودانية، له انعكاسات على علاقات السودان الخارجية وخاصة الصراع العربى الإسرائيلى. وهذا يقودنا إلى أن التوجه نحو إسرائيل يأتى كرد فعل لمحاولة إنكار الهوية الإفريقية لصالح القضايا العربية،فقد نظر الراديكاليون العرب إلى اتفاقية أديس أبابا على أنها تشكل مكسبا للهوية غير العربية فى السودان،و خسارة للعرب، باعتبار أن السودان بتكوينه الجديد لا يمكن الاعتماد عليه لدعم الموقف العربى الراديكالى. ونجد ذلك أيضا عندما تم التوقيع على بروتوكول مشاكوس فى يوليو٢٠٠٢بين الحكومة السودانية والحركة الشعبية لتحرير السودان، رأى الكثيرون أنها تشكل تهديدا للقضية العربية. وهذا المنحى كرس أزمة الثقة الموجودة لدى أصحاب الهوية الإفريقية تجاه العرب، لإن تأكيد هويتهم الإفريقية والسعى للعيش فى مجتمعات تعددية تستوعب ثقافاتهم يلقى معارضة شديدة وتعارضا مع التوجهات العربية، ونجد ذلك فى توصيف الحركة الشعبية لتحرير السودان على أنها حركة انفصالية تسعى لتدمير السودان العربى الموحد.

هذا التعارض بين مشروع السودان الجديد العلماني، ومحاولات العرب إبقاء السودان فى المنظومة العربية،نتج عنه توجه صوب إسرائيل من قبل الجماعات الإفريقية.

فى نفس الوقت استطاعت إسرائيل أن تفهم جيدا مفردات الواقع الإفريقى ومشكلاته.وقد حاولت إسرائيل التقارب مع إفريقيا من خلال المدخل الأيديولوجى، والحديث عن نقل التجربة الإسرائيلية أو النموذج الإسرائيلي، ونشير هنا إلى ما ذكرته جولدا مائير فى الخمسينيات "إن إسرائيل يمكن أن تمد الدول الإفريقية المستقلة حديثا بنموذج أفضل لأن الإسرائيليين اضطروا لإيجاد حلول لأنواع من المشكلات التى لم تستطع أقوى وأكبر وأغنى الدول على مواجهتها، "

و كانت هناك محاولة للربط الأيديولوجى فى فترات التحرر الإفريقى وذلك من خلال الربط بين أيديولوجية الزنوجة وحركة الجامعة الإفريقية والتى كنت تدعو إلى عودة أفارقة الشتات، والحركة الصهيونية ومحاولة إظهار وحدة المعاناة و الهدف نحو الخلاص من هذه المعاناة على المستوى الإنسانى والاجتماعى والسياسى، وقد نجحت إسرائيل فى هذا التوجه ومن خلال فهم لحقيقة المكون المسيطر على هذه الجماعات سواء على المستوى الثقافى أو الاجتماعى أو الإقتصادى. ونجد ذلك فى فكر أفارقة المهجر مثل ماركوس جارفى والذى وصفت حركته بالصهيونية السوداء و كان أتباعه ينتظرون عودته فى الميناء حاملين المشاعل وأطلقوا عليه "موسى الأسود".

محاولة إيجاد توازى وترابط بين تجربة الأفارقة وتجربة اليهود والتى نجدها عند الساسة الإسرائيليين، أشار إليها "تيودور هرتسل " من قبل. وحالة التنقيب فى الموروث الإفريقى لربطه مع التجربة الصهيونية، نجد النقيض لها فى الأدبيات السياسية العربية والتى يتم فيها تكريس الثنائية المتعسفة التى تعزل العربى عن الإفريقى ممهدة الطريق لدور إسرائيلى أكبر.حيث نجد هذا فى تصيد ما يشير فى الموروث الإفريقى وثقافات الجماعات الإفريقية إلى أى عداء للثقافة العربية كما هو الحال فى التفاعل مع ثقافة جماعة" الدينكا" فى جنوب السودان، تاركين كل ما يعكس حالة الازدواجية بين عالم الأسطورة الإفريقية، وعالم الأديان السماوية الشرق أوسطية، هذه التركيبة التى تجسد التنوع فى النسيج الاجتماعى والتراث الروحى فى الثقافة الدينكاوية والتى تصلبين الأفارقة بالعرب.

صفوة القول أن دراسة ومعرفة الأبعاد الاجتماعية والأنثروبولوجية والفكرية للمجتمعات الإفريقية يصحح من اتجاه بوصلة التعامل مع الدول الإفريقية على مستوى النخبة وعلى المستوى الشعبوى، ويدشن لدور فعال للدول العربية. وإن إدراك طبيعة الجماعات الإفريقية التى ما زلنا نتعامل معها باعتبار أنها تمثل ركنا من أركان الصراع العربى الإسرائيلى وعمقا إستراتيجيا ولم ندرك بعد طبيعة البعد الفكرى والأنثروبولوجى لهذه الجماعات وما يعكسه من دلالات سياسية، والتى نجعلنا لا نتفاعل بشكل براجماتى مع الواقع الإفريقى وإدراك طبيعته التعددية، حيث مازال البعض يضع التفاعل الإفريقى مع الطرف الإسرائيلى فى إطار قيمى من خلال المنظور القومى العربى.

وأن المدركات الإفريقية أو الصورة الذهنية عن العرب فى

العقل الإفريقى تمثل بعدا رئيسيا وثابتا فى عملية بناء السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه إفريقيا،و عادة ما يتم توصيف هذه القدرة على التعامل مع مفردات الواقع الإفريقى فى الأدبيات السياسية العربية على أنها تمثل "تغلغل إسرائيلى"، ولكن القراءة الموضوعية للمنهاج الذى سارت عليه الإستراتيجية الإسرائيلية فى القارة الإفريقية والتى حاولنا أن نرصد منها بعض الدلالات على سبيل المثال، يفسر قدرتها على إقامة علاقات وثيقة مع القارة الإفريقية و خاصة على مستوى الجماعات الإفريقية.

المصادر:

١ - ثقافات سودانية،كتاب غير دورى يصدر عن المركز السودانى للثقافة والإعلام.

٢- د.فرنسيس دينق، صراع الرؤى:نزاع الهويات فى السودان،ترجمة د.حسن عوض،القاهرة:مركز الدراسات السودانية،٢٠٠١.

٣- د.محمود أبو العينين،"الدور الأمريكى فى أزمة دارفور"، أفاق إفريقية،القاهرة:الهيئة العامة للاستعلامات، المجلد السابع،العدد٢٤،ربيع ٢٠٠٧.

٤-سامى السيد،"الأبعاد الداخلية للصراع فى دارفور"،أفاق إفريقية القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات،المجلد السابع،العدد٢٤،ربيع٢٠٠٧.

٥- د.إبراهيم نصر الدين،"المشروع الصهيونى فى إفريقيا"،أفاق إفريقية، القاهرة الهيئة العامة للاستعلامات: المجلد الثالث،العدد١١،خريف٢٠٠٢.

◆مصطلحات عبرية◆

■ إعداد: وحدة الترجمة

١ - كبوش هاعفودا: احتلال العمل

شعار مركزى للفكرة الأساسية لحركة العمال العبرية فى "أرض إسرائيل" فى أيام الهجرة الثانية لاحتلال العمل فى جميع المرافق الاقتصادية، لخلق مكانة للعمال العبريين تكون أساسا لمبنى سليم لشعب إسرائيل العائد إلى "أرض أجداده" لإحيائها وتخصيبها.. إن احتلال العمل فى تلك الأيام ينطوى على كفاح مزدوج:

أ- تعويد الشاب اليهودي، الذى لم يكن متعودا على العمل الجسمانى وإعداده للعمل اليدوى، خاصة فى مجال فلاحة الأرض.

ب- الحصول على العمل لدى مستخدمين يهود، والسعى للتغلغل فى مجال العمل الحكومي، منذ بداية عهد الانتداب البريطاني. إن مهمة الحصول على العمل كانت تنطوى على مصاعب خاصة بسبب العمل العربى الذى كان أرخص من الأجر الذى طالب به العمال العبريون. وقد استمر احتلال العمل سنوات عديدة، خاصة فى مستعمرات المزارع فى يهودا والسهل الساحلي.

٢ - كيلى عكو: سجن عكا

السجن المركزى الذى كان مقاما فى قلعة عكا القديمة واشتهر بتاريخ الاستيطان اليهودى الجديد. فى عام ١٩٢٠ سجن فيه زئيف جابوتنسكى و١٩ عضوا من منظمة الهاجاناه الذين اعتقلتهم سلطات الانتداب البريطانية نتيجة مقاومتهم المسلحة للثوار العرب أثناء أحداث ١٩٢٠ فى القدس.

وبعد قيام إسرائيل تحول هذا السجن إلى مستشفى للأمراض العقلية. وقد تم تحويل قسم من السجن بما فى ذلك الحجرة التى سجن فيها جابوتنسكى وزملاؤه المدافعون عن القدس عام ١٩٢٠ إلى مكان تاريخى وطنى، وإلى متحف.

٣- مفلجا ليبراليت عتمسائيت: الحزب الليبرالى المستقل

هذا الحزب شكله الصهاينة التقدميون عام ١٩٦٥ عقب معارضتهم لإقامة التكتل مع حركة حيروت بين عامى ١٩٤٨/١٩٦١.. كان الصهاينة التقدميون منظمين فى الحزب التقدمى الذى كان يضم ثلاثة تيارات هى: الصهاينة العامون، والعامل الصهيوني، والهجرة الجديدة.

وقد شارك هذا الحزب فى جميع الحكومات الإسرائيلية.. وفى عام ١٩٦١ اتحد الصهاينة التقدميون مع الصهاينة العامين وأقاموا "الحزب الليبرالي". وفى عام ١٩٦٥ انشق الصهاينة التقدميون وأقاموا "الحزب الليبرالى المستقل" الذى أصبح متفرعا عن الحركة العالمية (الحركة الصهيونية المستقلة).

٤- مشباط بيليس: محاكمة بيليس

محاكمة مناحم مندل بيليس من كيوب (روسيا) الذى اتهموه ظلما بأنه قتل فى عام ١٩١١ شابا روسيا مسيحيا لاستخدام دمه فى عيد الفصح. وبناء على شهادة كاذبة اعتقل بيليس وبدأت محاكمته عام ١٩١٣. وقامت جميع قوى الشر فى روسيا على رأسها عدد من زعماء الحكومة المركزية بحملة تحريض شعواء ضد اليهود.

وقد أثارت المحاكمة ضجة فى العالم اليهودى وغير اليهودي، وقد هب خيرة المحامين للدفاع عن بيليس إلى أن تمت تبرئته. وفى عام ١٩١٤ هاجر بيليس إلى فلسطين ولكنه عاش فى فقر وذل، وفى نهاية عام ١٩٢١ رحل إلى الولايات المتحدة، حيث توفى فيها عام ١٩٣٤ عن عمر يناهز الحادية والستين.

الصحف الرئيسية فى إسرائيل

م	اسم الصحيفة	معناهاباللغة العربية	تاريخ التأسيس	الجهة المؤسسة	أعداد التوزيع
١	يديعوت أحرونوت يومية	آخر الأخبار	١٩٣٩	ملكية خاصة لعائلة موزيس الإعلامية	الصحيفة الأكثر توزيعاً فى إسرائيل إذ يقرأها حوالى ثلثى قراء الصحف العبرية، حيث تـوزع ٣٠٠ ألف نسخة يوميا و ٦٠٠ ألف نسخة للعدد الأسبوعى الجمعة
٢	هاآرتس يومية	الأرض	١٩١٩	مالكة هذه الصحيفة هى كتلة الإعلام شوكين	العدد اليومى (٦٥ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٧٥ ألف نسخة)
٣	معاريف يومية	صلاة الغروب	١٩٤٨	ملكية خاصة لعائلة نمرودى الإعلامية	العدد اليومى (١٦٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٢٧٠ ألف نسخة)
٤	هاتسوفيه يومية	المراقب	١٩٣٨	المفدال الحزب الدينى القومى	العدد اليومى (٦٠ ألف نسخة)
٥	جيروزاليم بوست	بريد القدس	١٩٢٣	ملكية خاصة لمجموعة جريشون أجرون	العدد اليومى (٣٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٥٠ ألف نسخة) (توزع يوميا طبعة دولية فى أمريكا الشمالية وطبعة أسبوعية باللغة الفرنسية فى أوروبا)
٦	جلوبس يومية اقتصادية	-	١٩٨٣	شركة جلوبس لتونوت للنشر التى تمتلكها مجموعة مونتين	٤٠ ألف نسخة
٧	هاموديع يومية	المخبر	-	حزب أجودات يسرائيل	العدد اليومى (٢٥ ألف نسخة) توزع نسخة أسبوعية باللغة الإنجليزية

رقم الإيداع ٣٠٠٦ / ٢٠٠٣
الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 227 - 229 - 6



مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر



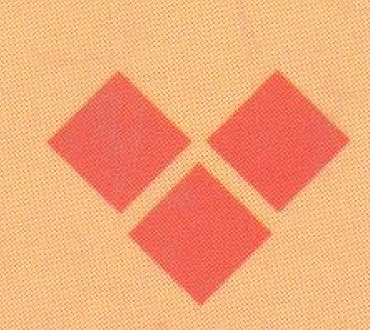


النشاط والأهداف

أنشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وايضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).



مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر